AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2155) - السنة (52) رمضان 1442هـ / 1 مايو 2021م

في الذكرى الـ 30 على تأسيسها ..

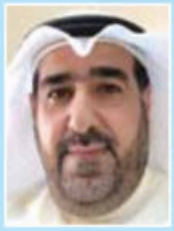

الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية مساعد الظفيري:

«حدس» حركة كويتية تؤمن بسقف الدستور وتتمنى تطويره

الداعية الكويتي د. محمد العوضي:

الواسطة والعنصرية وراء انتشار الجريمة

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

محاربة المثلية..

فريضة شرعية وضرورة حياتية

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً ـ السعودية 10 ريالات ـ البحرين دينار بحريني ـ قطر 10 ريالات ـ سلطنة عمان ريال عماني ـ الأردن 1.750 دينار أردني ـ لبنان 4500 ليرة ـ المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

ليسَ أحد مِن صَحابة النبي ﷺ ذو سعةٍ إلا وأوْقف

وقفُك
يمهد الطريق..
نحو تحقيق الهدف

المساهمة:
- الأموال الموقوفة
- الوصايا والهبات
- أموال الصدقات
- ريع أوقاف أخرى

وقفية الإعلام الهادف

رسالتنا..

المساهمة في إنشاء منظومة إعلامية مهنية هادفة، ودعم ونشر الإعلام القيمي الأخلاقي المستمد من شريعتنا الإسلامية وأخلاق الصحابة رضي الله عنهم، وبث الروح الإيجابية بالمجتمع واستثمار الوقفية في قطاعات الطفل والأسرة والشباب والمرأة.

رقم الحساب بيت التمويل الكويتي

011010626795

(IBAN)kw12KFHO 0000 0000 0001 1010626795

ويمكنك التبرع للوقفية عن طريق الإيداع المباشر في حساب الوقفية البنكي.

للتواصل

97228290

الرعايات الوقفية

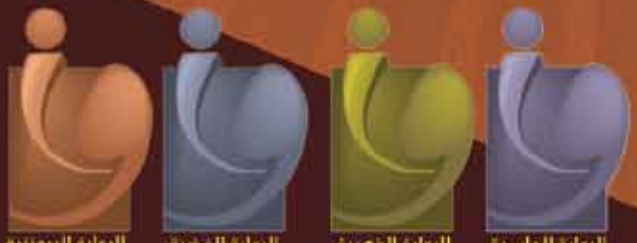

اشترك أو جدد

المجتمع

داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: ..... الرمز البريدي: .....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560525

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2155) - (السنة 52)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

محاربة المثلية.. فريضة شرعية وضرورة حياتية

- د. محمد العوضي: الواسطة والعنصرية من أهم أسباب انتشار الجريمة بالمجتمع 8
- الظفيري: «حدس» حركة كويتية خالصة تؤمن بسقف الدستور وتتمنى تطويره 12
- الكويت رمز نصرة القضية الفلسطينية ومناهضة «التطبيع» 16
- رمضان من أركان النظام السياسي الإسلامي 40
- العيد.. ومقاصده في الشريعة الإسلامية 50
- تركيا ترسّخ دورها ووجودها في ليبيا 56

مقالات

- سحنون التنوخي — د. يوسف السند — 19
- بيان منهج د. عدنان إبراهيم — سامي العنزي — 20
- بعيداً عن السياسة (إشراقة) — محمد سالم الراشد — 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

آية العدد

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً ۝٤ فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً ۝٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً ۝٦﴾ (الإسراء)

«باب العامود».. قصة جديدة من قصص الرباط المقدسي

روى الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن أبي أمامة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله، وهم كذلك»، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

قصة جديدة من قصص الرباط حول بيت المقدس، وجهاد جديد يتكرر مع كل محاولة صهيونية لطمس الهوية المقدسية الإسلامية، ومسؤولية شرعية تحملها المقدسيون، وبشارة نبوية بنصرة أولى القبلتين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

القصة الجديدة هي قصة «باب العامود»، الرمز التاريخي الإسلامي الذي يرسّخ الهوية الإسلامية للقدس، وتسعى قوات الاحتلال الصهيوني بكل الطرق لطمسه وتغييره، «باب العامود» ليس مجرد طريق لبيت المقدس ولحائط البراق، وليس مكاناً أثرياً إسلامياً فقط، بل هو شريان رئيس موصل للأسواق القديمة.

«باب العامود» هو الهوية الإسلامية لبيت المقدس التي يسعى الصهاينة لتغييرها من أجل تهويد كامل المدينة القديمة، ومحو جميع الرموز الإسلامية وتغيير الحقائق، وهذا ما حددته «خطة 2020» لتغيير الهوية الإسلامية.

المقدسيون أدركوا هذا المخطط، ليس من اليوم، بل من يوم الثلاثاء 1967/6/27م عندما أقر «الكنيست» ضم «القدس الشرقية» إلى «القدس الغربية»، وتبع ذلك العديد من محاولات تهويد مدينة القدس من تهجير العديد من المقدسيين من بيوتهم وأراضيهم، وإزالة العديد من البيوت والمنازل خاصة في حارة المغاربة، ومحاولة تغيير الهوية بإزالة المعالم الإسلامية وصنع معالم صهيونية، وفي كل محاولة للتهويد يعلن المقدسيون الجهاد والرباط، ويصدق فيهم حديث المصطفى عليه السلام: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين..» (الحديث).

اليوم، أهل القدس يتحملون مسؤولية العالم الإسلامي في المحافظة على مقدساته، اليوم أطفال ونساء وشباب وشيوخ القدس يقفون على ثغر عظيم تقاعست عنه دول وشعوب، اليوم المقدسيون يسجلون صفحة جديدة من صفحات الجهاد والرباط ضد تهويد القدس.

عندما نرى الحراك في القدس ومجابهتهم للصهاينة بصدور عارية، وتلقيهم القنابل المسيلة للدموع وهراوات الجيش الصهيوني، عندها نخجل من الصمت المُطْبق ومن الترويج للتطبيع ومن التساهل في التعامل مع اليهود، فأقل القليل ندعمهم بالدعاء في هذا الشهر الفضيل، ودعم المواقف السياسية للدول المؤيدة للحق الفلسطيني، ونقد كل موقف سلبي يقف مع قضية تهويد القدس.■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

توقعات بارتفاع أسعاره خلال العام الحالي..

80 دولاراً لبرميل النفط سعر التعادل لميزانية الكويت

انتهت السنة المالية 2021/2020م مع عجز مالي يبلغ بين 10 و11 مليار دينار كويتي، بالتزامن مع انخفاض أسعار النفط لمستويات قياسية على مدار العام رغم تحسنها خلال الأشهر الماضية.

ووفقاً لحركة أسعار النفط الخام الكويتي خلال السنة المالية السابقة، فإنه بلغ في المتوسط 43.3 دولار للبرميل، وذلك بمتوسط إنتاج يومي للكويت يبلغ 2.3 مليون برميل، وقد تعرض الاقتصاد الكويتي إلى صدمتي انهيار أسعار النفط وجائحة فيروس «كورونا»، وهو ما كان له الأثر الكبير في الوضع الاقتصادي والمالي الحالي، ولا سيما أن النفط هو المورد شبه الوحيد لتمويل الإنفاق العام.

وتعد كلتا الصدمتين الصحية والنفطية خارجية؛ أي لا يمكن للكويت التحكم في مسارهما، وهو ما دفع وزارة المالية إلى تغيير مشروع الميزانية الحالية 2021/2020م بتخفيض سعر برميل النفط في الميزانية إلى 30 دولاراً للبرميل، بدلاً من السعر التقديري السابق عند 55 دولاراً، وذلك في ظل المعطيات الجديدة، ليبلغ بذلك قيمة العجز التقديري في الميزانية الحالية 14.8 مليار دينار.

وقالت وكالة «ستاندرد آند بورز»: إن الكويت هي الدولة الوحيدة بين دول الخليج الأربع الرئيسة المنتجة للنفط في منظمة «أوبك» التي ستشهد ارتفاعاً في سعر التعادل المالي لنفطها في عام 2021م، وذلك بسبب مشكلاتها المالية ليصل إلى 69 دولاراً للبرميل متجاوزاً نظيره في عام 2020 المقدر بنحو 60 دولاراً للبرميل، وذلك وفقاً لصندوق النقد الدولي ومعهد التمويل الدولي اللذين أشارا إلى أن معظم دول الخليج ستشهد تراجعاً في مستويات توازن أسعار النفط في عام 2021م.

ومن المتوقع أن تساعد أسعار التعادل النفطي المنخفضة اللازمة للميزانيات الخليجية في توفير الدعم لتقليص تخفيضات إنتاج «أوبك +»، حيث يجني أعضاء المنظمة فوائد ارتفاع أسعار النفط الخام وزيادة الإيرادات غير الهيدروكربونية وتقييد الإنفاق العام.

التنويع الاقتصادي

وقالت الوكالة: إنه سيتم تخفيف التخفيضات الحالية لـ«أوبك +»، التي من المتوقع أن تستمر حتى أبريل 2022م، اعتباراً من مايو المقبل، حيث وافقت دول المنظمة في الأول من أبريل على تخفيف حصص الأعضاء وإضافة أكثر من مليوني برميل في اليوم إلى السوق بحلول يوليو من أجل استعادة حصصهم في غمرة انتعاش اقتصادي تدريجي.

وحتى مع ارتفاع أسعار النفط، تبحث دول الخليج عن طرق لتقليل اعتمادها على عائدات النفط من خلال زيادة الضرائب وكبح الإنفاق العام وتنويع اقتصاداتها، ومن شأن هذه السياسات أن تدعم نقاط التعادل المالي لتصبح أقل في المستقبل.

فيما أوضحت وكالة التصنيف الائتماني العالمية «فيتش» أن مراجعة النظرة المستقبلية للكويت إلى سلبية تعكس مخاطر السيولة على المدى القريب المرتبطة بالاستنزاف الوشيك للأصول السائلة في صندوق الاحتياطي العام في غياب التفويض البرلماني للحكومة بالاقتراض.

وأضافت، في تقرير صدر عنها أخيراً بعنوان «مراجعة ائتمانية لدول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا للربع الثاني 2021م»، أن هذا الخطر متجذر في الجمود السياسي والمؤسسي الذي يفسر أيضاً عدم وجود إصلاحات ذات مغزى لمعالجة العجز المالي المكون من خانات عشرية والضعف المتوقع للميزانيات العامة المالية والخارجية للكويت، رغم أنها ستظل بين أقوى الحكومات السيادية المصنفة من وكالة «فيتش».

وأشارت الوكالة إلى أنه من دون تمرير قانون يسمح بإصدار ديون جديدة، يمكن أن تنفد السيولة لدى صندوق الاحتياطي العام بنهاية عام 2021م، ومن شأن استنزاف سيولة الصندوق أن يحد بشكل حاد من قدرة الحكومة على الوفاء بالتزامات الإنفاق الخاصة بها، ويمكن أن يؤدي إلى اضطراب اقتصادي كبير.

وترى «فيتش»، وفق سيناريو الحالة الأساسية، أن الحكومة ستسد النقص في صندوق الاحتياطي العام مرة أخرى لتجنب النضوب حتى من دون أي تشريع جديد من قبل مجلس الأمة، وأن خدمة الديون ستستمر على أي حال في الوقت المناسب، ومع ذلك، لا تزال هناك درجة من عدم اليقين.

وبالنسبة للعجز المالي، تتوقع «فيتش» أن يظل مرتفعاً في السنة المالية المنتهية في مارس 2022م (السنة المالية 2021م)، بافتراض أن متوسط سعر نفط برنت 58 دولاراً للبرميل

قطرة Qatra
White
EAU DE PARFUM

أضف لمسات من النضارة والانتعاش
على إطلالتك المميزة . . .

الشايع
SINCE 1928 منذ
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - البحرين
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E.- QATAR - BAHRAIN
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

7 أولويات لترشيد الإنفاق بالميزانية

في ظل استمرار سياسة الدولة الداعية إلى ترشيد الإنفاق وضغط المصروفات ومعالجة الاختلالات الهيكلية بالميزانية العامة خلال السنة المالية الحالية والمقبلة، فإنه ينبغي التركيز على التالي:

1 - استكمال مراجعة ودراسة إعادة تسعير السلع والخدمات بهدف معالجة أوجه الهدر في الميزانية وإعادة توزيعه لمستحقيه.

2 - التأكيد على توفير الاعتمادات المالية اللازمة لتنفيذ المشاريع الإستراتيجية والحيوية والضرورية للبنية الأساسية والمرافق.

3 - توجيه جميع الوزارات والإدارات الحكومية والهيئات الملحقة والمؤسسات المستقلة بترشيد الإنفاق وخفض المصروفات الجارية.

4 - العمل على تخفيض العجز المقدر بميزانية 2022/2021م البالغ 14.8 مليار دينار، بخفض المصروفات وزيادة الإيرادات.

5 - لا تزال المرتبات والدعوم تلتهم نحو 71.6% من مصروفات السنة المالية المقبلة، وهي بنود لا يمكن تغييرها.

6 - الإيرادات النفطية لا تزال تشكل 83% من مصادر إيرادات البلاد، فيما تشكل الإيرادات غير النفطية نحو 17%.

7 - 80 دولاراً لبرميل النفط هو سعر التعادل بالميزانية المقبلة، في حين أن الأسعار الحالية تتراوح بين 60 و65 دولاراً للبرميل الكويتي.■

ومتوسط إنتاج النفط نحو 2.4 مليون برميل في اليوم (بما يتماشى مع السنة المالية 2020م، ولكن لا يزال يشير إلى زيادات في معدلات الإنتاج تتجاوز ما تخطط له حالياً «أوبك +» لشهري مايو ويوليو).

ومن المرجح أن يظل العجز المالي في خانة العشرات على المدى المتوسط إلى الطويل، إلا إذا حصلت إصلاحات مالية كبيرة أو انتعش الطلب العالمي على النفط.

وتشير تقديرات «فيتش» إلى أن الكويت بحاجة إلى أن يصل متوسط سعر برميل النفط إلى متوسط 80 دولاراً حتى توازن الكويت ميزانيتها.

ومع ذلك، أكدت «فيتش» أن الميزانية العمومية للكويت تتسم بقوة استثنائية، ومن المرجح أن تظل بين أقوى ميزانيات الحكومات السيادية المصنفة من قبل وكالة «فيتش»، حتى مع افتراض حدوث القليل من الإصلاح المالي وعدم تعافي أسعار النفط أو الإنتاج.

وتقدر «فيتش» الأصول الأجنبية للهيئة العامة للاستثمار، ومعظمها في صندوق الأجيال القادمة، بنحو 581 مليار دولار بنهاية عام 2020م.

من جهة أخرى، ذكرت «فيتش» أن اعتماد إستراتيجية تمويل حكومية واضحة ومستدامة سيكون له أثر إيجابي على تصنيف الكويت.

على النقيض من ذلك، قد يتأثر تصنيف الكويت سلباً في حال استنزاف صندوق الاحتياطي العام في ظل غياب قانون ديون جديد، أو تشريع يسمح بالوصول إلى صندوق الأجيال القادمة أو اتخاذ تدابير استثنائية أخرى لضمان استمرار وفاء الحكومة بالتزاماتها في السداد، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر خدمة الديون، والتآكل المستمر للوضع المالي والخارجي، على سبيل المثال بسبب استمرار فترة انخفاض أسعار النفط أو عدم القدرة على معالجة الاستنزاف الهيكلي للماليات العامة.■

أجرى الحوار - سعد النشوان:

أكد الداعية الكويتي د. محمد العوضي أن الجريمة بدأت تنتشر بمستوياتها المختلفة في المجتمع، مشيراً إلى أن رصد أسبابها يختلف من شخص لآخر حسب تخصصه ومجال عمله.

وذكر د. العوضي، في الحوار الذي أجرته معه «المجتمع»، أن بعض العصبيات والعنصريات قد تكون أسباباً لهذه الظاهرة، خاصة في ظل غياب التوجيه التعليمي الكافي الذي يعالج كل هذه الظواهر.

ودعا الداعية الإسلامي إلى ضرورة وضع قاعدة أساسية للشعب، وهي أن العدالة فوق الانتماء، وأن العدالة تحكم على الانتماء، كما أكد ضرورة تفكيك البناء العنصري وإدانته، وتربية الأبناء على مواجهته.

الداعية الكويتي د. محمد العوضي لـ«المجتمع»:

الواسطة والعنصرية من أهم أسباب انتشار الجريمة بالمجتمع

● نرحب بكم في هذا الحوار مع «المجتمع»، واسمح لنا في البداية بالسؤال عن رؤيتكم لما نراه من انتشار وازدياد لجرائم القتل والسرقة وغيرها ليس في الكويت فقط بل في العالم أجمع.

- أهلاً ومرحباً بكم وبمجلتنا العالمية «المجتمع».

بداية، عندما نتكلم عن ظاهرة إنسانية أياً كانت، سواء أكانت رشوة، أم تهرباً من العمل، أم ضرباً للزوجات، أم الطلاق السريع، أم انتشار المخدرات، أم استسهال أكل أموال الناس.. هنا يجب أن نقول: إن الظاهرة قد تكون واحدة، ولكن في كل بيئة لها خصوصيتها، وبما أننا نعيش في الكويت فسوف نتناول هذه الظاهرة التي بدأت بالانتشار في البلاد.

هل هي ظاهرة بالفعل أم لا؟ وقبل الإجابة عن هذا السؤال، وخصوصاً أننا لسنا في محاضرة أو درس أكاديمي، بل نحن في حوار، وفي الحوار يسود التسامح أكثر مما يسود في المحاضرات والدروس.

هناك تعريفات للظاهرة حتى نستطيع القول: إن تلك الجرائم التي تنتشر هي ظاهرة أم لا.

المشكلة تصبح ظاهرة إذا تكررت حدوثاً، واتسعت رقعة، وتنوعت شرائحَ، وتقاربت زمناً، وتفاقمت حجماً، واستعصت على الحلول النمطية، وانطلقت من فكر يغذيها.

هذا التعريف، هو الذي وقع عليه اختياري من وسط تعريفات كثيرة، وهو تعريف مؤسسة «دوكم»، وبالتالي أستطيع تفسير تلك الظاهرة من خلال هذا التعريف، فأحياناً تكون هناك مشكلة لها ظهور ولكنها ليست ظاهرة.

وقد تكون هناك مشكلة لها صوت عال، والإعلام يضخمها، خاصة أنه يوجد في الإعلام ما يسمى «الأقلية الصارخة» و«الأكثرية الصامتة»؛ فالأقلية الصارخة تجعل بصراخها ما تدعيه ظاهرة وهو ليس كذلك.

وأنا من خلال هذه العناصر التي ذكرتها في تعريف الظاهرة، وهي سبعة عناصر، أقول: إن الجريمة بدأت تنتشر بمستوياتها المختلفة.

● هذه الظاهرة لها أسباب تغذيها يومياً، فما أبرز هذه الأسباب؟

- يختلف رصد الظاهرة وأسبابها من شخص إلى آخر، فحين تسأل رجل الأمن يعطيك أسباباً، وحين تسأل أستاذ الجامعة الذي يرسم من زاويته يعطيك أسباباً أخرى، وحين تسأل إمام المسجد يعطيك كذلك أسباباً مختلفة، ونحن لنا انطباعات عن سبب الجريمة، وأحياناً نعتمد على الدراسة.

ولو تحدثنا عن هذه الظاهرة من الباب الفكري كراصدين للواقع، ونعتمد على بعض ما يتم نشره من دراسات، فسوف نرى أن

وجود «الواسطة» و«الشفاعة السيئة» لمرتكبي الجرائم يدل على ضعف القانون والقدرة على اختراقه

مناهج التعليم تحتاج إلى تطوير مواكب للواقع بالتركيز على معالجة العصبية والعنصرية

هناك عدداً من العناصر الظاهرة، منها:

الأول: تفشي ظاهرة الواسطة لمرتكبي الجرائم؛ فوجود «الواسطة» و«الشفاعة السيئة» لمرتكبي الجرائم يدل على ضعف القانون والقدرة على اختراقه وإزاحته.

هذه المجتمعات الشرقية العائلية المتداخلة التي ديمقراطيتها ديمقراطية صناديق فقط، وهذا البُعد الاجتماعي المتداخل يجعلنا نسقط في هذه الواسطة والشفاعة، وبالتالي يسقط القانون، ويكون غير حاسم، وغير ناجز، ويكون قابلاً للاختراق، هذا هو العنصر الأول وراء انتشار هذه الظاهرة.

والثاني: بعض العصبيات والعنصريات التي تحدث في «هوشات» المدارس أو الأسواق، أو الفرجان، وهذه النزعة موجودة.

فبالتالي، فمن أسباب هذه الظاهرة أننا لم نعالج ظاهرة العصبية والعنصرية من خلال التعليم والإعلام.

● **هل للتعليم ومناهجه دور في هذه الظاهرة؟**

– ليس لها (المناهج) دور مباشر؛ لأنها لا تدعو للعنف، لكنها تحتاج إلى تطوير صريح ومواكب للواقع في قضية التركيز على هذا المحور، وبالتالي يتحتم على مجموعات الكشافة أن تسلط أضواءها على هذه العناصر، لأنها حية في حياة الناس.

● **هل «الشيلات» تغذي هذه العنصرية؟**

– «الشيلات» نمط اجتماعي متوارث، فيه تضافر وحمية، وهذه الحميّة والتداعي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «حمية الجاهلية»؛ فهذه الحمية تجعل الشخص المتوازن ينخرط في العقد الجمعي، وتُسقط قضية الخيار، فتجعل الكل العاطفي حكماً على «الأنا» العقلي، وهذه مشكلة مهمة يجب الانتباه لها.

وبالتالي، إذا أردنا حل هذه المشكلة فلا بد من تفكيك البناء العنصري، لذا لا بد من

لا بد من تفكيك البناء العنصري وعلينا إدانته وتربية الأبناء على محاربته

بالماضي كانت هناك قيم اجتماعية غالبة يحكم فيها التراحم واحترام الكبير والمشورة العائلية

التنويه دائماً على أن العنصرية خطأ وعلينا إدانتها؛ بل يجب عدم الاكتفاء بالإدانة، لكن علينا تربية الأبناء على عدم العنصرية؛ لأنك في الإدانة تعالج العَرض، بينما المرض هو ما تربى عليه الإنسان الذي يتم تغذيته منذ الصغر على احتقار الآخر، هذا الاحتقار يجعلك تستسهل كرامة الشخص بالضرب أو الإيذاء؛ لذا ننادي بأن تكون العدالة فوق الانتماء.

كذلك لا بد من زرع وتكثيف ونشر قيمة العدالة التي نزل بها القرآن الكريم.

وبالتالي، يجب أن نضع قاعدة أساسية للشعب، وهي أن العدالة فوق الانتماء، وأن العدالة تحكم على الانتماء؛ يجب عليَّ أن أقف مع المظلوم، حتى لو كان كافراً بوذياً أو هندوسياً أو من أهل الكتاب؛ فالشخص الكافر كفره على نفسه، فأنت حين تنتصر للكافر لا تنتصر لدينه، بل تنتصر لحقه، فدينه بينه وبين الله تعالى، وهذه نقطة مهمة؛ فمن الخطأ أن نخلط بين عقائد الناس وحقوقهم، فهذا جزء أساسي من العنصرية؛ فالعنصرية تفرق بين المناطق والأعراق والدول والمذاهب والأديان.

● **قديماً لم تكن هنا عنصرية، حيث كنا في الصغر «نتهاوش» في الصباح، ونلعب سوياً في المساء؛ فما تعليقكم؟**

– نعم كانت «الهوشة» وقتية، وعما قليل يتم التصالح بين الفريقين، وينتهي الأمر، أما الآن فيعقب «الهوشة» التطاول والعنصرية واستمرار العداء.

في الماضي كانت هناك قيم اجتماعية غالبة يحكم فيها التراحم، فكانت قيمة التراحم هي التي تسيطر، وقيمة احترام الكبير والمشورة التلقائية العائلية؛ فالعائلة لها ثقل، والشارع له ثقل، والفريج له ثقل، والديوانية لها ثقل، وكبار السن لهم ثقل، وذلك لما كانت وسائل التواصل شبه منعدمة، أما اليوم وقد زادت وسائل التواصل، في ظل ضعف دور الوالدية، وانكسار تأثير القبيلة، ولم يعد لكبار السن مكانتهم الجديرة بهم، وتجاهل آرائهم ومشورتهم؛ صار الناس يتأثرون بأعمارهم وهم لا يمتلكون الخبرة الكافية ولا المعايير الناضجة حتى يحكموا على عالم الحركة والصراع، بينما في الماضي كان يستمع إلى الحكمة من هنا، وتأنيب الضمير من هنالك، ونصيحة مباشرة من قريب، وعتاب من شباب، فكانت تتضافر الجهود في سبيل سحب فتيل النزاع.

فاليوم أصبحت القيم استهلاكية تعاقدية نفعية، وهذه نقطة في قضية التربية، وهو ما يطلق عليه «أخلاق تجارية»، و«أخلاق فردية» لا تلقي اعتباراً للمجتمع، بقدر ما تلقي اعتباراً لـ«الأنا»: ماذا خسرت؟ وماذا كسبت؟ أما المحيط الذي أعيش فيه فلا قيمة له.

إذن يمكن تلخيص أسباب هذه الظاهرة فيما يلي:

1 – الشفاعة التي تتجاوز القانون.

2 – ضعف القانون.

3– العصبيات.

4 – غياب التوجيه التعليمي الكافي الذي يعالج العرض ولا يعالج المرض.

5 – ضمور دور الوالدية بسبب الحداثة التي فرضت نفسها علينا، فبدأ الشباب يتمحور حول نفسه، وليس له علاقات خارج دائرته، وبالتالي ليس عنده قيم عليا يتلقاها، بل عنده قيم آنية.

● **وما دور المسلسلات في تغذية هذه الظاهرة؟**

– المسلسلات سحبت قيمة الاحترام المتبادل وتقدير السن والمكانة الاجتماعية، وعندما يتم سحب قيمة الاحترام توقع أن يحدث أي شيء، هذه واحدة، الأمر الآخر

البنات الآن لا يذهبن إلى مواقف السيارات إلا إذا كان الهاتف مجهزاً على رقم أحد الأقارب خوفاً من التحرش

www.mugtama.com

الأفلام الأجنبية المدبلجة، أو المسلسلات العربية عندما تعالج مشكلة، لا تعالجها بطريقة صحيحة، وبالتالي تعطيك هذه الأفلام والمسلسلات الوافدة الجريمة مفصّلة والمعالجة مختصرة، فتبقى الجريمة في الأذهان مترسخة، ويتبخر العلاج ويبقى الداء، وهذه مشكلة كبيرة.

● هل نحن بحاجة إلى تغليظ القوانين؟

– نعم، مع أن القوانين جيدة ويتم مراجعتها باستمرار، لكن التحولات الاجتماعية تستدعي قوانين جديدة، وتستدعي تطوير القوانين، حسب الواقع.

وللأسف، اليوم هناك ظاهرة عند البنات، بأنهن لا يذهبن إلى مواقف السيارات المكشوفة أو المغلقة، إلا إذا كان الهاتف في أيديهن، مجهزاً على رقم الأب أو الأخ أو الزوج، خوفاً من التحرش، وهذا أمر غير طيب؛ لأنه يفقد الأمان النفسي، وإذا فُقد الأمان النفسي عند المجتمع، يجعل الإنسان في دائرة التوتر الدائم، ويعطيك مؤشراً على أن الأمان النفسي لم يُفقد إلا لأن هناك واقعاً سيئاً، وهذا الواقع السيئ يكشفه جرأة الشباب، التي تأتي بسبب عدم تطبيق القانون.

● لكن، هل يمكن القول بأن الشباب ضحية؟

– جزء من الشباب ضحية، لكننا لن نكون مثل بعض علماء النفس الذين يبررون الجرائم بأن المجرم ضحية مجتمع، أو ظروف؛ فلا شك أن الإنسان مسؤول، ويراعى هذا الشيء حتى في الشريعة، وقوانين تطبيق العقوبات تراعي حال الجاني، ولها شروطها ودراستها، والقضاة والمستشارون القانونيون والمحامون يعرفون هذا الأمر جيداً.

لكن ما يحدث ليس بالصورة التي تُطرح بأن الشباب ضحية ونسكت، فالشباب ليس ضحية، ما دام عاقلاً ومسؤولاً، وهناك قانون معلن، وبالتالي يجب على الشباب أن يتحمل المسؤولية، ولا ينبغي أن نبقيه في عالم الطفولة، بمعنى أن نقوم بتكبير عقله على عمره، والمشكلة أن العمر الزمني لا أحد يستطيع أن يتصرف فيه.

فأنا عمري قد يكون 20 أو 30 أو 50 عاماً، ولكن العمر العقلي هو الذي ينبغي أن

على الشاب تحمُّل المسؤولية ما دام عاقلاً وهناك قانون معلن ولا ينبغي أن نبقيه في عالم الطفولة

نقفز به، ومن ثم يجب على كل من هو على منصة تربوية سواء كانت متواضعة أم كبيرة أن يغذي الجانب العقلي، ويعطي رسائل للشباب، تحملهم المسؤولية.

● ألا يمكن القول بأن الشباب في حاجة إلى دورات «علوم المرجلة»؟

– نعم، و«علوم المرجلة» مصطلح جميل، فعمر بن عبدالعزيز عندما تولى الخلافة، بدأ في تغيير الولاة الظلمة، وبدأ يتحسس الرجال الصالحين، فقال له رجاء بن حيوة: يا أمير المؤمنين، إن لم تجد من أهل الديانة، فعليك بأهل المروءات، فإن لم يمنعه دينه منعته مروءته.

فسُمعة الإنسان ومروءته وتجنبه لكل ما يخل بالمروءة عوامل تساعد في كمال الإنسان ونأيه عن الظلم؛ فالأعراف الإيجابية يجب أن تبقى وتعطى حماية، وبالتالي يجب تعزيز مروءات الإنسان ورجولته، ليتحلى بها الشباب، وأحبذ أن يكون هذا العلم من الشباب وإلى الشباب، وبذلك أدعو إلى إنشاء فرق تطوعية تقوم بنشر «الرجولة».

للأسف، حالياً أكثر فرقنا التطوعية ينحصر دورها في تنظيف الشواطئ، أو الإغاثات، أو زيارات المرضى، نحن بحاجة إلى فرق تطوعية قيمية، فرق «المرجلة»، وهذا مصطلح جديد، أدعو عبر منبر «المجتمع» إلى تأسيس فرق تطوعية لتأصيل المرجلة، والمرجلة ليست مقصورة على الرجال فقط، بل تمس النساء أيضاً؛ لأن المرجلة هي قيم وعادات نبيلة.

● هل تدعو وزارة الإعلام إلى تقنين وسائل التواصل الاجتماعي أو الأفلام والمسلسلات؟ وهل هناك حل لهذه المعضلة؟

دور فرقنا التطوعية يجب ألا ينحصر في تنظيف الشواطئ والإغاثات بل نحتاج لفرق في «المرجلة»

– لا شك أن كل دولة لديها قانونها، ولها محرماتها القانونية أو الشرعية أو الثقافية، حتى أرقى دول العالم، تطبق وفق منظومتها المعرفية، والثقافية والأيديولوجية، العلمانية والليبرالية، حتى إن العلمانية والليبرالية مستويات كما يتم مشاهدتها في العالم الغربي، ونحن أيضاً لدينا مرجعيات خاصة بنا.

فأنا أدعو إلى ضخ كمية ضخمة جداً في الساحة الإعلامية –سواء الرسمية أم غير الرسمية– من القيم مثل برامج تبسيط العلوم، المترجمة أو المنتجة، والأفلام والمسلسلات التي تحمل القيم المفيدة، لأن الدراما أصبحت سحراً ومؤثرة في النفوس؛ لذا لا بد من إيجاد البديل للناس.

هذه النقطة ينتبه لها الذين يحملون همَّ التغيّر السريع الذي تحدثه وسائل التواصل والدراما وبقية المواد الإعلامية.

● أنتم كدعاة ومفكرين متهمون من قِبل الشباب أنكم تعيشون في برج عاجي، فما تعليقكم على هذا الكلام؟

– الإجابة عن هذا السؤال اليوم تختلف عنه قبل 15 أو 20 عاماً، فاليوم الجيل الجديد تجاوز الدعاة، وتجاوز الآباء والأمهات، وتجاوز التربية والتعليم، جيل صغير منفتح على كل شيء، وسقطت قضية ما تربينا عليه وتربى عليه التاريخ، وهو مراعاة الفروق الفردية والمراحل الزمنية في التعليم، هذا الجيل يحتاج، ليس فقط من الدعاة أو الملتزمين، لأن كلمة ملتزمين كلمة عامة، بل يحتاج من الآباء والأمهات والدعاة أن ينزلوا إليه؛ لأنه في السابق كنت تأمر الولد فيطيع، وتوجّه الكلام للمتلقي فيسمع، أما اليوم فأنت تقول للشاب: «أرجوك استمع إليَّ»، فأصبحنا نتوسل إلى الشباب أن يستمعوا إلينا، لأنه إذا لم يقتنع يدير لنا ظهره، ويبحث عن إجابات لأسئلته ليس من الآباء أو الأمهات أو الدعاة، بل من الجهاز الذي يحمله في يده، بل ويقوم بالتعقيب على إجابات الآباء والأمهات والدعاة باستدراكات يأخذها عليهم.

ولا شك أن كثيراً من الدعاة ابتداء من خطبة الجمعة إلى إمام المسجد إلى الأكاديمي الشرعي إلى الداعية الذي يعمل في العلوم الدنيوية، يجب عليهم النزول في الأسلوب وفي التعاطي الطبيعي مع الناس.■

www.mugtama.com

الجرائم.. ورمضان!

سعد النشوان
رئيس قسم الشؤون المحلية

يقول رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وصفدت الشياطين»، وهذا الحديث يخبرنا بتصفيد الشياطين في رمضان وعدم وصولهم إلى ما كانوا يصلون إليه في الشهور الأخرى، وأن شرها ووسوستها وكيدها يضعف، وهذا قول الإمام ابن باز يرحمه الله، ولكننا ابتلينا بشياطين الإنس الذين لا تردعهم أي أخلاق أو هيبة الشهر الكريم.

وقد فُجعنا بمقتل سيدة في الشارع بمنطقة صباح السالم (في الكويت)، وكذلك أكثر من حادثة طعن أو دهس لأتفه الأسباب، وهذه الحوادث وإن كانت تعد على أصابع اليد ولكنها مريعة وشنيعة، وخصوصاً في الشهر الكريم.

قيل في الأثر: «من أمن العقوبة أساء الأدب»، وقيل كذلك: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»، فلو أن هذا القاتل يعلم علم اليقين أنه سيُقتل وسيُقتص منه، والطاعن سيُسجن، والداهس سيُعاقب بعقوبات مغلظة وبعدالة ناجزة؛ لكان ذلك رادعاً لهم.

إن للمؤسسات التربوية كالمدارس والمساجد وجمعيات النفع العام مسؤولية كبيرة بتصحيح مسار الأبناء، فللأسف هناك انشغال كبير عنهم، وتتحمل الحكومة المسؤولية الأكبر في استشراء الجريمة، فلو درست تأثير وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية وتطبيقات الأفلام التي تدعو إلى الجريمة والرذيلة والمثلية، وقامت بتقنين هذه التطبيقات لما وصلنا إلى هذه الجرائم.

ويجب على وزارة الإعلام كذلك أن توضّح للناس قدسية شهر رمضان من خلال إعلانات في القنوات التلفزيونية والإذاعية ووسائل التواصل الاجتماعي.

أين دور هيئة الشباب والرياضة، والمراكز الشبابية؟ لماذا النفور عنها وإهمالها؟ الإجابة لوجود خلل كبير في برامج هذه المؤسسات.

إن سماح وزارة الإعلام للمسلسلات وخصوصاً في شهر رمضان التي تصور مجتمعنا المحافظ بأنه مجتمع ساقط، وكأن كل بيت فيه مشكلة، وأن لكل بنت صديقاً، والضرب في الشوارع، أحد أسباب تفشي هذه الجرائم.

يجب أن تكون هناك سرعة في تطبيق القانون، فمن غير المعقول أن ينتظر القاتل أو المجرم عامين أو أكثر وبعد ذلك يصدر حكم مخفف!

يجب أن تتضمن المناهج الدراسية توضيحاً لعقوبة القتل والاعتداء على الناس، ويجب أن تكون هناك محاضرات توعوية في المدارس لاحترام القوانين، ويجب زرع قيمة حب الناس.

إن للوالدين دوراً كبيراً في تعليم الأبناء احترام الناس واحترام القانون، ويجب أن يعرف كل شخص أن حريته تنتهي عندما تمس حرية الآخرين.

إن تطبيق حكم الله تعالى (القصاص) في القاتل مطلب كل إنسان في الكويت، ويجب أن يطبق القانون علناً كما كان قبل ذلك؛ حتى يرتدع كل من تسول له نفسه ارتكاب الجريمة.

قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 179).■

الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) مساعد الظفيري لـ«المجتمع»:

حدس
الحركة الدستورية الإسلامية
Islamic Constitutional Movement

«حدس» حركة كويتية خالصة تؤمن بسقف الدستور وتتمنى تطويره

«مع دخولنا هذه المرحلة الجديدة، تكون الحركة قد سلّمت أمانتها الجيل الرابع؛ وهو ما يعكس روح التجديد فيها، وحيوية قيادتها، متفائلين في القادم رغم حجم الاشتباك والقضايا الشائكة»، بهذه العبارة وصف مساعد الظفيري، الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) حال الحركة بعد مرور 30 عاماً على تأسيسها، وذلك في الحوار الذي أجرته معه «المجتمع» بهذه المناسبة، حيث تطرق للعديد من القضايا الأخرى التي تخص الحركة والحياة السياسية في الكويت بصورة عامة.

أجرى الحوار- سعد النشوان:

● نبارك لكم الذكرى الثلاثين لتأسيس الحركة الدستورية، واسمح لنا في البداية بالسؤال عن خطوات الحركة لمكافحة الفساد بعد 30 عاماً من التأسيس؟

– نشكركم بداية على التهنئة، ونرحب دائماً بتواصلنا مع المنابر الحرة النيرة كمجلة «المجتمع».

منهجية الحركة في مواجهة هذا الأمر تتمثل في تفعيل دور المؤسسات؛ بحيث يتولى ممثلو الحركة في البرلمان مع الكتل النيابية مسؤولية تقديم التشريعات لتعزيز النزاهة ومكافحة الفساد، ومراقبة أداء الحكومة، وحثها عبر أدوات البرلمان على الامتثال لمعايير الحوكمة ومواجهة الفساد بحزم وحسم.

تفعيل المؤسسات يعني كذلك دعوة المجتمع المدني لأداء واجباته في مؤازرة الإصلاحيين وتقديم المبادرات، وهذا ما ينشط فيه عدد من الجمعيات والنقابات، نؤمن بأن هذا الاستحقاق من أولوياتنا؛ فإحصاءات الأمم المتحدة تتحدث عن تغول الفساد على ثلث موارد الدول؛ وهو ما يعني هدراً واستنزافاً، وقد كشفت بعض القضايا التي نُشرت مؤخراً عن كارثة وطنية في منظومة القيم والإدارة والسياسة.

الحركة أول تيار يدعو (عام 2000م) لتقنين التعددية وإنشاء الجمعيات وما زال المشروع يتأرجح حتى اليوم

● هل كان تأسيس الحركة الدستورية وبعض التيارات السياسية مقدمة لإنشاء الأحزاب؟

– المذكرة التفسيرية للدستور نصّت في تفسيرها للمادة (56) صراحة على ذكر مشاورة رؤساء الجماعات السياسية، وهي تيارات تتشكل وفقاً للظرفية التي استدعت وجودها؛ فالحركة لها امتدادات، ومرّت بها تحولات، والشكل الذي انتهت إليه قبل 30 عاماً كان نتاجاً لأزمة الغزو وما أفرزه من حاجة لمساندة الدولة والمجتمع في إرساء دعائم الديمقراطية والمشاركة الشعبية وتكريس قيم العدالة والمواطنة.

كنا أول تيار يُعلن صراحة دعوته لتقنين التعددية السياسية، وإنشاء الجمعيات المُعلنة في العام 2000م، وما زال المشروع يتأرجح حتى اليوم، ما زلنا مؤمنين بأهمية المضي فيه حماية لمنظومتنا السياسية، واستكمال تحولنا الديمقراطي المتوازن.

● لكن، هناك من يقول: إن تأسيس الجمعيات السياسية والأحزاب مخالف للقانون؛ فما تعليقكم؟

– هناك من يرى أن الكويت بها ظواهر استثنائية غير موجودة في المنطقة، وقد لا تتفق مع صحيح القانون، لكن المجتمع يُمارسها بعفوية وتلقائية يستجيب فيها لحاجاته وأولوياته!

نعم هناك من يتوجس من الجمعيات السياسية والأحزاب لوجود نماذج من الصراع لا يتمنى وجودها في مجتمعنا، وعلى رغم تقديرنا لهذه المشاعر المُخلصة، فإني لا أفهم هذا الربط السلبي؛ فكما أن هناك نماذج غير سوية، هناك في المقابل عشرات النماذج الإيجابية التي أدارت التوافقات، وانتشلت واقعها من الأزمات، وحافظت على الموارد من الاستئثار والفساد.

كذلك هناك من يرفض فكرة الأحزاب؛ لوجود تشوّه في فهم السياق القرآني؛ كأن يتشبث بآية جاءت على سبيل الذم لمفردة «الأحزاب» التي يشير منطوقها لخصوصية واقع اجتماعي مغاير عن واقعنا، وقد يتناسى في المقابل عن ذكر المفردة ذاتها في مواطن أخرى لها صفة الثناء.

ونحن في الحركة، نرى أننا في الكويت سننتهي لهذه الخطوة، طال الزمن أو قصر، علينا أن نواجه مخاوفنا، ونتجاوز هواجسنا، ونمضي لتقنين فوضى وعبثية العمل السياسي.

● يترتب على هذا سؤال مهم لتكتمل الصورة وهو: ما الفائدة من إعلان الأحزاب والجمعيات السياسية؟

– ربما أقل فائدة تتمثل في أن ترى النور، وتعرف الأحجام، وتضبط مصادر الإنفاق، وأن تتحول المطالب إلى برامج، والجمعيات السياسية هي ركيزة للديمقراطية والمشاركة الشعبية التي تساهم في تأهيل الكوادر التي تخدم وتُثري البلد بجهودها وإبداعاتها.

هل يعقل أن يكون لدينا قوانين ولوائح لتنظيم عربات الباعة المتجولين و«الفود تراك» (مع كامل الاحترام)، وليس لدينا قانون لتنظيم العمل السياسي الذي ورد ذكره في الدستور ومذكرته التفسيرية؟!

● **لكنَّ هناك تخوفاً من رجل الشارع من إعلان الأحزاب، فما ردكم على ذلك؟**

– طبعاً أتفهم مشاعر البعض ومخاوفه، لكننا معنيون بإثارة حوار مجتمعي تُبادر إليه كافة الأطراف وصولاً إلى صيغة توافقية.

ويمكن القول: إن مرور نصف قرن من الممارسة السياسية مع وجود الكتل والتيارات السياسية جعل التعاطي مقبولاً إلى حدٍّ بعيد، وإذا ما تبدى إشكال في التطبيق فعلينا إصلاحه وتقويمه لا رفضه وإغلاقه؛ فالسياسة تخصص، والسياسي لديه أدوات وآليات، ومقصد السياسة والسياسي في منطلقاتنا الإسلامية تعني «القيام على الأمر بما يُصلحه»، وأن نكون «أقرب للصواب من الخطأ».

● **هل هناك تنسيق بين التيارات السياسية؟ وما مدى هذا التنسيق؟**

– استعاد التنسيق بين التيارات السياسية حضوره مؤخراً بعد سنوات عجاف من الجفاء والانكفاء والشعور بالإحباط؛ ما أصاب الحالة السياسية من جمود وانحسار مساحات التعبير والنقاش العام؛ الأمر الذي أربك المشهد برمته على حساب الأصوات الفردية والنزعات الاستهلاكية.

لدينا إيمان بأهمية التعاون والتنسيق مع التيارات والقوى السياسية، نحتاج إلى مرحلة استعادة الثقة، وألا نستنزف طاقتنا في الصراع والبدء بخطوات تنسيقية يمكن أن تؤدي لنجاحات أكبر، أملاً في أن تتكامل جهودنا وتتضافر لخير بلدنا ومجتمعنا.

● **بعد 30 عاماً، متى نرى المرأة مرشَّحة الحركة سواء لمجلس الأمة أو مناصب قيادية في الدولة؟**

– متوسط نسبة التمثيل العالمي للمرأة في البرلمانات 13.4%، رغم وجود ديمقراطيات راسخة في عدد من المجتمعات، ولدينا في الدول العربية تصل إلى 4.6%؛ ما يعكس الحاجة إلى بذل المزيد من الجهد، وتوفير بيئة تمكين لائقة بالمرأة تستطيع أن تعبّر عن مطالبها وشراكتها الرجل في البناء والتنمية.

هل يعقل أن يكون لدينا قوانين لتنظيم عربات الباعة المتجولين ولا يوجد قانون لتنظيم العمل السياسي؟!

آمنا بمسار حقوق المرأة منذ عام 1980م ونعتقد أن التدرج سمة في التعامل مع هذا الملف

«أمانة» الحركة الآن يقودها الجيل الرابع وهو ما يعكس روح التجديد فيها وحيوية قيادتها

في الترشيحات الأخيرة، برزت لدينا عدد من المرشحات داخل الحركة، إلا أنها لم تصل إلى نهايات عملية الترشح الطويلة في أروقة القرار؛ حيث يتطلب التصويت عليها من قبل أغلبية أعضاء الحركة في الدائرة الانتخابية قبل إقرار الترشح في الأمانة العامة، وطبيعة الانتخابات تحكمها محددات الفرصة الانتخابية وعدد من المواءمات لكسب المقعد.

نحن آمنا بمسار حقوق المرأة الاجتماعية والمدنية والسياسية منذ العام 1980م، حين بدأت أولى خطواتنا في النزول الانتخابي كرموز، ونعتقد أن التدرج سمة التعامل مع ملف المرأة التي حققت العديد من المكتسبات، وكان آخرها تكليفها نائباً للأمين العام في الحركة.

● **سؤال يتكرر كثيراً: هل للحركة أي تواصل مع الأحزاب خارج الكويت؟**

– نؤكد باستمرار أنه ليس لدينا أي شكل من الارتباط التنظيمي أو المؤسسي مع أي كيان خارج إطار دولة الكويت، نحن حركة وطنية ذات مرجعية فكرية إسلامية، ونجتمع بالمعنيين في الشأن العربي والإسلامي والإنساني عموماً في مناسبات دولية مُعلنة ومؤتمرات حضارية، نستفيد من التجارب والممارسات الجيدة، ونلتقي في قضايا الحقوق والحريات، ونتطلع لحياة أفضل في ضوء الدستور والقوانين المرعية، نحن حركة كويتية تؤمن بسقف الدستور، وتتمنى تطويره لمزيد من الحريات والمشاركة الشعبية، لا نقدم على بلدنا وأمنه واستقراره أحداً، كائناً من كان.

● **هل الانتماء إلى "حدس" يتطلب شروطاً محددة؟**

– يتطلب الإيمان بالفكرة التي قامت عليها الحركة، والرغبة في الخدمة، وتوظيف الكفاءة الشخصية في إحدى اللجان والمكاتب أو الملفات السياسية.

● **ما رؤيتكم للحركة بعد 30 عاماً من التأسيس؟**

– مضى الربع الأول من هذا العام في استكمال هياكل الحركة وتسكين كوادرها في ظل متغيرات سياسية جديدة بالغة الدقة والتعقيد، وكنا قد خرجنا للتو من انتخابات، وفي ظل جائحة غير مسبوقة ساهمت في الحد من التواصل الطبيعي، وكنا نتطلع لاحتفالية نوعية بهذه الذكرى، آثرنا تأجيلها لحين عودة الحياة إلى طبيعتها، بإذن الله تعالى.

لدينا رؤية نعكف على إنضاجها، وقطعنا شوطاً في تشاورنا الداخلي، وسنتوجه إلى كافة أصحاب المصلحة للوقوف على تطلعاتهم القادمة، وسيجري بلورة ذلك للإعلان عنه في أقرب فرصة.

● **كلمتكم للأمناء العامين السابقين ولكوادر الحركة.**

– نفخر بما قدمتم، ونعتز بما أنجزتم، لقد تجاوزتم التحديات التي مرت، وحافظتم على كيان الحركة من التصدع والاختراق، وما زلتم حاضرين بكل رأي ونصيحة وجهد، أنتم جيلنا الذهبي، وسيبقى أجركم ممتداً لكل من سيحمل الراية من بعدنا.

مع دخولنا هذه المرحلة الجديدة تكون الحركة قد سلّمت أمانتها الجيل الرابع؛ وهو ما يعكس روح التجديد فيها، وحيوية قيادتها، متفائلين في القادم رغم حجم الاشتباك والقضايا الشائكة، لكننا مطمئنون على الرسالية التي تجمعنا بهذا الجيل الواعد وروح الانتماء لهذا الوطن وقدرته على صناعة مستقبل أفضل للواقع والمستقبل.■

www.mugtama.com

نائبة الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية إسراء المعتوق لـ«المجتمع»:

حدس
الحركة الدستورية الإسلامية
Islamic Constitutional Movement

قانون الانتخابات والمزاج العام وراء حرمان المرأة من الوصول للمجلس

تشهد الساحة الكويتية بعض مظاهر التطور في الحياة السياسية، ومنها الحقوق السياسية التي نالتها المرأة منذ نحو 15 عاماً، بعد فترة طويلة من الحرمان، وقد انعكست مظاهر هذا التطور على كل الحركات والتيارات، ومنها الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) التي وصلت فيها المرأة لمكانة متقدمة في هيكلها الإداري؛ حتى وصلت إلى اختيار سيدة في منصب نائب الأمين العام للحركة، وهي الحقوقية والمحامية الأستاذة إسراء المعتوق.

وحول الحقوق التي تبوّأتها المرأة في الكويت بصورة عامة، وفي «حدس» بصورة خاصة، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع السيدة إسراء.

حوار- سعد النشوان:

عدم وصول مرشحات إلى مجلس الأمة سببه الرئيس النظام الانتخابي والمزاج العام للناخبين

وجود المرأة بـ«حدس» ليس أمراً شكلياً والدليل وصولي لمنصب نائبة الأمين العام للحركة

● نرحب بك في هذا الحوار، ونهنئك على اختيارك نائبة للأمين العامة للحركة الدستورية، واسمحي لنا في البداية؛ هل المرأة الكويتية راضية عمن مثلها من النساء بمجلس الأمة؟

– أهلاً ومرحباً بكم في مجلة «المجتمع»، وأشكر لكم تهنئتكم الرقيقة.

بالنسبة للإجابة عن السؤال، فأنا لا أستطيع التحدث عن نساء الكويت عامة، بل أتحدث عن نفسي فقط، وأرى أن من وصل إلى كرسي المجلس غير مقنع، وأداؤه متواضع، ويحتاج مزيداً من الجهد والبذل، ومعرفة الكثير من التداعيات السياسية ومتابعتها بشكل أقوى.

● هناك من يقول: إن أفضل من يطالب بحقوق المرأة هي المرأة نفسها؛ فما رأيك في هذا؟ ولماذا لا تصل المرأة؟

– أرى أن هذا يتم بالتعاون بين الناشطات في حقوق المرأة، ولجنة المرأة والطفل في مجلس الأمة، وقبل فترة قامت اللجنة بعمل مؤتمر، وطرحت من خلاله قضايا تتعلق بالمادة (158)، وجنسية أبناء الكويتية، فالتعاون موجود.

أما عدم وصول مرشحات إلى مجلس الأمة فيرتبط بالمزاج العام، وفي العام 2009م، وصلت 4 مرشحات إلى مجلس الأمة، فالمجتمع في تلك الفترة كان ينظر نظرة فيها حاجة إلى التغيير بحيث يشاهدون مشهداً آخر غير الذي اعتادوا عليه؛ فأحياناً يكون المزاج العام للناس هو الذي يحكم، والمزاج العام في العام 2020م كان ضد الفساد والمفسدين، هذا جانب.

ومن جانب آخر، فإن كثيراً من النساء اللاتي ترشحن غير مؤهلات للترشح، والمؤهلات للترشح منهن ليس لهن اهتمامات عائلية كبيرة، أو انتماءات قبلية متفرعة، والنظام الانتخابي الحالي لا يستطيع فيه الوصول إلى البرلمان الكثير من الكفاءات، سواء كان ذلك من الرجال أو النساء؛ لذا فأنا أعتقد أن السبب الرئيس في الموضوع هو النظام الانتخابي الحالي.

● البعض يرى أن تمثيل المرأة في «حدس» شكلي، وغير مكلفة بمسؤوليات مهمة؛ فما ردك؟

– بداية، هذا الكلام ليس صحيحاً، وأؤكد أن وجود المرأة في الحركة الدستورية ليس

أمراً شكلياً، فهن عضوات في الأمانة، وفي المؤتمر، وكوني أنا في منصب جديد هو نائب الأمين العام فهذا ينفي هذا الكلام، فهذا ليس منصباً شرفياً، ولكن هناك تكاليف معينة، تتعلق باختصاصات معينة، وكوني شخصية قانونية فيقع على جزء من اختصاصاتي الناحية القانونية، والبعض الآخر من المسؤولية يتركز في عمل متنوع، وهذا الدور ليس بجديد على الحركة الدستورية، فمنذ أن أعطيت المرأة حقها في الانتخاب والترشيح، والأخوات ممثلات في أجهزة اتخاذ القرار، جنباً إلى جنب مع إخوانهن، ويمارسن ذات الأداء، وذات الأدوار المنوطة بهن.

● ما الرسالة التي أرادت «حدس» توصيلها من خلال تعيينك في منصب نائب الأمين العام للحركة؟

– الرسالة هي أن هناك كفاءات رجالية ونسائية تؤدي الدور المطلوب منها في الحركة الدستورية، والأمر ليس دعائياً بقدر ما هو احتياج فعلي.

● ما دامت المرأة في «حدس» وصلت إلى هذا المنصب الرفيع؛ فلماذا لم نرَ مرشحة للحركة أو وزيرة تمثلها؟

– أعتقد أنه في المرحلة المقبلة ستكون هناك مرشحات من الحركة الدستورية، بإذن الله تعالى، وبالفعل كانت لدينا مرشحة في الانتخابات التكميلية في العام 2018م، ودخلت في التنافس مع المرشح وحازت على أصوات رجال ونساء، ولكن لم يحالفها الحظ؛ فقد تفوق عليها منافسها في عدد الأصوات.

أما موضوع المشاركة في الحكومة فمنوط بقرارات الأمانة، فالأمر كمبدأ ليس عندنا مانع، ولكن التوقيت هو الذي يؤخذ بالاعتبار، وبالطبع كما أن هناك ترشيحات رجالية هناك ترشيحات نسائية، فيما لو تم إقرار المشاركة في الحكومة.

● التيار الإسلامي يربي نساءه على الحشمة والاهتمام بالأسرة المسلمة، فهل هناك تعارض بين هذه التنشئة وعملها بالسياسة التي لا تخلو من اختلاط وصدامات سياسية وغيره؟

– لا شك أن التنشئة لها دور، ومن ينشأ في الحلية مختلف عمن ينشأ في الخصام، والله تعالى يقول حول موضوع اللباس والسمت عن نساء النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب: 59)؛ فالمرأة بسمتها في أي مكان تُعرف من هي، لذا لا أعتقد أن هناك إشكالية، كما أن المراحل العمرية لها دور؛ ففي بداية حياة المرأة إذا كانت متزوجة وتستطيع أن توازن بين أدوارها، فنعمَّ هي، وإن كانت لا تستطيع أن توازن، فعليها اختيار مسار محدد في عطائها المجتمعي، أو عطائها المنزلي، ولكن في مرحلة عمرية أخرى عندما يكبر أبناؤها، وتكون متفرغة، ولديها فهم وقدرات وإمكانيات فلا بأس من دخولها هذا المعترك متى ما تسلحت بالاشتراطات الشرعية المعروفة.

تراجع الكويت في مدركات الفساد والتنمية يرجع لعدم تطبيق القانون بصورة صحيحة على الفاسدين

مكمن الصراع في التطبيق السيئ للنصوص والناس يدركون أن سبب ما يحدث الحكومة وليس المجلس

● هل أنت مع «الكوتا» النسائية في مجلس الأمة؟ وهل يسمح القانون الانتخابي بذلك؟

– أنا ضد «الكوتا» النسائية، والقانون الانتخابي لا يسمح بذلك، فأنا أرى أن «الكوتا» النسائية تفتقد إلى المساواة والعدالة، كما أنه في سنوات ماضية وصلت المرأة فيه إلى سدة القرار، حتى في المجتمعات القبلية وصلت في الدائرة الرابعة إحدى المرشحات؛ فالأمر لا يحتاج إلى «الكوتا»، وهي مخالفة للمادة (29) من الدستور.

● يرى البعض أن هناك تقصيراً في جانب الإنجازات التي تخص المرأة؛ فما تعليقك؟

– توجد إنجازات للمرأة، ولا ينبغي إغفالها، بل يجب إعطاؤها حقها، وهناك قرارات تتعلق بإسكان المرأة، وقرارات تتعلق بمرافقة الزوج في الخارج، وقرارات تتعلق بالإجازات الخاصة بـ«الوضع» وما بعده، وهناك قوانين تتعلق بالولاية الصحية، والعنف ضد المرأة، وقانون الطفل، كل تلك الإنجازات لم تتم من خلال المرأة فقط، بل تمت بالتعاون مع الرجال أيضاً.

● كيف تقرئين تراجع الكويت في مدركات الفساد والتنمية في ظل وجود الديمقراطية؟

– للأسف، موضوع مدركات الفساد وتراجع الكويت في هذا الأمر يرجع لسبب حقيقي، وهو عدم تطبيق القانون بصورة صحيحة على الفاسدين، والأمر بالنسبة لي في موضوع الفساد أمر محزن رغم وجود كثير من الهيئات الموجودة في الدولة، مثل المراقبين الماليين، وديوان المحاسبة، وهيئة مكافحة الفساد، وبالتالي هناك عدة أجهزة في الدولة تراقب الأداء الحكومي، ولكن المؤشرات في حالة تراجع بشكل واضح.

● برأيك، هل نحن بحاجة لمؤتمر وطني، أو حكومة إنقاذ، مثلاً؟

– أعتقد أنه من الحلول أن يتم طرح مؤتمر وطني يضم جميع أطياف المجتمع، ويتم التعهد على أمور معينة، من بينها أنظمة يجب أن تتغير، كالنظام الانتخابي الحالي، فهو سبب رئيس لما يحدث في الكويت، وأفضل أنظمة للانتخابات تجري في الدول الديمقراطية حول العالم هو نظام القوائم؛ فالقائمة تصل للمجلس من خلال تقديم برامجها ويتم محاسبتها على هذا البرنامج الذي طرحته، فما يتم في الكويت مثلما كان يسميه د. عثمان عبدالملك رحمه الله بالنظام «الأورليانى» أو النظام الأقرب إلى النظام الرئاسي منه إلى النظام البرلماني، وهو نسبة إلى الملك «أورليان» الفرنسي سابقاً، وهذا النظام لم يتم تطبيقه بحذافيره في الكويت، لذا نحتاج إلى مرحلة أكثر تطوراً للديمقراطية.

● أين يكمن الصراع في الكويت؟

– مكمن الصراع أننا لدينا نصوص جميلة، ولكن تطبيقاتها سيئة، ويتم ليُّ هذه النصوص ليّاً، والحكومة في بعض المراحل أوصلت رسالة إلى الناس أن سبب تعطيل التنمية هو المجلس، وفي الحقيقة الناس بدؤوا يفهمون جيداً أن سبب ما يحدث في الكويت هو الحكومة وليس المجلس، خصوصاً بعد فضائح الفساد التي ظهرت مؤخراً، والجميع شاهدها عين اليقين.■

www.mugtama.com

الكويت رمز نصرة القضية الفلسطينية ومناهضة «التطبيع»

طارق الشايع
رئيس رابطة شباب لأجل القدس العالمية، عضو الهيئة العليا لتنسيقية مناهضة التطبيع

باتت الأمور واضحة للعيان اليوم، فالهرولة إلى الكيان الصهيوني الغاصب لن تجني إلا الشوك، ولا تعدو كونها إعادة لتعريف العدو، وإخراج الكيان الاحتلالي منه، وحرف للصراع مع المحتل «الإسرائيلي» إلى صراع مع عدو موهوم عربياً كان أو إسلامياً.

ونحن نتابع تطور خطوات التطبيع في المنطقة العربية عموماً وفي الخليج خصوصاً، نعتبر أن ما يجري خيانة واضحة لا لبس فيها للقضية الفلسطينية؛ القضية المركزية للأمتين العربية والإسلامية، وأن ثقتنا كانت وما زالت وستبقى بالإرادة الشعبية الحرة في رفض كل هذه الاتفاقيات التي لا تعبر عن حقيقة نبض الشعوب وتطلعاتها في التحرر من الاستعمار والعبودية والذل.

وإذا أردنا أن نطرح نموذجاً لنصرة القضية الفلسطينية ومناهضة التطبيع مع العدو «الإسرائيلي» كدولة ومؤسسات رسمية وأهلية، فإن النموذج الكويتي من أبرز هذه النماذج، فتاريخها المشرف ومواقفها الراسخة التي تأبى أن تتنكر لقيمها وثوابتها الأصيلة الداعمة للحق العربي الفلسطيني منذ اندلاع الصراع مع العصابات الصهيونية وعبر جميع المراحل، شاهد على ذلك.

خطوات التطبيع بالمنطقة العربية عموماً والخليج خصوصاً خيانة واضحة للقضية الفلسطينية

الكويت بتاريخها المشرف ومواقفها الراسخة من أبرز نماذج نصرة القضية الفلسطينية ومناهضة التطبيع

وأكبر دليل على ذلك احتضان مقاومة الشعب الفلسطيني حين تأسيس كبريات حركاته على أرضها الطيبة كـ«فتح» و«حماس» وغيرهما؛ وذلك ينبع من أصالة الموقف الإنساني والقومي والديني للكويتيين، ومناهضة الكيان الصهيوني والتصدي لخطوات ومشاريع التطبيع معه، قد شكلت سمة أساسية في حراك قوى الشعب الكويتي وموقفها من طبيعة هذا الكيان الغاصب.

ويتأكد هذا الموقف النبيل والأصيل في تفاعل الأفراد والمؤسسات عبر وسائل عديدة يتخذونها ليعبروا عن ارتباطهم بالقضية الفلسطينية ودفاعهم عنها.

ففي الجانب التربوي، الذي كان متقدماً جداً؛ حيث يتبين به ارتباط الكويت والكويتيين بفلسطين في أول بعثة تعليمية في الكويت من المدرسين الفلسطينيين، حيث خاطب مجلس المعارف في أول تشكيل له بالكويت رئيس الهيئة العربية العليا الحاج أمين الحسيني في فلسطين، للمساعدة في إرسال مدرسين متخصصين ليساهموا في تطوير التعليم في الكويت، الذي كان مقتصراً على نظام الكتاتيب، وقد استجاب مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني لهذا الطلب، فتم تشكيل وفد مكون من أربعة معلمين عام 1936م (أحمد شهاب الدين، وخميس نجم، ومحمد المغربي، وجابر حسن حديد)، ولا نزال نذكر للمعلمين الفلسطينيين فضلهم علينا في تدريسنا وتعليمنا في شتى مراحل دراستنا.

«بطولات» رياضية

أما الجانب الرياضي، فتجد المواقف المشرّفة من الرياضيين الكويتيين الذين رفضوا اللعب ضد أي رياضي من الكيان الصهيوني، معلنين انسحابهم، وهو بذاته موقف كل الاتحادات الرياضية الكويتية الرافضة بشكل قاطع الاعتراف بما يسمى بـ«إسرائيل» ورياضييها.

ولا أتحدث عن بطولات عادية؛ بل أتحدث عن بطولات دولية، فعلى سبيل المثال لا الحصر: في عام 2012م انسحب اللاعب عوض الحربي من نصف نهائي بطولة رومانيا المفتوحة الدولية لتنس الطاولة للمعاقين رافضاً مواجهة منافسه من الكيان الصهيوني، وكذلك انسحب اللاعب الكويتي فهد البستكي من بطولة بيزا الدولية للمبارزة في إيطاليا، وانسحب اللاعب عبدالحميد محبوب من بطولة الفيتشرز العالمية، وأعلن كذلك لاعب ألعاب القوى صالح الحداد انسحابه من بطولة كأس فلندرز البلجيكي، كما رفض اللاعب عبدالعزيز الشطي مواجهة لاعب الكيان الصهيوني في بطولة العالم للمبارزة في سويسرا، وكذلك اللاعب عبدالله العنجري قرر الانسحاب من بطولة العالم في لعبة الجوجيتسو في أمريكا؛ رفضاً لنتائج القرعة التي وضعته في مواجهة لاعب من هذا الكيان الغاصب، وغيرهم الكثير.

هذه مواقف شباب الكويت الرافضة للتطبيع الرياضي، التي يسعى المحتل بمحاولة التقائه باللاعبين العرب لترسيخ تواجده عبر البطولات العالمية لتبدو المسألة طبيعية، ويروج لتقبل التعامل مع «الإسرائيليين»، وهذا أمر مرفوض جملة وتفصيلاً.

أما في الجانب الثقافي، فإن الكويت تزخر بالندوات والمحاضرات والمؤتمرات والحلقات النقاشية التي تندد بالكيان الصهيوني، رافضة التطبيع معه، داعمة للحق الفلسطيني، وحق الأمة في الأرض المباركة، ويصعب حصر الضيوف من داخل دولة الكويت أو من خارجها الذين شاركوا في هذه الفعاليات على مدى سنوات عدة، حتى كانت الاستضافات والزيارات من أهلنا وأبطالنا في القدس وغزة والضفة للكويت للمشاركة في هذه الفعاليات، وأيضاً كان لطباعة الكتب والمنشورات التثقيفية والتعليمية النصيب الأكبر في نصرة القضية الفلسطينية، وإقامة الحملات الإعلامية

والإعلانية في مختلف الوسائل كالتلفزيون والإذاعة والجرائد والمجلات ولوحات الشوارع وغيرها.

ومن الأمور المميزة التي قدمتها «رابطة شباب لأجل القدس العالمية»، ممثلة بفرعها بالكويت، «برنامج موسوعة الأقصى الإلكترونية ثلاثية الأبعاد»، وقد تكفلت «جمعية قوافل للإغاثة والتنمية» مشكورة بتمويله ودعمه ليكون متوافراً بشكل مجاني لكل العالم، وقد تجاوزت قيمته أكثر من 100 ألف دولار، ويتم تحميله من خلال كل المنصات الإلكترونية، وميزة هذا البرنامج التجول الحقيقي برسومات ثلاثية الأبعاد داخل المسجد الأقصى، متنقلاً بين قبة الصخرة إلى القبلي إلى المرواني وإلى المصاطب والمدارس وساحات المسجد الأقصى وغيرها، لينقلنا إلى مرحلة متقدمة من التعليم والتثقيف المقدسي متجاوزاً الطرق التقليدية للدورات المقدسية في تعليم شكل المسجد الأقصى وتاريخه.

وكذلك الجانب الشرعي، هو الآخر كان من ضمن الجوانب التي لها الدور المتقدم في مناهضة التطبيع ضد الكيان الصهيوني، فقد لوحظ في عام 2011م وما قبله حمى التطبيع قد بدأت تطال بعض الفعاليات في دول الخليج، فصدرت «فتوى بعدم جواز زيارة القدس والأراضي الفلسطينية ما دامت تحت ظل الاحتلال»، وهذه الفتوى من أعلى هيئة فتوى رسمية تابعة للحكومة الكويتية ممثلة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وفي الجانب الإنساني والإغاثي والخيري، وهو الجانب المشرق والمضيء في مسيرة دولة الكويت بدعمها ومساندتها للقضية الفلسطينية، ولن نتمكن من حصرها وجمعها، ويكفي أن نعلم بأنه في عام 1932م استقبلت الكويت مفتي فلسطين رئيس الهيئة العربية العليا الحاج أمين الحسيني في إطار جولة عربية لجمع التبرعات لإعمار المسجد الأقصى.

ولا يخفى ما تقدمه الكويت من دعم مادي ومعنوي سواء كان رسمياً أو أهلياً، وفي هذا الإطار نذكر بأن أول مكتب للهلال الأحمر الفلسطيني تم تأسيسه كان في الكويت عام 1968م، ثم تأسست فروع له في الأردن وسورية ثم لبنان، وكانت فكرة تأسيسه لتقديم الخدمات اللازمة من رعاية طبية ومساعدات علاجية للقوات الفلسطينية، واستقبال الجرحى الفلسطينيين وعلاجهم بالتعاون مع زارة الصحة بدولة الكويت.

محطات سياسية

ويقود كل هذه الجوانب حقيقة، الجانب السياسي والرسمي للدولة: الذي عبرت عنه القيادة السياسية لدولة الكويت ممثلة بأميرها وحكومتها ومجلس الأمة ونوابه، وكذلك قوى الشعب وحراكه، ما يعبر عن مواقفهم الثابتة تجاه الحق الفلسطيني، فنرى مسؤولي دولة الكويت في خطاباتهم وحضورهم الإقليمي والدولي؛ ما يعبر بشكل واضح وملموس عن هذا الموقف الصلب، وفي محطات سريعة نوجزها بالتالي:

- في عام 1936م، قامت مجموعة من أبناء الشعب الكويتي بتشكيل أول لجنة لمناصرة الشعب الفلسطيني تحت اسم «لجنة أكتوبر»، التي تمكنت من جمع تبرعات بلغت 7500 روبية (آنذاك)، ودعت إلى اجتماع تضامني حضره 150 مواطناً كويتياً.

- في عام 1963م، أكد وزير الخارجية آنذاك الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح (رحمه الله)، أمير دولة الكويت الخامس عشر، في الأمم المتحدة وفي أول حضور رسمي للكويت، أكد الحق الشرعي للشعب الفلسطيني بالعودة إلى أرضه، وأن «سياسة الأمر الواقع لا يمكن أن تكون قاعدة ثابتة للسلام».

- في عام 1964م، كانت دولة الكويت أول دولة عربية تسمح للفلسطينيين بإجراء انتخابات لاختيار أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني الأول.

واستمرت الكويت في تأدية دورها في نصرة القضية الفلسطينية من خلال عضويتها في مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة.

وكان تقديم مندوب الكويت في مجلس الأمن منصور العتيبي مشروعاً لحماية المدنيين الفلسطينيين في قطاع غزة والضفة الغربية تأكيداً على خطها الواضح والجلي في دعم قضيتها المركزية، وحظي المشروع بموافقة دول مجلس الأمن، لكنه للأسف سقط بفعل «الفيتو» الأمريكي ضده، كذلك ساهمت دولة الكويت في إسقاط مشروع أمريكي مضاد لتأييد «إسرائيل»، وإسقاط بيان إدانة لتصريحات الرئيس الفلسطيني.

وفي ذات السياق، وتحت ظل قيادة حضرة صاحب السمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، أمير دولة الكويت، أكد مجلس الوزراء مركزية القضية الفلسطينية باعتبارها قضية العرب والمسلمين الأولى.

أدوار برلمانية

وعلى صعيد مجلس الأمة، فقد هاجم رئيس المجلس مرزوق علي الغانم وفد الكيان الصهيوني بشكل غير مسبوق في مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي، وطالب بطرده من المؤتمر؛ وهو أمر لم يكن معهوداً من قِبَل الوفود الدبلوماسية الكويتية الخارجية من قبل، حيث أشاد سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح (رحمه الله) بموقف الغانم وتصديه لوفد هذا الكيان، وفي برقية التهنئة التي أرسلها سموه للغانم حينها قال: إن هذا «الموقف يجسد جلياً موقف دولة الكويت الداعم للأشقاء الفلسطينيين لاستعادة حقوقهم المشروعة ونصرة قضيتهم العادلة».

ومن جانب آخر، يؤكد رئيس الاتحاد البرلماني الدولي دوارتي باشيكو، بالدور «الفعَّال» الذي تضطلع به دولة الكويت في الدفاع عن الحق المشروع للقضية الفلسطينية، وهي لا تزال مستمرة بالدفاع عما تؤمن به في

www.mugtama.com

الوقت الذي لا يملك الناس صوتاً بالمجتمع الدولي.

ولا يزال مجلس الأمة الكويتي ثابتاً على مواقفه تجاه القضية الفلسطينية لا تؤثر به الأحداث أو التوازنات أو المصالح، ودائماً كان انحيازه قديماً وحديثاً للحق الفلسطيني انحيازاً كاملاً.

ولا غرابة حقيقة في هذه المواقف المتقدمة من دولة الكويت حينما نعلم بأن الكويت قد سنت القوانين اللازمة في شأن مقاطعة هذا الكيان الغاصب، أولها هو المرسوم الأميري الصادر في 26 مايو 1957م الخاص بمقاطعة البضائع «الإسرائيلية»، ثم تلاه القانون رقم (21) لسنة 1964م في شأن القانون الموحد لمقاطعة «إسرائيل»، ثم تلاه المرسوم الأميري بتاريخ 5 يونيو 1967م بإعلان قيام الحرب الدفاعية بين دولة الكويت والعصابات الصهيونية بفلسطين المحتلة.

لذلك، كان قرار أمير البلاد آنذاك الشيخ صباح السالم الصباح (رحمه الله) بإرسال «لواء اليرموك» بقيادة العميد صالح محمد الصباح، نائب رئيس أركان الجيش الكويتي، إلى مصر للمشاركة في حرب عام 1967م، واستمرت مشاركة الجيش الكويتي إلى دخوله حرب الاستنزاف مسانداً الجيش المصري في نفس العام، ثم كانت مشاركته في حرب أكتوبر 1973م وارتقى من الجيش الكويتي 42 شهيداً على الجبهة المصرية، وبهذه الحرب أيضاً شارك «لواء الجهراء» من الجيش الكويتي على جبهة الجولان السورية.

هذا هو موقف الكويت؛ حكومة وشعباً، المساند والمناصر للقضية الفلسطينية، والرافض للتطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين العربية، وهو رسالة واضحة له وللمطبعين معه بأننا لن نخضع، ولن نركع، ولن نطبِّع، ولن نخون، ولن نعترف بـ«إسرائيل»، ولن ننسى الدم، ولن نتصالح مع القتلة المجرمين، حتى تتحرر فلسطين كل فلسطين.■

المرجعان

1 – الموقع الرسمي لـ«وكالة الأنباء الكويتية» (كونا).
2 – كتاب «فلسطين في عيون الكويت»، د. خالد الشطي.

أوراق مبعثرة

تحيتهم يوم يلقونه سلام

أحمد الهولي

العجيب والمخيف في هذه الآية ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ (الأحزاب: 44) أن من معانيها في التفسير: ملك الموت؛ لأنه لا يقبض روح المؤمن حتى يُسلم عليه، وهذا ما ورد عن البراء بن عازب رضي الله عنه في تفسيره لها، يعني تخيل معي بأن يدخل عليك فجأة رجل لا تعرفه تستغرب من تواجده في مكانك، تخيل مثلاً وأنت في سيارتك، ربما يجلس بجانبك في المقعد الأمامي، أو تنظر في مرآة السيارة وتجده جالساً خلفك، أو تدخل لمجلس الأسرة أو ديوانية أو مكتبك في العمل وتجده ينتظرك، ثم بدون مقدمات يسلم عليك ويلقي عليك التحية وتُصدم بأنه ملك الموت جاء ليقبض روحك!

وهذا ما روي أيضاً عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه كما جاء في تفسير البغوي أنه قال: إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال: ربك يقرئك السلام.

وقيل: من معاني تفسيرها كذلك بأن الملائكة تسلّم عليهم وتبشّرهم بالجنة، وجاءت في التفاسير معانٍ أخرى.

إن ما يحصل للمؤمن عند هذا اللقاء لا يحصل لغيره من المجرمين والظالمين في النهايات، فالملائكة الغلاظ الشداد سود الوجوه، مُرعبون، تتخلع القلوب وترجف القوائم عند مشاهدتهم، وفوق ذلك المشهد المخيف لهؤلاء الملائكة، فإنهم آتون ومعهم السخط والغضب من الله تعالى، مبشرين فيه العصاة والظالمين بعذاب وخزي.

فشتّان بين ملك يأتيك يلقي عليك التحية والسلام، وملك يأتي بزجر وشدة وغلظة يُفزع من يشاهده وينزل الرعب في قلبه.

لذلك، فإن المؤمن القريب من الله عز وجل يعيش أجمل لحظاته في حياته وفي نهايته، فحياته اليومية مليئة بالسعادة والفرح والسرور والراحة القلبية وانشراح الصدر، وهو بعيد كل البعد عما يفسد ذلك.

حياته اليومية غير الفرائض والواجبات جميلة الرتابة، كل وقت يعيشه مع الله عز وجل، فإن كان في عبادات تجده محافظاً على السنن الرواتب والنوافل، لا يترك ركعات الضحى في النهار حتى وهو في عمله، ولا يترك إحياء ليله، حريصاً على القيام اليومي ولو ركعات قليلة، وفي السلوك تجده خير من يقتفي أدب وخلق النبي صلى الله عليه وسلم، فتجد البِشْر في وجهه، واسع فناء الصدر، عزيز الجانب، يسمو لمعالي الأمور ويترك سفاسفها، صاحب تضحية وإيثار لإخوانه المسلمين، يرى الناس بعين الرحمة، ولا يعاملهم إلا بالرفق.

وهو خير واصل لأرحامه، وجامع لهم ولكلمتهم في الحق، مربٍّ في بيته وعمله، قدوة في تصرفاته وتعاملاته، محب للعلم وأهله، يحضر حلق العلم ومجالس الذكر من أجل المغفرة والرحمة وليس فقط للعلم بذاته، لا يفارق ورده من كتاب الله، فإن لم يكن حافظاً له تجده قارئاً متدبراً مطلعاً عليه باستمرار يومياً له ورد، وقّافاً عند آياته ليعمل بها، لسانه لا يفتر من ذكر الله تعالى.

هكذا هي حياة من يرد التحية على ربه بعد أن جاء الملك بها! فاللهم اجعلنا منهم.

اللهم إنا عصيناك وفرّطنا في جنبك وقصّرنا في حقوقك، فالطف بنا عند لقائك، واعفُ عنا وارحمنا برحمتك الواسعة التي أخّرتها لنا يوم القيامة.■

مقال

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

العبر والفوائد التربوية من «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» طبقات المالكية

سحنون التنوخي

أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، صليبة من العرب، أصله شامي من حمص، وقدم أبوه سعيد في جند حمص.

قال محمد ابنه: قلت: يا أبت، أنحن صليبة من تنوخ؟ فقال لي: وما تحتاج إلى ذلك؟ فلم أزل به حتى قال لي: نعم، وما يغني عنك ذلك من الله شيئاً إن لم تتقه.

و«سحنون» لقب له، واسمه عبدالسلام.

طلبه للعلم ومكانته:

أخذ سحنون العلم بالقيروان عن مشايخها: أبي خارجة، وبهلول، وعلي بن زياد، وابن أبي حسام، وابن غانم، وابن أشرس، وابن أبي كريمة..

قال محمد بن أحمد بن تميم: كان سحنون ثقة، حافظاً للعلم، فقيه البدن، اجتمعت فيه خلال قلما اجتمعت في غيره: الفقه البارع، والورع الصادق، والصرامة في الحق، والزهادة في الدنيا، والتخشن في الملبس والمطعم، والسماحة، وكان لا يقبل من السلاطين شيئاً، وربما وصل أصحابه بثلاثين ديناراً أو نحوها، ومناقبه كثيرة.

قال أبو بكر المالكي: وكان مع هذا رقيق القلب، عزير الدمعة، ظاهر الخشوع، متواضعاً، قليل التصنع، كريم الأخلاق، حسن الأدب، سالم الصدر، شديداً على أهل البدع، لا يخاف في الله لومة لائم، انتشرت إمامته في المشرق والمغرب، وسلم له الإمامة أهل عصره، واجتمعوا على فضله وتقديمه.

ومناقبه كثيرة، قد ألف فيها أبو العرب التميمي كتاباً مفرداً.

قال عيسى بن مسكين: سحنون راهب هذه الأمة، ولم يكن بين مالك وسحنون أفقه من سحنون.

وقال بعضهم: دخلت على الملوك وكلمتهم، فما رأيت أحداً أهيب في قلبي من سحنون.

قال الشيرازي: إليه انتهت الرئاسة في العلم بالمغرب، وعلى قوله المعول به، وصنف المدونة، وعليها يعتمد أهل القيروان، وحصل له من الأصحاب ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك، وعنه انتشر علم مالك في المغرب.

قال أبو علي البصري: سحنون فقيه أهل زمانه، وشيخ عصره، وعالم وقته.

وقال ابن حارث: سحنون إمام الناس في علم مالك، وكان فاضلاً، عدلاً مباركاً، أظهر السُّنة، وأخمد البدعة، وثقف رسوم القضاء بعقله وعلمه.

ذكر ولايته القضاء وسيرته:

ولي سحنون قضاء أفريقية سنة أربع وثلاثين ومائتين، وسنه إذ ذاك أربع وسبعون سنة، فلم يزل قاضياً إلى أن مات.

قال أبو العرب: لما عزل ابن أبي الجواد، قال سحنون: اللهم ولِّ هذه الأمة خيرها وأعدلها؛ فكان هو الذي ولي بعده.

ولما أراد محمد بن الأغلب أن يولي سحنون، جمع الفقهاء للمشورة، فأشار سحنون بسليمان ابن عمران، وأشار سليمان بسحنون، وأشار غيرهما بسليمان.

قال سليمان بن سالم: لما تمت ولاية سحنون، تلقاه الناس، فرأيته راكباً على دابة، ما عليه كسوة ولا قلنسوة، والكآبة في وجهه، فسار حتى على ابنته خديجة، وكانت من خيار النساء، فقال لها: اليوم ذبح أبوك بغير سكين، فعلم الناس قبوله للقضاء.

قال جبلة: كان سحنون لا يأخذ لنفسه رزقاً ولا صلة من السلطان في قضائه كله، ويأخذ لأعوانه وكتابه وقضاته من جزية أهل الكتاب.

قال عيسى بن مسكين: فحصل الناس بولايته على شريعة من الحق، ولم يلِ قضاء أفريقية مثله.

قال سعيد بن إسحاق: كل من ولي قضاء أفريقية اكتسب إلا سحنون.

ذكر بقايا فضائل سحنون:

قال ابن عجلان الأندلسي: ما بورك لأحد بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما بورك لسحنون في أصحابه، إنهم في كل بلد أئمة.

وحكى ابن اللباد أن سحنون قال لابنه محمد: يا بني، سلم على الناس، فإن ذلك يزرع المودة، وسلم على عدوك، وداره، فإن رأس الإيمان بالله المداراة بالناس.

قال حبيب: كان سحنون يتمثل بهذه الأبيات:

كل شيء قد أراه نكراً
غير ركز الرمح في ظل الفرس
وقيام في حناديس الدجى
حارساً للقوم في أقصى الحرس

وكان سحنون يقول: من لم يعمل بعلمه، لم ينفعه العلم[1].

الفوائد التربوية والإيمانية:

- إجابة الوالد عن سؤال ولده وتزويد الولد بالموعظة والفائدة مع الإجابة.
- احترام العلماء وتوقيرهم أصل وواجب.
- العلماء المبرزون طلبوا العلم منذ شبابهم وبداية فهمهم ومعرفتهم للحياة.
- الناس يتأثرون بصمت العالم كما يستفيدون من علمه.
- أصحاب العالم وجلساؤه يرثون خلقه وسمته وجميل صفاته كما يرثون علمه وفقهه.
- العالم يحيي الأمة بعلمه وغرسه وتربيته للناس.
- الأمة تحتاج للعالم الرباني الذي يجمعها ويؤلف بين أفرادها ويوجه أجيالها.
- خوف العلماء الصادقين ورهبتهم من القضاء.
- العالم الرباني غزير الدمعة عند سماعه القرآن أو العلم لأنه يخشى الله تعالى.
- شوق العلماء للجهاد والحراسة في سبيل الله تعالى وقيام الليل لدليل على إخلاصهم وصدقهم مع الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامش

(1) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تأليف: القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، المتوفى سنة 544هـ، الجزء الرابع، تحقيق: عبدالقادر الصّحراوي.

مقال

سامي راضي العنزي
إعلامي كويتي

الزوايا العمياء بين العلاَّمة والإعلام! (3)

بيان منهج د. عدنان إبراهيم

أحاول أن أبيّن من خلال سطوري هذه منهج «العلامة الجديد»، حسب ما أرى وأسمع وأشاهد.

يتحرك د. عدنان إبراهيم في خطبه غالباً تحت مظلة نظريتين إعلاميتين خطيرتين:

أما النظرية الأولى فتتمثل في «الغرس الثقافي»، وهذه لها سياستها للمستمع من حيث التنمية الثقافية، فهو يسعى على بناء ثقافة جديدة تحل محل ثقافتنا، لكن بعد التفريغ الذي يحدثه من خلال معرفة مشوهة، وما أراه إلا أنه يسعى في مسار «تسييح الأديان»، وأرجو وأتمنى أن أكون مخطئاً.

وهذه النظرية تحتاج إلى الزمن والنفس الطويل، وتعتمد أيضاً على التكامل، وأيضاً التراكم الاختزالي مع الزمن لتؤتي أكلها، وهذا ما نخشاه، خصوصاً إذا كان هناك تكامل وتضافر من عدة جهات، كما أرى ما بين بعض الدول، و«المالكي، والتيجاني»، وأمثالهما.

النظرية الثانية التي يستند إليها «الاستخدامات والإشباعات»، فهو يتحرك على جمهور يعلم ما يريد منه ليطربه، فيكون المستمع ليس متلقياً سلبياً للداعية، ولكنه يبحث عن احتياجاته المتنوعة التي تساعده في تأكيد ثقافته، أو طريق التنمية الثقافية التي يحملها لتثبيتها، فلذلك كثير من أهل الداء العضال هم من عشاق هذا الدكتور، وهذه الثمرة السريعة يقطفها على المدى القصير، وهي التي تمده وتعينه على النفس الطويل.

أحاول التنبيه لطريقة عرضه الإعلامية وقدراته المكتسبة، التي من خلالها يخترق المشاهد أو المستمع، كما هي وسائل الإعلام المحترفة التي تعتمد على المشوقات والزخارف وفنية العرض العلمية والنفسية والعقلية، التي تقلع العوائق والتساؤلات في حال اصطدام ما يُعرض مع ما هو قطعي، ومن ثم التفريغ وأملأ ما أريد.

أحاول أن أعمل انتعاشاً للقارئ الذي كان مستمعاً أو مشاهداً لهذا «العلامة»، وذلك بعرض وطرح بعض الأسئلة والتساؤلات التي من خلالها أحاول تنشيط المستمع له أو المشاهد، واستفزاز خميرته العقائدية -المستمع أو المشاهد، إذا جاز التعبير- أو التربوية المختزلة التي لعلها مع مرور الزمن قد أصابها بعض الخمول، وأصبحت إحدى الزوايا العمياء التي يستغلها اختراقاً «العلامة الجديد» وأمثاله بشكل سيئ.

أعرض بعض الروايات التي أدخل عليها الكذب والمفردات التي ليس منها، وهي صحيحة -الرواية- لكن ما أدخل عليها هو الكذب، والمصداقية أصل من أصول الإعلام، والكذب يسقط المصداقية عموماً،

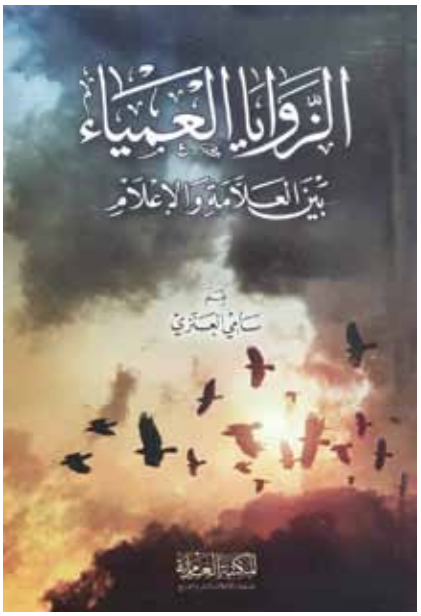

فما بالك فيمن يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى خير الخلق بعد الأنبياء الصحابة الكرام؟

فمن يكذب عليهم لا ينبغي أخذ المعرفة منه، وخصوصاً فيما يخصهم، وهو كما جاء في علوم الحديث ومصطلحاته «متروك»؛ أي لا يؤخذ منه العلم إلا إذا جاء بالصدق، يؤخذ الصدق منه مع بيان عواره حتى لا يُخدع العوام به، وذلك كما جاء في قاعدة ثمينة على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم كما جاء في البخاري: «صدقك وهو الكذوب»؛ أي: هو قال جزئية صحيحة، ولكن لا تغترن به، فأصل منهجه كذوب وهو «كذاب متروك».

أركّز بشكل شديد على الفنون والعلوم المساعدة التي تستعمل في وسائل الإعلام، التي من خلالها يتم غزو العواطف والعقول أحياناً دون عوائق، وذلك بفنون الإعلام الاستعراضية الباهرة والمشبعة بفنون «المشوقات» و«المحفزات»، و«التكرار بقوالب عديدة والأصل واحد للبرمجة والقولبة»، و«العزف على الوتر المرغوب»، والعرض المنسجم ما بين العلم والعاطفة لقبول النتائج مسبقاً، أو توقع ما تطرب له نفس السامع أو المشاهد، وتقبلها من غير عوائق تراثية أو ثقافية وعقائدية (الومضة العالقة).

أحاول أن أبيّن تركيزه على الإسقاطات بشكل أو بآخر على تشنج وتصلب وعدم تطوير بعض المشايخ، وخصوصاً بعض مشايخ الجزيرة العربية، لعدم تطوير أفكارهم ونظرتهم ونظرياتهم مع التطور المتحرك في العالم وفي أمور عصرية لا تنسجم مع طموحات الشباب، فيستغلها الاستغلال السيئ لنصرة طرحه ومنهجه المعاكس، الذي يحاول أن يؤصله أو يعممه على عقول من يعني، وصناعة الصورة الذهنية التي عمَّمها دون استثناء من خلال هؤلاء المشايخ «الشواذ»، وأن ما يقدمه هو التقدم والتطور بعد تعميم الشذوذ على الكل.■

www.mugtama.com

محاربة المثلية..
فريضة شرعية وضرورة حياتية

لقد خلق الله تعالى هذا الكون بإحكام، فجعله سبحانه وتعالى قائماً على الزوجية؛ ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذاريات: 49)؛ حيث إن الزوجية ظاهرة متأصلة في كل المخلوقات من أصغرها إلى أكبرها؛ فعندما درس العلماء قلب الذرة وجدوا السالب والموجب؛ فما من جسيم سالب إلا ويوجد جسيم موجب يناظره، وهكذا في كل العوالم الأخرى.

ومن حكمته سبحانه وتعالى أن جعل بقاء الجنس والنوع مرتبطاً بالعلاقة بين الزوجين؛ ولذا أنزل شرائعه السماوية لتحكم هذه العلاقة الزوجية في عالم البشر الذين ميزهم بالعقل والتفكير عن غيرهم من العوالم الأخرى.

لكن، رغم تمييز هذا المخلوق بالعقل، فإن بعض أبناء جنسه عطلوا عقولهم فصاروا أحط من الحيوانات في بعض أفعالهم، ومنها تلكم العلاقة التي تحفظ بقاءهم؛ فتحت دعاوى الحريات الشخصية استغنى كل جنس بنفسه في تحدٍّ واضح لنواميس الكون.

وللأسف، بدأ بعض أبناء جلدتنا وديننا التأثر بهذه النعرات المهلكة؛ فاستغل العالم الغربي هذا الأمر وسعى إلى فرض هيمنته علينا في كل مجالات الحياة، بما فيها الحياة الأسرية والعلاقات الجنسية، استناداً إلى فلسفته وأساطيره، سواء من خلال تغيير الدساتير والقوانين والمواثيق الدولية، أم القيام بأبحاث علمية ملغومة، أم من خلال الترهيب وإخجال المتشبثين بمبادئهم ليجعل «الشذوذ الجنسي» متقبلاً ومرحباً به.

وهنا، تدق «المجتمع» ناقوس الخطر من خلال هذا الملف الذي يلقي الضوء على هذه الظاهرة ويحتوي الموضوعات التالية:

- محاربة المثلية.. فريضة شرعية وضرورة حياتية.
- علماء نفس واجتماع: التوعية الدينية والأخلاقية الحصن المنيع من المثلية.
- عن الفكر النسوي وعلاقته بالمثلية.
- المثلية.. ومستقبل الإنسان.
- المثلية الجنسية بين الإسلام والعلمانية.■

يعد اللعب بالمصطلحات أحد الطرق التي يلجأ إليها أهل المنكرات لتزيين منكرهم، ومحاولة تمريره على ألسنة الناس دون إنكار حتى تتقبله عقولهم وتتشربه نفوسهم؛ ومن هذه المصطلحات «الشذوذ»؛ فنظراً لوقْع الكلمة الأليم على نفوس متقبليها؛ استبدلوا بها كلمة «المثلية» تارة، ومجتمع «الميم» تارة أخرى، و«الهويات الجندرية» تارة ثالثة، والقائمة تطول.

ونظراً لخطورة التضليل الذي يمارسه المرتزقة من الإعلاميين، كان لا بد من التنبيه على خطورة اللعب والتلاعب بالمصطلحات، فالمجرم أياً كان نوع جريمته لا ينزعج من شيء قدر انزعاجه من المتعففين والمترفعين عن جُرْمه، فالسارق، والمختلس، والمرتشي، وخائن الأمانة، هؤلاء لا يزعجهم شيء إلا رؤية من عرفوا بطهارة اليد، ممن لا يغرهم بريق الحرام وكثرته، فلذلك تجدهم يلبسون جريمتهم ثوباً يخفف من وقْع الجريمة وأثرها على نفوسهم؛ لأن تسمية الجريمة بوصفها المعروف في الأذهان بمثابة السياط التي تنزل عليهم وتؤرقهم، إن بقي لدى المجرم بقية من حياء أو دين!

محاربة المثلية..
فريضة شرعية وضرورة حياتية

د. عصام الشعار
عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

عند تدبر آي القرآن الحكيم، في كل السور التي تعرضت لمناقشة جريمة الشذوذ الجنسي النكراء، ستجد لأول وهلة أن أول من مارسوا الشذوذ لم يُوحِ إليهم شياطينهم أن يلبسوا جريمتهم ثوباً يشي بأن الأمر ليس فيه ما يُسْتَبْشَعُ ويُسْتَنْكَرُ، مع العلم أن الشذوذ الجنسي الذي مورس أول مرة على وجه الأرض من قِبَل قوم نبي الله لوط عليه السلام لم يكن قاصراً على إتيان الرجال الرجالَ فحسب، وهو ما يُعرف بـ«اللواط»، بل اتسعت دائرته ليشمل النساء أيضاً، فكانت المرأة تأتي المرأة، وهو ما يعرف بجريمة «السحاق»، وهذا ما ذكره الإمام ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (الأعراف: 82)، فقال: «ذكر المفسرون أن الرجال كانوا قد استغنى بعضهم ببعض، وكذلك نساؤهم كن قد استغنين بعضهن ببعض أيضاً»[1].

المجرمون يلجؤون لتزيين جريمتهم بتغيير اسمها لأن وصفها المعروف بالأذهان بمثابة السياط التي تؤرقهم

فالجريمة إذن ليست بدعاً من شواذ القرن الحادي والعشرين، ولكن جذورها تمتد لآلاف السنين، ومع ذلك فإن المجرم الأول الذي مارس هذه الجريمة (قوم لوط) لم يكن بهذا القدر من التبجح، ولم ينكر القوم أنهم أهل شذوذ، ولذلك وصفوا نبي الله لوطاً ومن معه من المؤمنين بأنهم: ﴿أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾، فلم يصفوا أنفسهم بأنهم أهل طُهر وعفاف، وأنهم يمارسون أمراً طبيعياً، بل كانوا يدركون بأنهم منحرفون عن الفطرة السوية، ولذلك أزعجهم وجود الأطهار بينهم، فوجود أهل الطُّهر والعفاف بين أهل الشذوذ والخنا والفجور أمر غاية في الإزعاج لمن رضوا بهذا الانتكاس الفطري حتى ولو لم ينكروا عليهم، فهم لا يطيقون أن تقع أعينهم على طاهر عفيف أو طاهرة عفيفة، فلذلك عملوا على إخراج نبي الله لوط ومن معه.

فالجريمة إذن هي «الشذوذ الجنسي»، وقد سمى الله تعالى فعل قوم لوط بـ«الفاحشة»، وسميت قُراهم بأنها القرى التي «كانت تعمل الخبائث»، ومعروف أن الفاحشة في هذا السياق يراد بها الزنى وما كان يفعله قوم لوط من لواط الرجال وسحاق النساء.

وقد اتفقت كلمة علماء الأمة وأجمعوا بناء على ما ورد في القرآن الكريم وما صح من السُّنة المطهرة على تحريم الفعلين (اللواط، والسحاق)؛ لأن في كل منهما تحطيماً لإنسانية الإنسان، وتدميراً للأسرة، ومصادمة لمقاصد الشارع من وضع الغريزة في الذكر والأنثى لتحقيق نظام الزوجية، الذي تستمر به الحياة الإنسانية.

أشد من القتل

إن هذه الجريمة الشنيعة (اللواط، والسحاق) أشد من القتل، رغم عظمه وشناعته، لما يلي:

أولاً: القتل ليس مقروناً بشهوة وغريزة، بخلاف جريمتي «اللواط» و«السحاق» فهما إفراغُ شهوة من أشد الشهوات التي أودعها الله في بني الإنسان وهي الشهوة الجنسية، ولكن الانحراف وانتكاس الفطرة حمل على إفراغ الشهوة في غير محلها.

ثانياً: المؤاخَذة في جريمة القتل تشمل الجاني «القاتل» فحسب، أما المؤاخَذة في جريمة الشذوذ فليس فيها جانٍ ومجنيٌّ عليه، فطرفا الجريمة كلاهما جانٍ ومذنب، ولذلك فإن العقوبة لا تفرق بين الفاعل والمفعول به، ففي الحديث قال النبي صلى الله عليه

www.mugtama.com

المجرم الأول الذي مارس الشذوذ لم يكن بهذا القدر من التبجح ولم ينكر جريمته

إذا كان القتل وأد لنفس إنسانية فالشذوذ وأد لكرامة الإنسان وللبشرية بأسرها

الإرادة والاختيار التي أكرم الله بهما الإنسان هما ما يميزانه عن سائر المخلوقات في ترشيد سلوكه

وسلم: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»؛ فطرفا الجريمة مجرمان.

ثالثاً: جريمة الشذوذ لما كانت مقرونة بغريزة إنسانية وشهوة جامحة، فإن الانحراف عن إشباعها بالطريق الطبيعي والفطري الذي شرعه الله تعالى يؤدي إلى كارثة إنسانية محققة؛ وهي فناء النوع الإنساني؛ ولذلك فإذا كانت جريمة القتل فيها وأد لنفس إنسانية، فجريمة الشذوذ الجنسي فيها وأد لكرامة الإنسان، وفيها محاربة للفطرة التي فطر الله الناس عليها، وفيها وأد للبشرية بأسرها!

رابعاً: المجني عليه في جريمة القتل مظلوم شهيد إذا قُتل بغير حق، أما إذا علا الرجلُ الرجلَ فإن المَلوط به قد قتله من فعل به قتلاً لا ترجى معه الحياة.

وقد استدل الإمام ابن القيم على أن مفسدة «اللواط» أشد من مفسدة القتل، فقال: «إن الله سبحانه جعل حد القاتل إلى خيرة الولي إن شاء قتل وإن شاء عفا، وحتم قتل اللوطي، كما أجمع عليه أصحاب رسول الله ودلت عليه سُنة رسول الله الصريحة التي لا معارض لها..»[2].

مقاصد الزواج

إن الإسلام لا ينظر إلى الشهوة الجنسية على أنها الغاية والهدف الأسمى التي من أجلها أحل الله النكاح، فالزواج هو وسيلة لتحقيق غايات أسمى؛ فهو وسيلة لحصول السكن وتحقيق المودة والرحمة بين الزوجين، كما أن الزواج وسيلة لبقاء النوع البشري، وإيجاد شبكة من العلاقات الاجتماعية تساعد على بناء الأسر السليمة التي تشكل وحدات صغرى للمجتمع الأكبر الذي هو الهدف الأخير.

فالإنسان ليس حيواناً تسيّره الغريزة ليستجيب لدواعي الشهوة كلما ثارت عليه، بل عليه أن يعرف كيف يوجّه هذه الرغبة التي هي أمانة غرسها الله فيه؛ ذكراً أو أنثى، فالإرادة والاختيار التي أكرم الله بهما الإنسان هما اللذان يميزانه عن سائر المخلوقات في توجيه سلوكه واختيار ما هو خير.

فالنظرة إلى الشهوة على أنها الهدف هي انحراف عن الفطرة وخروج عن الطبيعة، وإذا كان الاتجاه في الغرب لإباحة هذا الأمر فإنه لم يحدث إلا بعد أن تم تسييل قيم الأديان كلها وتحويلها إلى قيم نسبية تعظّم الجانب الفردي وتجعل اللذة غاية ومقصداً، وكذلك اضطراب مفهوم الآخرة وغير ذلك من أمور أدت إلى اضطراب النظرة إلى الجنس وحدوث هذه الفوضى، ومن ثَمَّ جاء الجشع والطمع ليدفع نحو تأسيس العديد من الصناعات التي بنيت على إثارة الشهوات، كالسياحة الجنسية وصناعة الأفلام الإباحية وأدوات المتعة الجنسية وغير ذلك، والنتيجة كانت تدمير مفاهيم الأسرة وقيمها، واضطراب أشكال الارتباط بين الذكر والأنثى حتى تشكلت أسر تتألف من ذكرين أو أنثيين.

ولما كانت جريمة الشذوذ الجنسي مآلاتها تفضي إلى تفويت المصالح التي من أجلها وضع الله سبحانه الغريزة الجنسية في بني الإنسان، ومن أجلها شرع الزواج وحرم السفاح وحرم كل صورة فيها إشباع للغريزة الجنسية في غير الطريق الذي شرعه الله تعالى لعباده؛ لذلك كان تشديد العقوبة وتغليظها في الدنيا والآخرة، وكما يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «ولما كانت مفسدة اللواط من أعظم المفاسد كانت عقوبته في الدنيا والآخرة من أعظم العقوبات»[3]، فقد عاقب الله فاعلي هذه الجريمة بما لم يعاقب به أمة من الأمم، وهي تدل على انتكاس الفطرة، وطمس البصيرة، وضعف العقل، وقلة الديانة، وهي علامة الخذلان، وسلم الحرمان، نسأل الله العفو والعافية.

ففي الحديث، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَعَنَ اللهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لوط، لَعَنَ اللهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط، ثلاثاً»[4].

ولعظم مفسدة هذه الجريمة تكاد الأرض تميد من جوانبها إذا عُمِلَتْ عليها، وتهرب الملائكة إلى أقطار السماوات والأرض إذا شاهدوها خشية نزول العذاب على أهلها، فيصيبهم معهم، وتعج الأرض إلى ربها تبارك وتعالى وتكاد الجبال تزول عن أماكنها.

«ومن تأمل قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: 32)، وقوله في «اللواط»: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: 80)، تبين له تفاوت ما بينهما، فإنه سبحانه نكّر الفاحشة في الزنا، أي هو فاحشة من الفواحش، وعرفها في «اللواط» وذلك يفيد أنه جامع لمعاني اسم الفاحشة»[5].

ختاماً: إن الوقوف بالمرصاد لمن يمارسون الشذوذ الجنسي ومن يدعمونهم، هو فريضة شرعية وضرورة حياتية، «فاعتبروا يا أولي الأبصار».■

الهوامش

(1) تفسير ابن كثير، 3/339.
(2) الجواب الكافي، ص261.
(3) المرجع السابق، ص260.
(4) أخرجه الحاكم في المستدرك، والبيهقي في السنن، وأحمد في المسند، والطبراني في الكبير، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة (3462).
(5) الداء والدواء، ص163.

دعا علماء نفس واجتماع إلى مواجهة ظاهرة الشذوذ الجنسي بكل السبل الراشدة؛ لأنها تناهض حقوق الإنسان، وتشكل عدواناً صارخاً على حقوق المجتمع والحياة الطبيعية، مؤكدين أن التوعية الدينية والأخلاقية هي الحصن المنيع للأفراد وللمجتمعات من مثل هذه الظواهر السلبية.

كما ذكر هؤلاء العلماء، الذين التقتهم «المجتمع» من خلال مراسليها في 4 دول مختلفة، أن حملات الوقاية في المجتمعات العربية والإسلامية يجب أن تبدأ من الصغر بالتربية الجنسية الصحيحة للطفل، مع إيجاد دوائر اجتماعية صحية وإيجابية للشباب والأطفال، مؤكدين أهمية الوعي في توصيف الظاهرة والمواجهة العلمية لها.

وحول انتقال هذه الظاهرة إلى بعض مجتمعاتنا، ذكروا أنها انتقلت من خلال قيام بعض الدول الأجنبية بالترويج لها من خلال الدعوة إلى الحرية وحقوق المرأة وحقوق المثليين من ضمنها، فأصبحوا يدسون السم في الدسم.

علماء نفس واجتماع لـ«المجتمع»:

التوعية الدينية والأخلاقية الحصن المنيع من المثلية

تحقيق: حسن محمود (مصر)- عبدالباقي خليفة (تونس)
عبدالغني بلوط (المغرب)- مصطفى صبري (فلسطين)

في البداية، يعرف الاختصاصي النفسي الفلسطيني **د. حاسم الشاعر** المثلية الجنسية بأنها «التوجه الجنسي بنوع من الانجذاب الرومانسي أو الجنسي من شخص لآخر من نفس الجنس، وليس من الضروري ممارسة الجنس، ولكن بمجرد الشعور بنوع من الانجذاب سواء بسماع الصوت أو الحضور معاً أو اللمس فإن تلك هي المثلية الجنسية».

أما **محمد سهول**، مستشار الصحة النفسية والإرشاد النفسي المصري، فيعرفها بأنها «نوع من أنواع الاضطراب النفسي، وأنها لن تكون -كما يريد الغرب بالمخالفة للعلم- نوعاً من أنواع «التوجه الجنسي عند البشر»، وهو ما يوجب علينا في المجتمعات العربية انطلاقاً من رفض الأديان والعلوم لها توعية وضبط المفاهيم والثقافة الجنسية الصحيحة في مرحلة الطفولة، مروراً بمرحلة الشباب، ثم الشيخوخة».

محمد سهول

ويشير سهول، في حديث لـ«المجتمع»، إلى أهمية الوعي في توصيف الظاهرة والمواجهة العلمية؛ حيث ينبغي أن يفهم الجميع أن هناك ثلاثة أنواع سببية للمثلية الجنسية، أولها: الكبت والحرمان والخوف (شباب غير قادر على الزواج أو لديه استسلام لها نتيجة الخوف)، ثانيها: اضطراب الهوية الجنسية (وفيها يرفض النوع هويته الجنسية، بمعنى أنه لو ذكر يرفض نوعه ويتمنى أن يتحول لأنثى، لذلك نراه يقلد الأنثى في كل شيء)، وثالثها: اضطراب الجانب الهرموني (يشعر بالاشمئزاز عند ممارسة الجنس مع النوع الآخر).

فلسفات مادية

من جانبه، يؤكد الطبيب والإعلامي في الإرشاد الصحي الأسري (من المغرب) **د. توفيق بنجلون**، في تصريح لـ«المجتمع»، أن منظمة الصحة العالمية كانت تعتبر العلاقة الجنسية بين فردين من نفس الجنس (ذكر - ذكر، أو أنثى - أنثى)، حتى عام 1990م، اضطراباً نفسياً للتوجه الجنسي، وكانت تصنفه في خانة الشذوذ الجنسي (perfection sexuelle la)، التي تتضمن اضطرابات جنسية أخرى، مثل إقامة علاقة جنسية مع الأطفال، أو مع الحيوانات، أو مع إكسسوارات النساء، أو مع الخيال، لكن

www.mugtama.com

د. توفيق بنجلون

د. مهدي مبروك

د. ماهر أبو زنط

د. بنجلون: رؤية الغرب للشذوذ الجنسي مؤطرة بفلسفات مادية تعود إلى تاريخه الإغريقي والروماني وليس المسيحي

د. مبروك: إذا كانت الرغبة في الشذوذ مبرراً لحدوثه فبنفس المنطق يمكن تبرير الانتحار إذا كان برغبة الإنسان

د. أبو زنط: إحدى الجمعيات بفلسطين حاولت الترويج للمثلية وحوربت في مهدها إلا أنها عادت من جديد

بعد ذلك تم حذفها من لائحة اضطرابات التوجه الجنسي، وأصبحت تسمى «المثلية الجنسية».

ويبرز أن رؤية الغرب للمثلية الجنسية أو للشذوذ الجنسي مؤطرة بفلسفات مادية تعود إلى تاريخه الإغريقي والروماني وليس المسيحي، وارتباطها بمجموعة من الأساطير المغذية والمرسخة في ثقافته، مثل «عقدة أوديب»، و«أسطورة الكلادياطور»، قاسمها المشترك هو اعتبار الإنسان محور الوجود في هذا الكون، وأنه حر حرية تامة فيما يفعل، ويمكن أن يتصارع مع القوى الكبرى (الإله)، كما يتمكن من التغلب عليها والسيطرة على الطبيعية، فيما أن المسيحية ذاتها طارئة على هذه الفلسفة، لذا فالغرب يصارع كل القيم الدينية، ومنها ما يتعلق بالممارسة الجنسية.

ويضيف د. بنجلون أنه منذ بداية القرن العشرين، والمجتمع الغربي يناضل بكل قوة ليتقدم في التطبيع مع هذه الأشكال الجنسية المنحرفة، وأن هذا النضال تم تبنيه أساساً من قبل المصابين بهذا الانحراف، ثم من قبل من يساندهم ممن لهم أجندات خاصة تتماشى مع فلسفتهم في الحياة، وقد قطعوا أشواطاً، بادئين بالتطبيع النفسي، ثم التطبيع القانوني والحقوقي والاعتراف بحق الشاذ الجنسي وعدم إدانة سلوكه وحقه في الزواج، وتأسيس أسرة والتبني، إلى أن تم شطبه من لائحة منظمة الصحة العالمية.

ويرى د. بنجلون أن طرق علاج السلوك المنحرف من قبل المؤسسات الكنسية ساهم أيضاً في تقوية التوجه الغربي، فإضافة إلى طرق العبادات مثل الصلاة وكثرة الصيام، كانت هناك طرق غريبة مثل نزع الجن، فأقام الغرب الدنيا لإزالة هذه الطقوس، وكان هدفهم الاستمرار في الاعتراف بكون الشذوذ الجنسي هو مجرد توجه جنسي عادي، بل إنهم حاربوا الكنيسة ووفقوا في ذلك، حيث إن الأمم المتحدة أدانت مثل هذه العلاجات المقامة في الكنيسة، بل أكثر من ذلك؛ فإن منظمة الصحة العالمية أدانتها، هناك عدد من الدول كإنجلترا وإسبانيا واليونان وألمانيا وغيرها بدؤوا في تغيير قوانينهم، وشددوا على تجريم معالجة المنحرفين جنسياً، ووصل الأمر إلى أن هؤلاء المثليين تكتلوا في جمعيات وكانوا يطالبون بالعلاج لـ«تغيير التوجه الجنسي»، وتوجهوا إلى معالجين نفسيين، وفي بعض الأحيان إلى مدربين في التنمية الذاتية، لكن الغرب قام بشكل رهيب جداً وحارب هذه الأنواع من العلاجات، بل ضيَّق على كثير من الأطباء المعالجين، وشطب على أسمائهم من لوائح الأطباء بتهمة الدجل وانتحال الصفة.

بين الرغبة والحاجة

أما أستاذ علم الاجتماع بالجامعة التونسية **د. مهدي مبروك** فيؤكد، لـ«المجتمع»، أنه يجب أن نميّز بين الرغبة والحاجة، فقد يرغب الإنسان في شيء وهو لا يحتاجه، بل قد يرغب في شيء ويضره، وإذا فرضنا جدلاً أن الرغبة في الجنس المماثل حرية شخصية، وحقوق الإنسان، وما يترتب عن ذلك من شيوع لهذه الظواهر المدمرة للاجتماع الإنساني، فبنفس المنطق يمكن أن نبرر الانتحار إذا كان ذلك برغبة الإنسان وبنفس مبررات الحرية والحقوق.

وحول محاولات فرض الشذوذ على المجتمعات المسلمة، أشار د. مبروك إلى أن حالات الشذوذ قديمة في التاريخ، ووصلت إلى أبعد مما هو حاصل في واقعنا المعاصر، وفي منظومتنا الثقافية تحذيرات تكاد لا تحصى من الوقوع في الانجذاب والميل، وهو لا يعبّر عن حاجة رغم توفر البدائل الطبيعية، بل لها دوافع عدة؛ منها غياب البديل الطبيعي، أو رغبة في التنويع واكتشاف أشكال جديدة، وهذه الرغبة ليست ككل الرغبات الطبيعية، بل انحراف في كل مستوياتها، ويعظم سلطان هذا الانحراف مع الإدمان كالكحول تماماً.

أما **د. ماهر أبو زنط**، المختص في علم الاجتماع بجامعة النجاح الفلسطينية، فيشير، في حديثه لـ«المجتمع»، إلى أن هذه الظاهرة انتقلت إلى بعض مجتمعاتنا بقيام بعض الدول الأجنبية بالترويج لها من خلال الدعوة إلى الحرية وحقوق المرأة، وحقوق المثليين من ضمنها، فأصبحوا يدسّون السم في الدسم، واعتبروا حماية المرأة تمر عبر الاعتراف بحقوق المثليين، وأدى هذا إلى بعض الشباب والشابات إلى التقليد، وقامت الجمعيات والمؤسسات الداعمة إلى تسويق شخصيات من الفنانين والممثلين على أنهم من المثليين كي يكونوا لهم قدوات ليتقبلوا هذه الظاهرة الخبيثة.

وأضاف د. أبو زنط: في مجتمعاتنا العربية، كان هناك تيار قوي يحارب هذه الظاهرة، وفي فلسطين حاولت إحدى الجمعيات الترويج للمثلية وتم محاربتها في مهدها، إلا أنها عادت من جديد تطرح نفسها رافعة لواء الدفاع عن المثليين، ولا

يوجد أي تقبل مجتمعي لها، إلا أن الخطورة ما زالت قائمة.

ويرى د. حاسم الشاعر أن من أهم الأسباب النفسية للمثلية والشذوذ الجنسي الجانب الوراثي، فمن خلال دراسات علمية أظهرت أن هناك دوراً جزئياً للجانب الوراثي، ما يؤكد أن التعامل مع المثلية كمرض نفسي بحاجة لعلاج، وفي عام 1993م أظهرت دراسة علمية أن هناك اختلافاً في الهرمونات عند الجنين في الجزء الذي يقع بين فصي الدماغ، وهذا يؤثر على سلوك الجنين فيما بعد من حيث الجنس والسلوك الجنسي.

كما أن للتأثيرات البيئية دوراً في سلوك المثلية مثل بعض مواقف الطفولة التي يبقى تأثيرها مستمراً في سلوك الشخص حتى يصبح عادة دائمة عنده، وقديماً كان السلوك الجنسي الشاذ أو المثلية كما تسمى اليوم أمراً مرفوضاً من قبل الديانات والعادات والتقاليد، إلا أنه اليوم وبسبب كثرة أعداد المثليين ومن يدعون الحرية المطلقة أصبحت دول تقر وتوافق على زواج المثليين، وبات الأمر مقلقاً من حيث إقراره ما يشجع العديد من الشباب والبنات الذين لديهم نفس الميول على الالتحاق بركب المثلية على اعتبار الحرية الفردية، وهناك دور للفراغ الروحي عند الشباب والصبايا، وعدم تحديد الهدف في ظل من العولمة الشاملة وشرعنة الشذوذ وإقراره عالمياً.

وتابع د. الشاعر قائلاً: كما أن ظهور المتحولين جنسياً جعل الأمر أكثر تقبلاً في المجتمعات، إلا أن علماء النفس يتعاملون مع المثلية والشذوذ الجنسي على أنه مرض نفسي بحاجة إلى العلاج المستمر من خلال جلسات علاج نفسي وسلوكي يستمر فترات طويلة.

الوقاية خير من العلاج

وحول مقترحات وسبل العلاج، يرى **د. محمود بدرالدين**، استشاري العلاج النفسي والإدمان، مدير مستشفى أسوان للصحة النفسية بمصر، في حديث لـ«المجتمع»، أن الوقاية خير من العلاج، وأن حملات الوقاية في المجتمعات العربية والإسلامية يجب أن تبدأ من الصغر بالتربية الجنسية الصحيحة للطفل، وتعليمه المسافات الصحية بينه وبين الآخرين، والمحافظة على نفسه وأضرار المحظورات دينياً وصحياً، مع إيجاد دوائر اجتماعية صحية وإيجابية للشباب والأطفال.

ويدعو د. بدر الدين علماء النفس في الأمة العربية والإسلامية إلى عقد مؤتمر نفسي جامع تحت رعاية الأزهر الشريف وجامعة الدول العربية، وإعلان موقف علمي واضح وحاسم تصدر بناء عليه التشريعات الواضحة، وتُبنى عليه السياسات الإعلامية في العمل.

ويتوقع د. بدر الدين نجاح الأمة العربية الإسلامية في مواجهة تصدير تلك الظاهرة المريبة إلى صفوف المجتمع العربي المسلم، إذا تم البدء في إجراءات حكومية وشعبية على التوالي لمحاصرة ذاك الوباء، بحسب وصفه.

ويضيف د. ماهر أبو زنط أن التوعية الدينية والأخلاقية الحصن المنيع للأفراد وللمجتمعات؛ فالفراغ يؤدي إلى إحلال الرذيلة عوضاً عن الفضيلة، ثم محاربة من يروج لهذه الظاهرة وعدم السماح له بالعمل، وتسهيل سبل الزواج والتيسير في هذه الأمور؛ لأن حجة من يصبح مثلياً سهولة الأمر وعدم تعقيده وهو البديل بوجهة نظرهم، وهذا يجعلنا ننظر لقضية توفير فرص الزواج بأدنى التكاليف، ومن سبل العلاج الاهتمام بالأسرة من خلال التربية الصحيحة، وهذا رد عملي على المثلية والشذوذ الجنسي؛ فهدم الأسرة من أولى أولويات الجمعيات الداعمة لهم.

د. محمود بدر الدين

حملات الوقاية في المجتمعات العربية والإسلامية يجب أن تبدأ من الصغر بالتربية الجنسية الصحيحة للطفل

من جانبها، دعت **د. سامية خضر صالح**، أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس بمصر، إلى مواجهة تلك الظاهرة السلبية بكل السبل الراشدة، خاصة أنها تناهض حقوق الإنسان، وتشكل عدواناً صارخاً على حقوق المجتمع والحياة الطبيعية التي يقرها جميع العقلاء والديانات.

وتشير د. سامية إلى أن البعض ينتفض للدفاع عن البيئة النظيفة، لكنه في الوقت نفسه يحرص على تسميم البيئة الاجتماعية بظواهر مسممة كالشذوذ، في انفصام شديد بالغ الخطورة، ويعبر عن منتهى التخلف عن ركب التحضر والتمدن، والحرص المرضي على إفساد الحياة الإنسانية.

وترى د. سامية أن الدين قادر على مواجهة تلك الظاهرة وعلاجها، بشرط أن يتم التوعية بآدابه بطريقة مستنيرة وجميلة وسعة صدر وأفق واسع دون عنف أو تعنيف يدفع الشباب للارتماء في أحضان الشذوذ، وهما ما يفرض على المؤسسات الدينية في الوطن العربي والإسلامي كالأزهر الشريف والكنائس أن تعمل معاً في مواجهة تلك الظاهرة السلبية حتى يتم القضاء عليها على المدى البعيد، وحصارها على المدى المنظور.

ولفت د. حاسم الشاعر قائلاً: من الأسباب التي تساعد على الشفاء من المرض قدرة الشخص والدافع الداخلي عنده، ومدى تقبله للتغيير، ومدى دعم البيئة المحيطة به له من أجل أن يعيش حياة سليمة وصحيحة في السلوك والتفكير، لأن العلاج يركز على تغيير الأفكار الموجودة عنده، ومن ثم ينعكس على السلوك من خلال بيئة مساعدة وسليمة سواء الأسرة أو المدرسة، وكذلك الإعلام الموجَّه، وتقوية الوازع الديني والعمل على الدافع الداخلي عند الشخص من أجل التغيير.■

د. الشاعر: علماء النفس يتعاملون مع الشذوذ الجنسي على أنه مرض نفسي بحاجة إلى العلاج المستمر

د. سامية خضر: البعض ينتفض للدفاع عن البيئة النظيفة لكنه يحرص على تسميم البيئة الاجتماعية بظواهر مسممة كالمثلية

www.mugtama.com

الشذوذ الجنسي.. هل يمكن علاجه ذاتياً؟

د. أحمد الأبيض
أستاذ علم النفس وباحث بالقضايا الاجتماعية- تونس

الذكر والأنثى هما خلاصة للتطور البيولوجي على الأرض كما شاء الله عز وجل؛ فحسب علم الأحياء التطوري، فإن الحياة لم تبدأ بالتكاثر الجنسي، بل كانت بالتكاثر اللاجنسي، وله عدة توجهات منها كون الحيوان ثنائي الجنس؛ أي لديه أعضاء تناسلية ذكرية، وأخرى أنثوية، ومنها ما تمارسه بعض الأسماك؛ حيث تكون السمكة في بعض مراحل حياتها ذكراً مكتمل الأعضاء التناسلية ويقوم بالتلقيح، ثم في مرحلة أخرى يتحول إلى أنثى مكتملة الأعضاء التناسلية تضع البيض.

ومنها الحالة التي نحن عليها، أي أن هناك ذكراً وأنثى منفصلين ومحددي الجنس طيلة فترة حياتهما، وفي هذه الحالة فالجنين يحمل الاستعداد ليكون ذكراً أو أنثى، وما يحدد نمو أعضاء تناسلية معينة دون أخرى هو كروموسومات الجنس، وهذا يعني أن في داخل كل جسد أنثى وذكراً، أو لنقل استعداداً ليكون أنثى أو ذكراً، وإنما الذي حصل هو أن أحدهما هيمن عند تنفيذ الخريطة الجينية الخاصة بهذا الجسم؛ فأصبح ذكراً أو أنثى، وهذا الأمر يكون واضحاً في بعض الحالات المرضية أو الخلل في الكروموسومات، كما هي الحال في متلازمة حساسية الأندروجين، حيث تكون الحالة في بعض الأحيان أنثى لديها أعضاء ذكرية مدفونه في الجسم؛ فهناك طفرة جينية تؤثر في مستقبلات الأندروجين، أو كما تسمى متلازمة هرمون التذكير لدى الجنين (xy46)، وهذه الطفرة تحجم أثر الجين الجنسي الذكري، وبهذا يتكون جهاز تناسلي أنثوي، وبحسب نوع الطفرة ومدى أثرها في مستقبلات الأندروجين تكون حالة المصاب بهذه المتلازمة، فقد يكون بأعضاء ذكرية وأنثوية غير مكتملة وقد يكتفي بأحدهما، ولكن عموماً تكون هناك مظاهر أنثوية.

كل ذكر يحمل داخله أنثى ميتة وكل أنثى تحمل ذكراً ميتاً وما يفعله الشاذون هو إحياء هذا الباطن الجسماني المندثر

وإذا عانى الجنين الذي يحمل جينات ذكرية «xy46» من متلازمة حساسية الأندروجين مكتملة، فإنه يكون أنثى من الخارج تماماً، وحتى يصعب تشخيص الحالة مبكراً دون فحص دقيق عادة، فيكون لدى الجنين أعضاء أنثوية ظاهرية فهو أنثى عادة ولكنها بدون رحم ومبايض، أي أنها أنثى بجهاز تناسلي أنثوي غير مكتمل، وأيضاً لديها جهاز تناسلي ذكري ضامر مدفون في البطن.

الأنوثة والذكورة في الجسم

بحسب ما تقدم، يمكن أن نفهم أن كل ذكر يحمل في داخله أنثى ميتة، وكل أنثى تحمل في داخلها ذكراً ميتاً، وما يفعله الشاذون هو إحياء هذا الباطن الجسماني المندثر في مرحلة النمو الجنيني بالإيحاء النفسي مع أنه فعلياً وعلمياً وعملياً ليس له أي أثر حقيقي وفعلي على الجسد معتد به، ويمكن أن يضطر الذكر ليتقمص دور الأنثى، أو تضطر الأنثى لتتقمص دور الذكر، والحقيقة أنه ليس فقط الإنسان يفعل هذا الأمر، بل بعض الحيوانات الأخرى تفعله بنسبة 10% وربما أكثر أو أقل بقليل، والسبب هو ما بينت فيما تقدم.

وبهذا، يتضح أن الشذوذ الجنسي ليس أمراً طبيعياً لمجرد أن الحيوانات الأخرى تمارسه، بل هو حالة شذوذ وخروج عن الطبيعة المهيمنة على جسد الكائن الحي، ووضع قوانين تمنع هذا الشذوذ وتحد منه هو الأمر الطبيعي وليس العكس، ولكن للأسف استخدمت هذه الحجة (أي كون الشذوذ الجنسي صفة موجودة وشائعة في المملكة الحيوانية) لإقناع بعض السياسيين في بريطانيا وفرنسا -الذين يجهل أغلبهم علم الأحياء التطوري- لتمرير قوانين زواج المثليين.

فالحقيقة العلمية هي أننا وبقية الحيوانات التي يختص جسمها بجهاز تناسلي واحد فقط مكتمل النمو طيلة حياتها متخصصون جنسياً، ومحاولة بعض الأفراد ممارسة الشذوذ لا يجعل الشذوذ أمراً طبيعياً، بل هو حالة خروج عن الطبيعة الجسمية والفسيولوجية، ويمكن للكائن الحي -وخصوصاً العاقل كالإنسان- كبح هذا الشذوذ بسهولة، ولهذا فالصحيح وضع قوانين تكبحه وليس العكس كما يحصل هذه الأيام، للأسف الشديد، حيث تتوالى الأخبار بإقرار الدول لزواج المثليين، أو كما تقول بمحاولة فرضه على الدول الإسلامية.

العلاج بيد المعنيين

أما العلاج فهو بيد كل شخص يجد نفسه يميل إلى الشذوذ الجنسي، فإذا كان هناك إيحاء شيطاني يقول له: إن في داخله أنثى ميتة ويدفعه إلى إحيائها فهو يعلم أن في داخله ذكراً حياً بارزاً بأعضاء تناسلية مكتملة، وكذا الأمر بالنسبة للأنثى، فلو مثّلنا الأمر وقلنا: إن كل ذكر إنساني فيه 90% ذكر و10% أنثى، وكذا كل أنثى إنسانية فيها 90% أنثى و10% ذكر، فالطبيعي أن الصفات والرغبات الذكرية تهيمن على الذكر؛ لأنها النسبة الأكبر في تركيبته الجسمانية، وكذا الأمر بالنسبة للأنثى فلا بد أن تهيمن عليها الصفات الأنثوية، فجعل الـ10% تهيمن على الجسد فتحوله من ذكر إلى أنثى أو العكس حالة شاذة ومنحرفة، والمفروض أن الإنسان قادر على كبحها والهيمنة عليها؛ لأنها عبارة عن خروج عن الطبيعة الجسمية المهيمنة على الجسد بسبب إيحاءات خادعة يمكن مجابهتها وكبحها في مواجهة الحقيقة الجنسية المهيمنة على الجسد، ولو بمساعدة الاختصاصي النفسي.

ويبقى التذكير بأنه من الممكن أن تكون هناك حالات مرضية تؤثر على الجسد كنقص أو زيادة إفراز بعض الهرمونات أو غيرها من الحالات المرضية، وهذه الحالات المرضية يمكن معالجتها بمراجعة الطبيب المختص.■

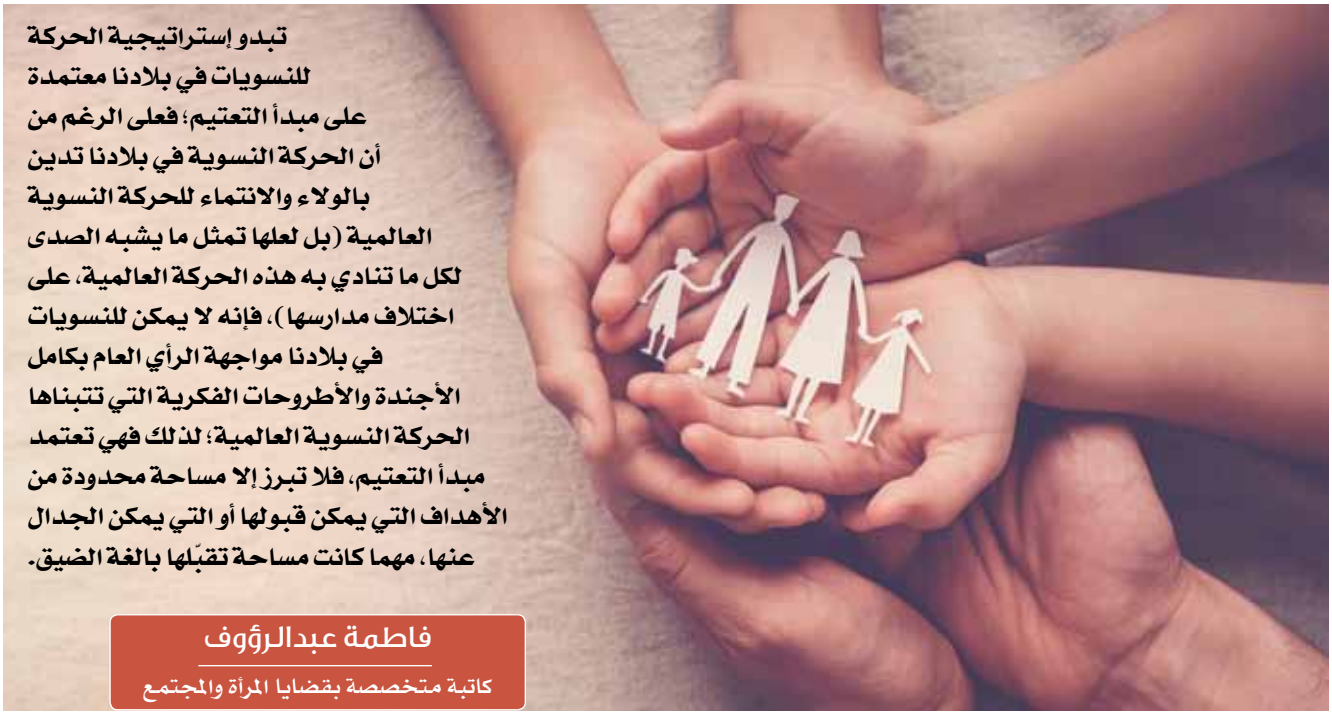

تبدو إستراتيجية الحركة للنسويات في بلادنا معتمدة على مبدأ التعتيم؛ فعلى الرغم من أن الحركة النسوية في بلادنا تدين بالولاء والانتماء للحركة النسوية العالمية (بل لعلها تمثل ما يشبه الصدى لكل ما تنادي به هذه الحركة العالمية، على اختلاف مدارسها)، فإنه لا يمكن للنسويات في بلادنا مواجهة الرأي العام بكامل الأجندة والأطروحات الفكرية التي تتبناها الحركة النسوية العالمية؛ لذلك فهي تعتمد مبدأ التعتيم، فلا تبرز إلا مساحة محدودة من الأهداف التي يمكن قبولها أو التي يمكن الجدال عنها، مهما كانت مساحة تقبّلها بالغة الضيق.

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

عن الفكر النسوي وعلاقته بالمثلية

تفكيك المجتمع بأبنيته المختلفة، وهو الهدف النهائي للفكر النسوي، لا يمكن أن يتم إلا عبر إحداث موجات متتابعة من الخلخلة تزيد كل موجة فكرة صغيرة، لكنها أكثر حدة؛ فبينما كانت البدايات مشروعة للمطالبة بحق المرأة في التعليم أو الحقوق السياسية والمدنية، بدت الخطوات التي تلت ذلك أكثر حدة، حتى وصل الأمر لشيطنة الرجل باعتباره ممثل النظام الأبوي، وتجاوزت الحركة النسوية العربية المطالبة بالحقوق، وتحولت لحركة احتجاجية تسعى للتفكيك والهدم، مستعينة بذلك بنشر الأدبيات المترجمة وبالإنتاج الإبداعي الذي يستخدم لغة فنية مرنة لا يمكن محاكمتها

الحركة النسوية العربية تجاوزت المطالبة بالحقوق وتحولت لحركة احتجاجية تسعى لتفكيك المجتمع

بدقة، مروراً باستغلال الفضاء الإلكتروني، وما «مشروع الألف» في لبنان إلا نموذج فج لنشر الفكر المثلي بين النساء عبر هذا الفضاء وعبر الخط الساخن ومجموعات الدعم.

استهداف الأسرة

في هذه الموجة الراهنة من تلك الحرب النسوية توجه السهام نحو مؤسسة الأسرة بدءاً من الهجوم على الأمومة، ونزع ثوب الفطرية عنها، وتحميلها المظالم التي تقع على النساء (للمزيد راجع عن الحفاظات والأمومة وشغل الخدامين لكاتبة هذه السطور)، وما الدعوة لتأخير سن الزواج والأمومة وتحديد النسل إلا بعض تجليات الحرب ضد الأمومة.

أما الدعوة للإجهاض وامتلاك النساء لأجسادهن ومن ثم الحرية المطلقة في التعامل معه؛ فهو لم يعرف طريقه للرأي العام بهذا الوضوح، بل ظل حبيس المؤتمرات والكتابات ومواقع النخبة النسوية بحيث يطل فقط بين الحين والآخر ربما كوسيلة لجس نبض الشارع أو إحداث معركة محدودة توسع من حدود المشروع النسوي، تقول نوال السعداوي: «إن الأم وحدها هي صاحبة الحق الأول والأخير في تقرير بقاء الجنين في جسدها أم إسقاطه، وهذا شيء طبيعي؛ لأن الجنين قبل أن يُولَد ليس إلا جُزءاً من جسد الأم، وليس هناك من هو أحق من الأم بامتلاك هذا الحق، والمفروض أن كل إنسان يَمتلك جسده، والمفروض أن تمتلك المرأة جسدها لأنها إنسان؛ فهذا أول حقوق الإنسان» (الوجه العاري للمرأة العربية، نوال السعداوي).

على أن أحد أهم تجليات المشروع النسوي لهدم وتخريب بنية الأسرة هو تبنيه للمثلية كأحد الأعمدة الرئيسة والجوهرية لهذا المشروع أو لهذا الصراع النكد؛ لأن كثيرات من النسويات يعتقدن أن العلاقة الطبيعية بين المرأة والرجل تعد أحد تجليات النظام الأبوي في إخضاع المرأة، عندما تقرر الأنثى أن تدير ظهرها للآخر الذكر لتنصرف عنه تماماً، فهي وحدها مرجعية ذاتها، معلنة استقلالها الكامل عنه على الأصعدة جميعها، وحينئذٍ يُصبح السحاق هو التعبير

النهائي عن الواحدية الصلبة، وهو الأمر الطبيعي الوحيد المتاح للمرأة التي ترفض أن تؤكد إنسانيتها المشتركة، التي لا يمكن أن تتحقق إلا داخل إطار اجتماعي وسياق تاريخي، وكما قالت إحدى دعاة التمركز حول الأنثى المساحقات: «إذا كانت الفيمينزم هي النظرية؛ فالسحاق هو التطبيق» (قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، د. عبدالوهاب المسيري).

هذا الهجوم النسوي الشرس على المجتمع الأبوي الذي يسعى لتفكيك كل شيء حتى اللغة، الذي يسعى لجعل الشاذ طبيعياً والطبيعي ليس كذلك، والمثال الواضح على ذلك الموقف من المثلية، فهي ليست مجرد خيار للنساء، بل هي حل تطبيقي ربما يكون الوحيد الممكن للتخلص من هيمنة الذكور، هذه الهيمنة التي يتم المبالغة في تضخيمها تماماً كالمبالغة في المظلومية الواقعة على النساء، حتى أصبح لفظ «أنثى» مرادفاً للانتقاص والإهانة والخدمة بكل صورها، كما تعبر إحداهن: «لكننا جميعنا في علاقة الخادم بمخدوم هو عالم الذكور بأكمله، هذا هو السبب في أن مسمى أنثى فيه انتقاص وإهانة واحتقار، تشوهت وجوهنا من كثرة الابتسام، فقدنا مشاعرنا من كثرة الحب، وقد تركتنا تلك المبالغة في جنسانياتنا معدمات من أي نشاط أو دافع جنسي.

نحن خادمات، بغايا، ممرضات، طبيبات نفسانيات، هذا هو جوهر الزوجة البطلة الذي يُحتفل به في «عيد الأم»، لكن نقول: توقفوا عن الاحتفال باستغلالنا ببطولاتنا المفترضة، نحن نريد، ويتوجب علينا أن نقر بأننا جميعاً ربات بيوت، نحن جميعاً بغايا ونحن جميعاً مثليات؛ لأنه ما لم نعترف بعبوديتنا لا يمكننا الاعتراف بكفاحنا ضدها.

وماذا عن الأطفال؟ هل سنأسف في يوم من الأيام لأننا اخترنا عدم الإنجاب، أو حتى التفكير جدياً بطرح هذا السؤال؟ وهل بإمكاننا أن نتحمل علاقات مثلية؟ هل نحن على استعداد لتحمل أثمان العزلة والاستبعاد؟ لكن أيضاً هل يمكننا حقاً تحمل إقامة علاقات مع الرجال؟» (أجور مقابل الأعمال المنزلية، سيلفيا فيديريتشي، بتصرف يسير).

تعتمد النسويات المثليات إذن على تهويل

الدعوة للإجهاض وامتلاك النساء لأجسادهن ومن ثم الحرية المطلقة في التعامل معه من أمضى السهام الموجهة للأسرة

النسوية المثلية تدفع النساء الطبيعيات للخوض في مستنقع الشذوذ كحل للتخلص من فظائع السيطرة الذكورية

الفظائع التي تعانيها النساء عندما يقمن بعلاقة طبيعية مع الرجال، بحيث يوصف الأمر بأنه غير محتمل ومن ثم يكون الحل هو النسوية المثلية.

هذه النسوية المثلية تتجاوز تقبل شذوذ بعض النساء، أو الدعوة لرفع العار عن هذا السلوك الشاذ، أو حتى الفخر به لدفع النساء الطبيعيات دفعاً للخوض في مستنقع الشذوذ والمثلية كحل نهائي للتخلص من فظائع السيطرة الذكورية في المجتمع الأبوي، فعملت الحركة على تشجيع النساء على توجيه طاقاتهن تجاه نساء أخريات بدلاً من توجيهها نحو الرجال كصورة احتجاجية عنيفة لإقصاء الرجل والانفصال عنه والرفض للنظام الاجتماعي الذي صنعه نظام المغايرة الجنسية (رجل وامرأة) الذي يعد شكلاً من أشكال النظام الأبوي المزعوم.

تقول مؤلفة كتاب «أمة السحاق»: «ما إن فهمت العقائد النسوية، بدا الموقف الانفصالي السحاقي هو الموقف المنطقي، خاصةً أنني كنت سحاقية، أرادت النساء إزالة اعتمادهن على الرجال الذين يعتبرون «العدو» في حركة من أجل الإصلاح والسلطة وتقرير المصير» (أمة السحاق: الحل النسوي، جيل جونستون).

القيمة الخلقية الكبرى التي تجتمع حولها المثليات هي «الأختية»؛ فعلاقة المرأة المثلية بالمرأة المثلية الأخرى تمثلها علاقة أخوة وحب ووفاء، فالانفصاليات المثليات يتصلن فقط مع النساء اللواتي قطعن علاقاتهن تماماً بالذكور حتى يتحقق معيار النزاهة؛ فما دامت المرأة تستفيد من الجنس الآخر في امتيازاتها وأمنها، فسيتعين عليها في مرحلة ما خيانة أخواتها، خاصة الأخوات المثليات اللائي لا يتلقين هذه المزايا.

وتم الترويج لمثل النسويات العليا كالحب والنزاهة ورعاية المحتاجين وتقرير المصير والمساواة في العمل والمكافآت في جميع جوانب بناء المؤسسات والاقتصاد.

على الصعيد الدولي

هناك علاقة وثيقة ربطت بين النسوية والمثلية منذ سنوات بعيدة، فـ«سيمون دي بوفوار» الذي يعد كتابها «الجنس الآخر» أحد الأعمدة التي يقوم عليها التفكير النسوي، اتخذت عدة رفيقات في علاقات مثليّة، ولم يتوقف الأمر على ذلك فحسب، وإنما كانت تستغل منصبها الوظيفي كمُدرسة جامعية في إغواء عدة طالبات والتحرش بهن، في نموذج تطبيقي واضح لأخلاق المثليات، وعلى الرغم من ذلك؛ ألهمت «بوفوار» الحركة النسوية وحتى هذه اللحظة الكثير من الأفكار خاصة فيما يتعلق بالمثلية، وتم استغلال الثورة الجنسية في أوروبا لمزيد من المكتسبات والمعارك الساخنة، وتم الاستفادة من الفعاليات الدولية لفرض الأجندة النسوية المثلية على العالم، ومن ذلك مسيرة المثليات عام 1994م في نيويورك بالذكرى الخامسة والعشرين لأعمال شغب «ستون وول»، ومثل ما حدث في مؤتمر بكين العالمي للمرأة عام 1995م، ومثل ما يحدث أثناء استضافة ألعاب المثليين.

«وتقاتل المنظمات النسوية الراديكالية حالياً من أجل اعتبار اختيار الشخص لـ«هويته الجندرية» و«توجهه الجنسي» من حقوق الإنسان؛ فلا يحق لأي جهة أن تسائل الشواذ جنسياً أو تعاقبهم، وإنما يتم اعتبارهم أشخاصاً طبيعيين، وتضمن لهم الحق في ممارسة الشذوذ الجنسي، وتستجيب الأمم المتحدة للأسف لتلك المطالبات بسبب تغلغل أولئك النسويات في لجانها المختلفة، مثل لجنة مركز المرأة، ولجنة الطفل، ويونيسف، وصندوق السكان وغيرها» (أهداف التنمية المستدامة والأسرة، كاميليا حلمي).■

www.mugtama.com

المثلية.. ومستقبل الإنسان

المثلية الجنسية أزمة ليست عابرة في واقع الإنسان المعاصر؛ فرغم إثمها الأخلاقي، فإن أبعادها الفلسفية ذات عمق وتأثير على مستقبل الإنسانية؛ فالمثلية تستقي بقاءها من الأفكار العدمية، التي لا تميز بين الخير والشر، وتكشف المثلية عن مأزق إنساني يتمثل في غياب الغاية والمعنى عن الحياة وتحولها إلى عبثية، وربما تنتهي بالإنسانية إلى الذوبان.

مصطفى عاشور

الكون قائم على التنوع والاختلاف والتكامل والانسجام، وكل الأشياء هي نتاج التفاعل بين الذكر والأنثى، المثلية هي خروج عن تلك الفطرة، وتفشيها يهدد البشر بالانقراض، في كتابه «دين الحياء»، يشير الفيلسوف المغربي طه عبدالرحمن إلى الفطرة، باعتبارها مستودع القيم الأخلاقية ذات الأصل الديني؛ حيث يقول: «الجرائم التي يرتكبها الإنسان تنعكس آثارها عليه بكُليته، بموجب القانون الملكوتي الذي يقضي بأن انتهاك الحدود ينزع عن الإنسان ألبسة لا يراها البصر، وإنما تراها البصيرة».

ويشير عالم الاجتماع الفرنسي كلود ليفي شتراوس إلى أن «لقاء الرجل والمرأة هو الأرضية التي التقت عليها الطبيعة والثقافة؛ فهو نقطة البداية وأصل الثقافة»؛ فالجنس ليس عرضاً في حياة الإنسان، لكن تكمن خطورته في الحياة المعاصرة في مساعيه أن يكون هو مرجعية ذاته، منفصلاً عن كل قيمة ووظيفة، وفي كتابه «الحب السائل» يلفت الفيلسوف الشهير زيجمونت باومان الانتباه إلى قضية ذات أهمية، وهي رغبة الجنس أن يتحلل من التزاماته، فيقول: «العقل الحديث السائل يرى في الالتزامات الدائمة ظلماً وغماً، وفي الارتباط المتين تبعية وتقييداً، فذلك العقل ينكر الحق في الالتزام والارتباط، فهما يعكران صفو العلاقات البشرية القائمة على الإشباع الفوري للرغبة».

شتراوس: لقاء الرجل والمرأة هو الأرضية التي التقت عليها الطبيعة فهو نقطة البداية وأصل الثقافة

المثلية نتاج غياب للرؤية الفلسفية للكون وتلاشي غاية الإنسان بالوجود وتراجع فكرة المصير من الأذهان

انتهاء الاستخلاف

المثلية لا ينتج عنها إنجاب وتحمل مسؤوليات عائلة، لكنها تعد إهداراً للطاقة؛ حيث يؤكد باومان أن «كل كرب يؤذي ويعذب في أوانه وبطريقته، والكرب الذي يعانيه الإنسان الجنسي هو كرب الإنسان المستهلك»، فمع تحول الجنس إلى سلعة، خضع لمنطق السوق ومقتضياتها، القائمة على المادية الشرهة، التي لا تؤمن إلا بالربح، ولا تستهدف إلا اللذة، وبالتالي تصير فكرة استخلاف الإنسان في الأرض من خلال العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة، كمدخل لإعمار الكون؛ محل احتقار واستهانة، وبذلك يظن «المثلي» أنه حرر نفسه من مهمتها الاستخلافية في الكون، وبهذا المنطق الآثم تتفشى الرغبات لتحويل الجنس إلى ممارسة مأمونة العواقب، تبتغي التفريغ والإهدار وليس البناء والإنجاب.

تكشف عالمة الاجتماع الأمريكية جيل دينيس، في كتابها «بلد الإباحية»، عن تأثر

الجنس بالرؤية المادية، بعدما بات الربح هو الغاية من خلق هذا السعار الجنسي، وغابت كل القيم؛ فأثناء إعدادها للكتاب قامت بزيارة أستديوهات إنتاج الأفلام الإباحية، وتأكدت أن ما يحكم القائمين على تلك الصناعة الآثمة هو المال فقط، واللحظات التي يشعرون فيها بالانتشاء هي لحظة توزيع الأرباح، لكنها أشارت إلى قضية مهمة ترتبط بمسألة الشذوذ؛ وهي أن «الإباحية غدت أكثر تطرفاً، وبات نجاح المنتجين متوقفاً على توفير مشاهد جديدة تبلغ أقصى درجات التطرف الكفيل بجذب مزيد من المستهلكين».

وتؤكد دينيس أن هدف تلك الصناعة الإباحية هو خلق إنسان سهل الانقياد؛ فالجنس يُستخدم للسيطرة على مستهلكيه، ومن هنا يُطرح الشذوذ كبديل آمن، ويحمل قدراً من الغرابة، والسهولة في السيطرة على البشر؛ لذا تُضخ فيه أموال طائلة، لنقله من «الفكرة الآثمة» إلى أن يصبح ممارسة عامة لا تحظى بالاستهجان أو الرفض الاجتماعي.

والمثلية هي نتاج لأزمة فلسفية، إذ مع غياب الرؤية الفلسفية للكون، وتلاشي غاية الإنسان في الوجود، وتراجع فكرة المصير من الأذهان، أصبح الإنسان تائهاً، وأصبحت الغريزة تتحكم في السلوك، وباتت فكرة الإشباع غير متحققة، وغير كافية لتحقيق السعادة؛ فكان اللجوء إلى المثلية، ذلك الحل المدمر للإنسانية.

وفي كتابه «الدين والعقل الحديث»، يؤكد المفكر البريطاني ولتر ستيس أنّ «النظرة الحديثة للوجود التي يتبناها المذهب الطبيعي والاتجاه الوضعي أنتجت طوال القرون الثلاثة الماضية انحطاط الأخلاق وتوسع الحروب وشيوع الفوضى وانتشار الإدمان وظهور الشذوذ وقلق الحياة وغموض المستقبل»، فقد أفرزت هذه النظرة الوضعية فلسفة العدمية، والفوضوية، والعبثية واللامعقول؛ فأصبح الإنسان بلا هدف، وبلا غاية، بعدما غابت البوصلة الأخلاقية.

والعدمية في فكر الحداثة تطالب بإزالة الحواجز بين كل شيئين متمايزين؛ فلا فارق بين الخير والشر، وبين المقدس والمدنس، فهي تسلب من الإنسان المعنى والغاية، فبعد

الشعراوي: الطبيعة تأبى الشذوذ فعندما يوضع الموجب على الموجب في الكهرباء تحدث الكارثة

المسيري: الدفاع الشرس عن المثلية الجنسية والدعوة إلى تطبيعها هجوم على المعيارية البشرية والطبيعة

أن كانت الفلسفة «المانوية» أو «المثنوية» تقوم على ثنائية الخير والشر، أصبحت العدمية تضحي بالخير على مذبح الشر، وبالفطرة السوية لصالح الشذوذ.

فالمبدأ الكامن وراء العدمية يمكن تلخيصه في مقولة الفيلسوف الألماني نيتشه بـ«إنكار الحياة»، ولا شك أن الشذوذ ينكر استمرار الحياة، بعدما حول الفعل الجنسي لإنجاب الذرية وتحقيق الاستخلاف، إلى فعل مهدر، لا فائدة منه، وهذه الروح الإنكارية التي تقف وراء منطق العدمية،

الشذوذ يُنكر استمرار الحياة بعدما حوّل الفعل الجنسي لإنجاب الذرية وتحقيق الاستخلاف إلى فعل مهدر

تتحرك من خلال مفردات متعددة، أبرزها الفعل الجنسي الشاذ، إذ تنظر إلى الحياة إنشاء واستمراراً باستهانة؛ فالعدمية لا ترى غاية للوجود، ولا معنى للحياة، وتتستر خلف مقولات واهية من حرية الإنسان وحقه في التصرف في جسده، لإضفاء مشروعية على الشذوذ.

الفلسفة المادية

وتأسيساً على ذلك، تحدث د. عبدالوهاب المسيري، في كتابه «المادية وتفكيك الإنسان»، عن الشذوذ أو «المثلية» بأن الفلسفة المادية تقف خلفها، فيؤكد أن الحضارة المادية الغربية تفسر الأخلاق تفسيراً مادياً، ومن ثم يرى المسيري أن الإباحية والشذوذ ليسا مشكلة أخلاقية، لكنهما قضية معرفية؛ فهما جزء من الهجوم على الطبيعة الإنسانية، أو الفطرة، وعلى قداسة الإنسان، وتفكيكه؛ فالإباحية جردت الإنسان من ملابسه بعدما نزعت القداسة عنه، وأصبح جسده مصدراً للذة، أما الشذوذ فهو إلغاء للثنائية الإنسانية المرتكزة على ثنائية الخلق من ذكر وأنثى، لذا يصير الشذوذ تجسيداً للعدمية، التي تنبع من رؤية معرفية تقوم على المادية.

يقول المسيري: «إن الدفاع الشرس عن الشذوذ الجنسي والدعوة إلى تطبيعه، يمكن إعادة النظر إليه لا كدعوة للتسامح أو تفهّم وضع الشواذ جنسياً، بل كهجوم على المعيارية البشرية وعلى الطبيعة البشرية»، وهو معنى يؤكده باومان في كتابه «الحداثة والهولوكوست» في أن الإبادات والشذوذ هو سيرورة للحداثة وليس انحرافاً طارئاً.

وقد سعى بعض المفكرين الغربيين لتحويل الشذوذ من انحراف أخلاقي، إلى أيديولوجيا، مثل ميشيل فوكو من خلال كتاباته، منها «تاريخ المثلية»، إذ يعتبر الجسد هو المادة الخام للجنس، وهو ميدان للصراع الثقافي الأيديولوجي، معلناً «جسدي لي وحدي»، ونتيجة لانحرافاته أصيب بمرض الإيدز وتوفي عام 1984م.

والحقيقة أن «شرف الإنسانية في الإبقاء على ألبستها المعنوية»، كما يقول طه عبدالرحمن، أو كما يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي، فإن الطبيعة تأبى الشذوذ، حتى الكهرباء، فعندما يوضع الموجب على الموجب تحدث الكارثة.■

www.mugtama.com

المثلية.. وانحراف الأدب

يعد الأدب بفنونه مرآة لمجتمعه؛ يكشف عن علله وأدوائه، وقد يقترح في خط سيره دواءه، واهتمام الأعمال الإبداعية بما في المجتمع من صور ومُثل وما يحفل به من تناقضات سلوكية شائنة مدعاة إلى نظرة نقدية لما برز على الساحة من أعمال عالجت تلك السلوكيات؛ دفاعاً عنها تحت دعاوى حرية الإبداع.

د. السيد شعبان
أديب وروائي مصري

الشذوذ سلوك مستهجن خلقياً، ومجرّم قانونياً، ومحرّم تشريعياً دون ادعاء وصاية أو وعظية قصدية، وإذا ما عرضنا لصور العلاقة بين البشر من مثلية بين ذكر وذكر، أو بين أنثى وأنثى، نجد أعمالاً أدبية كتبت عنها، دائرة بين المنطوق به والمسكوت عنه؛ فثمة من تناولوا تلك الأفعال المستقبحة في تعبير شعري أو سردي؛ مثل أشعار أبي نواس في الغزل والمجون، وبشار بن برد في الوصف.. إلخ.

الغزل الحسي بما اعتراه من تصوير فج دون رمز أكثر انتشاراً مقارنة بالقول العفيف

خطورة الأدب الغرائزي تزداد حينما يقدم بالسينما أو على التلفاز فيستعين بفنيات الإخراج وطرق المعالجة الفنية

كما تحفل «ألف ليلة وليلة» بتلك الحكايات الماجنة التي تقصها شهرزاد على مسامع شهريار علها تصرفه عن قتلها في محاولة أقرب إلى تحريك الغريزة؛ وهذه الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، وكذلك ما جاء في بعض فصول «العقد الفريد» لابن عبد ربه من حكايات ماجنة أثارت شهية المستشرقين، ودفعتهم إلى البحث عن تلك الكتابات الشائهة في أدبنا القديم؛ حتى لو على سبيل التفكه والتملح ورواية أخبار المجان والعشاق؛ ما كان له أثر سلبي في بعض الأحيان على قيم المجتمع وسلوكياته.

مجد على أشلاء المجتمع!

لقد عرف في أدبنا شعراء الغزل بنوعيه العفيف والصريح، والحديث عن المرأة بما يغري المستمعين ويحرك خواطرهم ويثير غرائزهم؛ لذا كان الغزل الحسي بما اعتراه من وصف وتصوير فج دون رمز واستعارة أكثر انتشاراً وأوسع دائرة، غير أن الكثير من القول الجميل وما جاء على ألسنة الفقهاء ودعاة الفضيلة وجد صداه في محاضن التربية ومواطن الحكم وقصور الخلافة.

حتى كان عصرنا الحديث ووجدنا هذا الغثاء من الإصدارات التي امتلأت بها أرفف المكتبات وما دفعت به المطابع من إصدارات تحت دعاوى حرية التعبير وما تسرب إلى أيادي المراهقين في غفلة من

نجيب محفوظ

الآباء والمربين وقصور من المسؤولين؛ جاءت هذه الأعمال تخاطب الغرائز غير آبهة بقيم المجتمع ومُثله وعوامل قوته ومنعته.

هذه رواية «القاهرة 30» لنجيب محفوظ يقدم لنا شخصية محجوب عبدالدايم الذي يجعل من زوجته إحسان شحاتة مطية للوجاهة والثراء في مجتمع مخمور يرضى بأن يشاركه أحد الوزراء زوجته، في معالجة سردية وفنية باهتة تخلو من استقباح للفعل، تبرز صورة شائنة تأباها قيم الرجولة والشرف.

وهذه «عمارة يعقوبيان» لعلاء الأسواني، تبرز العلاقة المثلية بين هذه الفئة المرتبطة بالتطبيع من ميوعة وانحلال دون استهجان الفعل وتجريمه، كذلك رواية «وليمة لأعشاب البحر» تناولت المسكوت عنه والرغبة تكمن في إثارة هذه الأشياء، وهذا نزار قباني

www.mugtama.com

الذي عبر فأفحش وأقام مجداً على أشلاء مجتمع ماجت فيه الرذيلة وانتشت!

يتملكني العجب من كاتب يُنفق وقته وقلمه لكتابة رواية تتحدث عن «الشذوذ الجنسي»، و«الشواذ» باعتبارهم أصحاب قضية يجب الانتصاف لهم من المجتمع القاسي! ولهؤلاء وأمثالهم نقول قولة العقاد: «يا خفافيش الأدب.. أغشيتم نفوسنا، أغشى الله نفوسكم الضئيلة».

وتزداد خطورة الأدب الغرائزي حينما يقدم في السينما أو على شاشات التلفاز، فيستعين بفنيات الإخراج وطرق المعالجة الفنية من صوت ولون وحركة، حتى أفلح هؤلاء في تخدير جموع من الأمة، شأن أي مخدر صرف الناس عن العمل أو معرفة حجم الكارثة التي أطبقت عليهم، وكاد أن يُنظر إلى المجتمع على أنه ماخور كبير.

ولأن الداء استفحل خطره، انطلقت أقلام مسعورة تزين الرذيلة وتغري بها، فوجدنا من يكتب عن المثلية الجنسية وحقوق هؤلاء في مجتمع يضمن لهم الحياة، وهو تعبير غث استُجلب في حمأة الفحش.

إننا إزاء شياطين تغري وتثير عرام الشهوات، حتى باتت الأقلام النظيفة محاصرة بل متهمة بالرجعية والتخلف!

فالأدب الذي يثير الشهوات ويدفع قارئه إلى عالم التوهم يصدق عليه أدب الفراش، والأمثلة -بالإضافة إلى ما سبق- تند على الحصر لروايات مترجمة أو مؤلفة بلغت بأصحابها حمأة الانتشار.

الأدب الرسالي

الأدب تعبير سام عن العواطف الإنسانية؛ وهذا التعبير له أدواته ووسائله التي يعتمد عليها، والعاطفة غير مستهجنة في إطارها العام الذي تضبطه الشريعة الإسلامية؛ فكثير من النصوص السردية عالجت هذه العاطفة؛ بعضها انصرف إلى التصريح فجاء أدباً فجاً يثير الغثيان، لكن النفس السوية تنجذب ناحية الفضيلة وتبحث عنها، ونحن لا نقصد هنا أن تكون المعالجة وعظية أمرية، أو تعتمد الزجر والتعنيف، فللغة مجازاتها وتراكيبها التي تصل بها إلى عقل المتلقي، وتغمره بفيض من السمو الأخلاقي.

كما أن الأدب يختلف عن غيره من الفنون بأنه يضفي لمسة جمالية على ما يقدم، وتلك اللمسة تعالج بالرمز تارة أو بالاستعارة وغيرها من أساليب المجاز، أما التعبير عن العلاقة بين الذكر والأنثى في تصريح فج فهذا عبث أو هبوط إلى مستوى يصعب على الأديب ذي الرسالة أن يصل إليه.

ولعل المطلع على كتابات الرافعي يجد نموذجاً عملياً لأدب تناول العلاقة بين الرجل والمرأة؛ بل إنه استطاع الحديث عن المسكوت عنه في براعة قلَّ نظيرها، من منا لم يتأثر بحديثه في «وحي القلم» عن فاطمة ابنة سعيد بن المسيب وقصة زواجها من عبدالله ابن أبي وداعة؟

وكذلك حديثه في «أوراق الورد» في نموذج بديع لأديب وضع نصب عينيه الفضيلة وكيف تبني المجتمع وتعلي من القيم الفاضلة!

وتزداد الصورة الأدبية نصاعة وإشراقاً حين نطالع كتابات رائدة في مجال السرد؛ مثل محمد عبدالحليم عبدالله في «الربيع العاصف»، و«الضفيرة السوداء»، و«شجرة اللبلاب»، أو نجيب الكيلاني في «ملكة العنب»، و«امرأة عبدالمتجلي»، و«ليل وقضبان».

الرافعي قدم نموذجاً عملياً لأدب تناول العلاقة بين الرجل والمرأة وتحدث عن المسكوت عنه ببراعة

الأدب تعبير سامٍ عن العواطف الإنسانية له أدواته التي يعالج بها مثل الرمز والاستعارة

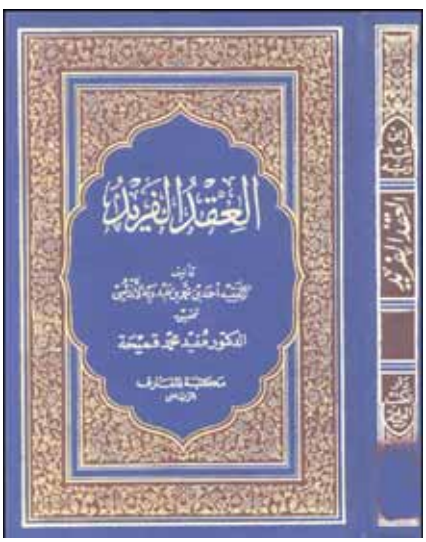

فهؤلاء الأدباء الرساليون قدموا صورة لنماذج موجودة في مجتمعنا، لكنهم عبروا بأسلوب فني عن العلاقة بين الرجل والمرأة مع الالتزام بمعايير الفن الروائي، قدموا أدباً يسمو بالمتلقي، ويحارب الشذوذ أو الصرع الجنسي؛ ذلك الزيف الذي يغلف حضارة الغرب فينخرها كالسوس، ويأتي بنيانها من القواعد؛ لأنه أدب يتحلل من الضوابط ويصادم الفطرة السليمة، علينا أن نقدم نماذج للأدب الهادف ونبتعد عن تلك الصرعات التي تظهر كل حين، وإن غُلفت بحرية الإبداع، وإن هي إلا نُذر دمار.

فإنه لا يُحجَر على السفيه إلا ضماناً لقواعد المجتمع أن ينال منها، وليست أخلاق الأمة بمعزل عن فنها شعراً ونثراً ومادة مصورة؛ فثمة من يرى انفصاماً بين الفن والدين، ويذهبون في ذلك إلى حجج واهية وأدلة يشوبها البطلان؛ حيث يرون شعر حسان بن ثابت في الجاهلية أقوى وأبين حتى ضعف ولان في الإسلام، على ما يُروى عن محمد بن سلام الجمحي، ويرددون مقولته: «الدين بمعزل عن الشعر»! وتلك مقولة مبتسرة من سياقها؛ فحسان انصرف إلى ما هو خير وأبقى، وإلا فإن شعره في الإسلام قام مقام السيف أو هو أشد.

مما سبق يتضح لنا أن الجنس في أصله غير مستقبح إذا عالجته الأعمال الأدبية في إطار من القيمة التي تنشد الفضيلة، دون ابتسار للنص أو تناسي القواعد الفنية التي تحكم العمل الإبداعي في ملمح عاجل تجعل المثيرات الفنية تتعاطف مع نوعية من الأفلام التي تتحدث عن العلاقات غير المشروعة بين الرجل والمرأة، تبرر للمشاهد الخيانة، تستدر عطفه؛ حتى يخيل لنا أن تلك نماذج مجتمعية مقهورة، ومن ثم يتماهى معها القارئ أو المشاهد.. إنها صناعة مزيفة لبطولات شائهة، يكون الأدب وسيلتها إلى قلوب وعقول الناشئة.■

عرض: د. محمود المنير

قراءة في كتاب:

المثلية الجنسية
بين الإسلام والعلمانية

بيانات الكتاب:

المؤلف: أحمد طه.

عنوان الكتاب: المثلية الجنسية بين الإسلام والعلمانية.

عدد الصفحات: 205 صفحات.

الطبعة الأولى: 1442هـ/ 2021م.

موضوع المثلية الجنسية (الشذوذ) من الموضوعات التي وجدت لها نشاطاً وحراكاً عالمياً لدعم حقوقهم (الشواذ)، وتنشط جميع المؤسسات الغربية على اختلاف تنوعها لدعم هذا المجتمع، والدفاع عن حقوقه، ومباركة حركته العالمية.

أما موضوع حقوق الشواذ في بلادنا، فهو من الموضوعات الشائكة والحساسة، وإن كانت محاولة تطبيعها تظهر بين الحين والآخر، من خلال جهود شذاذ الآفاق على مستوى العالم في وسط التطبيع الفني، ومن خلال المؤتمرات التي تدعمها جهات مشبوهة، وعبر المبادرات ومنظمات حقوق الإنسان والحركات النسوية.. إلخ.

هذا الكتاب:

يُحاول هذا الكتاب تقديم مقاربة حول فهم موضوع «المثلية الجنسية» من منظورها العلماني الغربي، ومن منظورها الإسلامي، ويُجيب عن تساؤلات مهمة، مثل: كيفية التعاطي مع المثلية؟ وهل «المثلية الجنسية» حالة طبيعية، أم حالة مرضية؟ وإذا كانت حالة مرضية فما العلاج؟ وهل نظرة الإسلام للمثلية تختلف عن نظرة العلمانية لها؟ وكيف نتعامل مع المثليين؟ وهل يصح دعم حقوقهم كما فعل الغرب؟

محتوى الكتاب:

يضم الكتاب جملة من الموضوعات التي تناولت موضوع المثلية الجنسية بين الإسلام والعلمانية، جاءت على النحو التالي:

- طبيعة الإسلام.
- طبيعة العلمانية.
- مُحددات المعرفة في الفكر العلماني.
- مُحددات المعرفة في الفكر الإسلامي.
- وسائل التبشير بالعلمانية.
- هل المثلية الجنسية جريمة؟
- كيف تم تطبيع المثلية في الغرب؟
- الهوية الجندرية (The Gender Identity).
- رُهاب المثلية (Homophobia).
- كيف يتم تطبيع المثلية في بلادنا؟
- أسباب وفهم المثلية الجنسية.
- الموقف الغربي من علاج المثلية.
- العلاج التصحيحي الترميمي.
- هل يوجد علاج إسلامي للمثلية؟

الإسلام يحكم

يرسم المؤلف تحت عنوان «الإسلام يحكم» الصورة الشاملة للإسلام باعتباره منهج حياة؛ حيث يؤكد أن الإسلام ليس أحكاماً فحسب؛ بحيث يُرجع إليه في الفتاوى فقط، إنما هو ابتداء يقدم تفسير الحياة والوجود والإنسان، ثم يقرر أسس الإيمان والاعتقاد، ثم الشرائع والأحكام، ويحدد الصواب من الخطأ، والحق من الباطل، والإيمان من الكفر، ثم لا يقف سلبياً بعد ذلك، فهو يمثل «المرجعية العليا والسيادة على الإنسان»، سواء أكان فرداً أم مجتمعاً أم نظاماً، ويجعل لكل منهم مسؤولية «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» في النفس والمجتمع، ولا يقف على الحياد أمام الباطل، ولا يترك الحق أعزلَ، والأمة

المسلمة شاهدة على الناس -على غيرها من الأمم- وتحكم عليهم بميزان الله، فما وافق الكتاب كان هو الحق الذي نتعاون عليه، وما خالف الكتاب هو الباطل الذي يجب فضحه ودمغه، ومقاومته وجهاده.

وانطلاقاً من هذه الفكرة، يرى المؤلف أن المسلم يقوم بوظيفة إقرار سيادة الإسلام في كل مجال ونشاط، وهذه وظيفة عامة لكل مسلم، ودور المسلم أن يمارس وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نفسه ومجتمعه وعالمه البشري كله، وحسب طبيعة هذه الوظيفة، فإنه يقرر تحديد ما هو معروف، وما هو منكر وفق ميزان الكتاب، الذي يجب أن يدور معه حيث دار.

والآيات القرآنية والأحاديث النبوية مستفيضة في هذا الجانب، منها على سبيل المثال: قوله سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران: 110)، وقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 104)، وفي الحديث الشريف: «والذي نفسي بيده، لتأمُرُنَّ بالمعروف، ولتنهَوُنَّ عن المنكر، ولتأخذنَّ على يد السفيه، ولتأطرنه على الحقِّ أطراً، أو ليضربَنَّ الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم يلعنكم كما لعنهم» (مشكل الآثار للطحاوي: 1163).

فلا بد من إنكار المنكر بكل وسيلة، حتى إن عجز الإنسان عن الإنكار باليد واللسان، فيجب أن يظل ينكره بقلبه؛ حتى لا يستسيغ القلب المنكر، ويتعود عليه، ويتقبله، ويتعايش معه! فيؤدي إلى انتكاسة المعروف، وفقدان الإنسان أساس الإيمان بالكلية.

طبيعة العلمانية

على النقيض مما سبق، يرى المؤلف أن الفلسفة الغربية العلمانية (سواء الليبرالية والإلحادية واليسارية.. إلخ) لها هي الأخرى معايير للحق والباطل، والخطأ والصواب، والإيمان والكفر مستمدة من فلسفة اليونان والإغريق والرومان، ومستمدة من الأديان القديمة، ومستمدة من فلاسفة

على المسلم ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نفسه ومجتمعه وعالمه وفق ميزان الإسلام

العلمانية ترتكز في أحد محدداتها المعرفية على فكرة تأليه الإنسان والإيمان بالفكر المادي وحده

تشكيل المصطلح كان المدخل الأول لتطبيع المثلية الجنسية وتسميتها بغير اسمها على الحقيقة

عصر التنوير -بزعمهم- ومستمدة من فلسفات دارون، وفرويد، وماركس، وجاك جاك روسو.. إلخ، وتضع لنفسها الموازين التي تفهم بها الحياة وتفسرها، وتفسر بها نظرتها للإنسان والوجود والتاريخ والأخلاق وتحدد بها النظم السياسية والاجتماعية والأخلاقية والفلسفية.

وتقوم العلمانية على محددات معرفية ثلاثة، هي:

1 - ذاتية ومادية المعرفة: بمعنى عدم إعمال أي مقاييس خارجة عن ذات الإنسان؛ أي استبعاد العامل الغيبي، مثل: الله عز وجل أو وحيه إلى أنبيائه، أو وساوس الشيطان؛ أي: فكرة تأليه الإنسان والإيمان بالفكر المادي وحده، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في وصف هذا المنهج بقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الجاثية: 23).

2 - الذوق والتجربة الذاتية: بمعنى القياس على التجربة والذوق البشري، فما يقرره علماء النفس -مثلاً- من خلال تأملاتهم، وملاحظاتهم وفلسفاتهم وتجاربهم مع أنفسهم أو مع مرضاهم سيصبح علماً مثل العلوم التجريبية كالفيزياء، والكيمياء، والطب، ويجب أن تأخذ نفس التقدير والأهمية والانتشار العالمي حتى لو كانت مصادمة للدين والعقل والفطرة.

3 - فصل العلم عن الدين: تعتبر العلمانية -خاصة المدرسة العلمية الغربية- أي حديث عن الدين في السياق العلمي، حتى الفلسفي منه، حديثاً «غير علمي»، وشاذاً على الوسط العلمي، وتريد أن تفصل فصلاً تاماً بين «العلم»، و«الدين»، وأن يكون العلم في موضع المرجعية والسيادة ويعلو ولا يُعلى عليه، ولا تريد حتى أن يكون الدين في موضع الند مع العلم، حتى في المساحة التي يتقاطع فيها العلم مع الدين.

ولا يريد العلم من المنظور العلماني الغربي التقارب مع الدين مطلقاً، فهو لا يريد أن يشعر حتى بالتوافق في بعض الجوانب؛ بل يريد أن يتحول الدين نفسه إلى «علم» قابل للنقد، والتحليل، والتفكيك، والتركيب، والحكم عليه، ورد وإنكار ما يشاء منه، مثلما يفعل مع المادة تماماً، أو مع ما يفعله من الفلسفات والأيديولوجيات! ويحارب أن يكون للدين أي مكان في المرجعية والسيادة والحاكمية.

وقد اعتبر ويليام رايش، في كتابه «الثورة الجنسية» الصادر في عام 1936م، أن اضطهاد الميول الجنسية غير الطبيعية مثل «المثلية الجنسية» عمل الدولة الاستبدادية التي تقمع النشاط الجنسي الطبيعي لمواطنيها، وهو يساري ملحد، يعتبر مؤسسة الأسرة والزواج مؤسسة رأسمالية يجب القضاء عليها، فالرجل يفسر الحياة والجنس والسياسة من خلال إيمانه العميق بالشيوعية والماركسية، وهو التلميذ النجيب لفرويد، فهل من المعقول أن تعتبر هذه المقولات بمنزلة العلوم التجريبية التطبيقية كالفيزياء والهندسة والرياضيات سواء وصلت لغلو الملحدين أو كانت دونه؟!

وسائل التبشير بالعلمانية

يشير المؤلف إلى أن التبشير بالفلسفة الوضعية العلمانية الغربية مضى على نفس طريق المنصّرين؛ حيث حاول المنصّرون التبشير بالمسيحية في البلدان الإسلامية

www.mugtama.com

وإخراج المسلمين من دينهم، فعجزوا عن إقناع المسلمين بالمسيحية، وأصيبوا بخيبة أمل كبيرة، وفي مؤتمر القدس عام 1935م الذي كان يناقش «التنصير في العالم الإسلامي»، قال صموئيل زويمر: «ينبغي للمبشرين ألا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة؛ إذ إن من المحقق أن المسلمين نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوروبيين وتحرير النساء»، وقال: «مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم هي أن تُخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها».

وذكر المؤلف العديد من وسائل تطبيع العلمانية والتبشير بها، ومنها:

- زعم العلم التجريبي التطبيقي.
- تقديس الفلسفة العلمانية ورموزها والتسويق لأفكارها.
- تفكيك وتسييل المفاهيم والثوابت ونسبيتها.
- تدمير الثوابت الإسلامية.
- تحييد الفكر الغيبي وتأليه الإنسان.
- نشر الفواحش بين الشباب بدعوى الحرية الشخصية، مثل المثلية الجنسية، أو ما يسمى بالإنجليزية، اختصاراً «LGBT+».

ويشير المؤلف إلى أن المثلية فاحشة وجريمة، فقد أرسل الله تعالى لوطاً عليه السلام لقومه الذين يأتون هذه الفاحشة القبيحة، وقد ذكر القرآن الكريم قصة نبي الله لوط عليه السلام مع قومه في سور «الأعراف، هود، الأنبياء، النمل، العنكبوت، الحجر، الشعراء، القمر»، ولقد وصفهم القرآن الكريم بالقوم المجرمين الفاسقين بسبب هذه الفاحشة المقززة: ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ (الذاريات: 32).

وأركان الجريمة جاءت على النحو التالي:

1 - ممارسة الفاحشة مع الذكور:

مصطلح «الهوية الجندرية» محاولة لفلسفة الشذوذ بطريقة لم تخطر على بال قوم لوط أنفسهم

قال سبحانه وتعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ (الشعراء).

2 - اعتراضهم على إنكار نبيهم عليهم: قال الله جل وعلا: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (الحجر: 70).

3 - محاربة من ينكر عليهم المنكر: قال جل في علاه: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (الأعراف: 82).

4 - الجهر بالفاحشة دون توبة أو خجل بدعوى الحرية الشخصية: قال تعالى: ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ (النمل: 54).

ويشير المؤلف إلى ملمح مهم، وهو أن تشكيل المصطلح كان المدخل الأول لتطبيع المثلية الجنسية وتسميتها بغير اسمها على وجه الحقيقة كما ورد في القرآن الكريم؛ فالإسلام يسمي هذه الفاحشة بـ«عمل قوم لوط»، أو الشذوذ عن الفطرة السوية، أو القوم العادين المجاوزين للحدود والفطرة، أو المؤتفكات الخاطئة، إشارة إلى تدمير قوم لوط حيث جعل عاليها سافلها بسبب هذه الفاحشة والكفر بالله عز وجل، وجاء في الحديث بإسناد حسن: «لعن الله من عمل عمل قوم لوط» قالها ثلاثاً في عمل قوم لوط (الطبراني في الأوسط 234/8، والحاكم 8053 وصححه، وصححه الألباني لغيره في الترغيب 2420).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» (أبو داود 4462، والترمذي 1456، وابن ماجة 2561، والبيهقي في الشعب 5387، وصححه الألباني في الترغيب 2422)، وبهذا التوصيف تعد المثلية جريمة كبرى تعبر عن الهالكين اللعناء المجرمين.

أما في الغرب، فتسمية الفاحشة الشاذة هي «Homosexuality»، وهي كلمة من مقطعين «Homo» وتعني المماثلة، و«sexuality» وتعني النشاط الجنسي؛ فيكون معنى المصطلح المركب هو «مثلي الجنس»، أو «المثلية الجنسية»، وتم نحت هذا المصطلح في القرن التاسع عشر تقريباً.

ويسرد المؤلف تطور المصطلح في الغرب عبر مراحل زمنية مختلفة، ويبين ما تحمله من دلالات وموازين قيمية غربية، والمختصرات التي تم نحتها لتجميل الفاحشة الشاذة وتغيير وجهها المقزز بصور مختلفة مثل اختصار «ssm»؛ أي الزواج من نفس الجنس، وهو مختصر لتعبير «same sex marriage».

فلسفة الشذوذ الجنسي

يرى المؤلف أن أهم وأخطر خطوة هو اختراع ما يسمى «الهوية الجندرية»، وهي من أخطر الأساليب في تطبيع هذه الفاحشة الشاذة؛ لأنها محاولة لفلسفة وعقلنة الشذوذ بطريقة لم تخطر على بال قوم لوط أنفسهم! ولا حتى الشيطان نفسه، بحسب المؤلف.

فكلمة «Gendre» تعني «النوع الجنسي»، بمعنى أن تحديد هوية نوع الإنسان متروك

www.mugtama.com

للإنسان ذاته، ويعتبر هذا التحديد طبقاً لهذه الفلسفة من أصول الحرية سواء أكانت من منظور ليبرالي أم منظور يساري راديكالي، ويرتبط بموضع الهوية الجندرية موضوع لصيق به وهو التوجه أو الميل الجنسي (sexual Orientation)، وهو أن الإنسان هو الذي يحدد لنفسه ما يشاء من الميول الجنسية، فيصبح تحديد «نوعك الجنسي» لا علاقة له بالخلقة التي خلقك الله عليها (ذكراً أو أنثى)، إنما هو اختيار ذاتي، يرجع لرغبة الشخص ويحول نفسه بعملية جراحية متى شاء، وهذه الفلسفة تدمر كل تعريف للإنسان، وتفكك كل الثوابت والمفاهيم الفطرية والدينية باسم العلم والأبحاث والحرية الشخصية وحقوق الإنسان، وكلها دعاوى زائفة هدفها تفكيك وتدمير الأسرة المسلمة التي هي الركيزة الأساسية في بناء المجتمع الإسلامي والدرع الحصينة.

ويؤرخ المؤلف لمؤسس الفلسفة الجندرية ثم يتطرق لمبادئ يوجيا كارتا، وقد تم تبني منظمة الأمم المتحدة لمبادئ يوجيا كارتا حول تطبيق القانون الدولي على قضايا الميل الجنسي والهوية الجنسية، التي هي بداية الطريق لوثيقة دولية تحمي حقوق المثليين، فقد كانت إحدى المحطات المهمة في مسيرة وضع هذه المبادئ ندوة دولية ضمت 29 خبيراً دولياً في قضايا حقوق الإنسان، منهم خبراء قانونيون، انعقدت في جامعة «جادجاه مادا» في يوغياكارتا بإندونيسيا، بين 6 – 9 نوفمبر 2006م، وهي تؤكد المعايير القانونية التي ينبغي للحكومات والفعاليات الأخرى اتباعها؛ لإنهاء العنف والإساءة والتمييز بحق المثليين، وذوي الجنس المزدوج، والمتحولين جنسياً، وضمان المساواة التامة لهم.

ثم يتحدث المؤلف عن «مشروع تريفور»، وهو مؤسسة أمريكية غير ربحية أنشئت عام 1988م، وهي تركز على الاهتمام بالجهود المبذولة في منع الانتحار بين شباب السحاقيات، والمثليين، ومزدوجي التوجه الجنسي، والمتحولين جنسياً، وأحرار الجنس، والمتحيرين جنسياً أو ما يطلقون عليهم «مجتمع الميم».

وقد قامت هذه المنظمة بتفكيك وتسييل مفهوم الإنسان وتدمير ثنائية الجنس التي خلق الله الناس عليها (ذكراً وأنثى)، وتدمير ثنائية الانجذاب الفطري (الرجل للمرأة والمرأة للرجل) ليخلق هويات جندريات متعددة لا علاقة لها بالدين ولا الفطرة ليصبح من الطبيعي انجذاب الرجل للرجل أو المرأة للمرأة.

الشذوذ انحراف سلوكي وتربوي وإيماني عن الفطرة السوية وليست له أسباب بيولوجية وعلاجه بالرجوع للفطرة السوية

بعض المنظمات والمؤتمرات الدولية تشترك مع الشياطين في تزيين هذه الفاحشة بدعوى حقوق الإنسان

خلاصات الأفكار:

تناول المؤلف موضوع المثلية الجنسية بكل أبعاده ومن زواياه المختلفة، وفق المنظور الإسلامي والعلماني والنفسي.

ومن الخلاصات التي يمكن أن نشير إليها في هذا الصدد ما يلي:

– لا توجد أسباب بيولوجية قاهرة لا هرمونية ولا جسدية تدفع الإنسان للشذوذ، ومن ثم فهو انحراف سلوكي وتربوي وإيماني عن الفطرة السوية، ويكون علاجه بالرجوع للفطرة السوية.

– الفاحشة الشاذة هي «شهوة جنسية» بالأساس ذكرها القرآن الكريم في قصة قوم لوط ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ (الأعراف: 81)، وعاقبهم الله عز وجل عليها بالهلاك، والإسلام لم يحارب الرغبة الجنسية بل جعلها وسيلة لتستمر بها الحياة والنسل، وليتمتع بها الإنسان إلى حين في إطار الزواج الشرعي بين رجل وامرأة، وحاطها بالسكن والمودة، والرضا والطمأنينة.

– أهم عامل نفسي في ارتكاب أي جريمة وأي فاحشة هو تزيُّنها في نفس صاحبها؛ فمهما بلغت درجة القبح والتسافل فإن التزين يستطيع أن يخفي القبح والدمامة والقذارة لبعض الوقت، وهذا ما نشاهده بوضوح في المثلية الجنسية التي تزينها منظمات ومؤتمرات دولية بدعوى حقوق الإنسان.

– الشيطان ضعيف لا يملك سلطاناً على الإنسان، اللهم إلا هذا التزيين لكل قبيح فهو يستغل شهوة الإنسان ويلح عليه ويتلاعب بأعصابه وفكره ويقفز في حنايا مشاعره في لحظات الضعف حتى يستسلم له فينسلخ الإنسان من فطرته التي فطره الله عليه، وهذا ما نشاهده في حالات المثلية الجنسية وتحول الشباب إلى فتيات والعكس، والعياذ بالله.

– المثلية الجنسية ليست مرضاً مزمناً أبدياً، بل عرض لمظاهر كثيرة، ويمكن علاجه بالتوبة والرعاية النفسية والعاطفية السليمة، والتربية الحسنة وتوفير الأجواء الإيمانية، والحماية من التحرش منذ الصغر، وغرس الحياء، والتشجيع على الزواج وتيسير سبله، وعدم الاختلاط بين الذكور والإناث، وغيرها من الأسباب والوسائل العملية.■

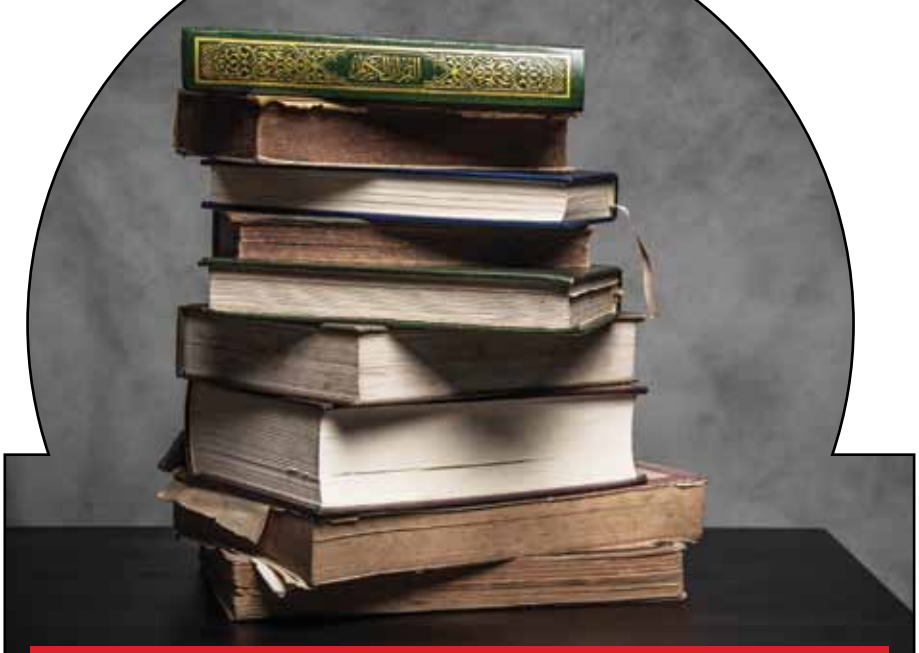

المثلية الجنسية..
نظرة فقهية

المثلية الجنسية توجُّه جنسي يتسم بالانجذاب الشعوري، أو الجنسي بين أشخاص من نفس الجنس، وقد تُعتبر المثلية هويّة يشعر بها الإنسان بناءً على هذه الميول والتصرفات المصاحبة لها، بالإضافة إلى الشعور بأنه جزء من جماعة تشاركه هذه الميول، الذكر ذو الميول المثلية يلقب «مثلياً» أو «مثلي الجنس»، بينما الأنثى ذات الميول الجنسية المثلية تُلقب «مثلية الجنس» أو «سحاقية».

بقلم - الشيخ أحمد ناجي
واعظ بالأزهر الشريف

تاريخ المثلية في العالم الغربي:

مصطلح المثلية الجنسية حديث صاغه في أواخر القرن التاسع عشر العالم المجري «كارولاي بنكريت»، وهو يستخدم للدلالة على الممارسة الحميمية بين فردين من نفس الجنس (رجل - رجل، امرأة - امرأة)، وقد انتشر المصطلح ووظف في مجالات معرفية عديدة كعلم النفس والطب والأنثروبولوجي، واستبعد تدريجياً المصطلح القديم الذي استقر قروناً طويلة في الحضارتين الشرقية والغربية، وهو «اللواط»[1].

ونظرت المسيحية بقلق إلى الجنس بصفة عامة وحظرته على الرهبان؛ إلا أنها أباحت نوعاً واحداً هو «الجنس الإنجابي» أو الجنس في إطار الزواج، وفي المقابل نددت بأي علاقة تقع خارج هذا الإطار أو بين أفراد الجنس الواحد، وحمل بولس الرسول في رسائله على هذه الممارسة الشاذة ووصف أصحابها بأنهم «الظالمون الذين لا يرثون ملكوت الله»[2].

ولقد هيمن الخطاب اللاهوتي على المجال العام طيلة قرون، وانعكس ذلك على القوانين التي تحظر عمل قوم لوط وتعاقب مرتكبيه بقسوة، إلا أن عصر النهضة الصناعية شهد تراجعاً في هيمنة الكنيسة وخطابها، وأخذت التفسيرات والحجج العلمانية تحل محلها، وكان الطب وما يرتبط به من مجالات فرعية كعلم النفس هو المجال الذي جرت خلاله إعادة مناقشة «اللواط» وتقييمه.

وجاء ذلك في ظل الزيادة الكبيرة في معدلات الالتحاق بالمدارس ومكوث الطلاب بها لفترات زمنية طويلة بعيداً عن أسرهم، وهو ما حفز العلاقات الجنسية بين المراهقين، ومن ثَمَّ استدعت الدولة الأطباء النفسيين لفحص المتهمين بجريمة «اللواط»، وقام هؤلاء بفحوصاتهم التي توصلت إلى أن «اللواط» توجه وميل كامن لدى الإنسان قد يمارسه أو يكبحه، وأنه يعبر عن حالة عقلية مرضية، ورغم تصنيف عمل قوم لوط كمرض نفسي، فإنه تصنيف أقل حدة من تصنيف المسيحية له كإثم، فالمرض لا دخل للإنسان فيه ولا يمكن وصفه بالقبح أو الحسن، ولا يجوز معاقبة المريض، وهكذا انفتح باب الاعتراف والقبول المجتمعي له.

الطب صنَّف «اللواط» بأنه ميل كامن لدى الإنسان قد يمارسه أو يكبحه وأنه يعبر عن حالة عقلية مرضية

الفقهاء أجمعوا على أن «اللواط» محرَّم مغلَّظ التحريم وأنه من الكبائر

رأي الفقهاء في المثلية:

أجمع الفقهاء على أن عمل قوم لوط محرَّم مغلَّظ التحريم، وأنه من الكبائر، فقال الماوردي: «اللواط» أغلظ الفواحش تحريماً، وجريمة «اللواط» لم يعملها أحد من العالمين قبل قوم لوط؛ كما قال عز وجل: (أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ) (الأعراف: 80)[3].

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن عمل قوم لوط فرع من فروع الكبائر، ويقول: إن الله تعالى جعل أكبر الكبائر ثلاثاً: الكفر ثم القتل ثم الزنى، وهذا الترتيب معقول لأن قوى الإنسان ثلاث: العقل، والغضب والشهوة؛ «فالكفر فساد المقصود الذي له خُلقوا، وقتل

النفس فساد النفوس الموجودة، والزنى فساد في المنتظر من النوع، فذاك إفساد الموجود وذاك إفساد لما لم يوجد بمنزلة من أفسد مالاً موجوداً أو منع المنعقد أن يوجد، وإعدام الموجود أعظم فساداً؛ فلهذا كان الترتيب كذلك»[4].

وقال الشوكاني: «وما أحق مرتكب هذه الجريمة، ومقارفي هذه الرذيلة الذميمة بأن يعاقب عقوبة يصير بها عبرة للمعتبرين، ويعذب تعذيباً يكسر شهوة الفسقة المتمردين، فحقيق بمن أتى بفاحشة قوم ما سبقهم بها من أحد من العالمين، أن يصلى من العقوبة بما يكون من الشدة والشناعة مشابهاً لعقوبتهم، وقد خسف الله تعالى بهم، واستأصل بذلك العذاب بكرهم وثيبهم»، وإنما شدد الإسلام في عقوبة هذه الجريمة لآثارها السيئة وأضرارها في الفرد والجماعة.

ويرى د. يوسف القرضاوي في المثلية الجنسية «انتكاساً في الفطرة ومفسدة للرجولة وظلماً للمرأة»، ويؤكد أن «شدة العقوبات إنما هي لتطهير المجتمع الإسلامي»[5].

رأي الفقهاء في عقوبة عمل قوم لوط:

وهذه الجريمة النكراء غاية في القبح والشناعة، تعافها حتى الحيوانات، فلا نكاد نجد حيواناً من الذكور ينزو على ذكر، وإنما يظهر هذا الشذوذ بين البشر، ومن أجل ذلك نستطيع أن نقول: إنَّ هذا النوع من الشذوذ «لوثة أخلاقية»، ومرض نفسي خطير وهو انحراف بالفطرة تستوجب أخذ مقترفها بالشدة.

وقد اختلف الفقهاء في تقدير العقوبة اللازمة لها على ثلاثة مذاهب:

أولاً: مذهب القائلين بالقتل مطلقاً:

أما المذهب الأول فهو مذهب مالك وأحمد وقول للشافعي؛ فقد ذهبوا إلى أنّ حدّه القتل، سواء كان بكراً أم ثيباً، فاعلاً أم مفعولاً به، وهذا القول مروي عن أبي بكر، وعمر، وابن عباس، رضي الله عنهم، وإليه ذهبت طائفة من العلماء، ونقل بعض الحنابلة إجماع الصحابة على أن الحد في «اللواط» القتل.

واستدلوا بما يأتي:

أ- حديث «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» (رواه أحمد).

ب- ما روي عن علي رضي الله عنه أنه رجم مَنْ عمل هذا العمل، وقال الشافعي: وبهذا نأخذ برجم من يعمل هذا العمل محصناً كان أو غير محصن.

جـ- واستدلوا أيضاً بما روي عن أبي بكر أنه جمع أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فسألهم عن رجل يُنْكح كما تنكح النساء، فكان أشدهم يومئذ قولاً علي بن أبي طالب قال: «هذا ذنب لم تعص به أمة من الأمم، إلا أمة واحدة صنع الله بها ما قد علمتم، نرى أن تحرقه بالنار»، فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد يأمره أن يحرقه بالنار.

ثانياً: مذهب القائلين بأن حده كحد الزنى:

وذهب الشافعية إلى أن «اللواط» حده كحد الزنى، يجلد البكر، ويرجم المحصن، وهذا المذهب مروي عن بعض التابعين كعطاء، وقتادة، والنخعي، وسعيد بن المسيب وغيرهم، وقد استدلوا على مذهبهم بالنص، والمعقول، والقياس.

أ- أما النص فما روي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أتى الرجلُ الرجلَ فهما زانيان»، فقد دل الحديث على أن حكمه كحكم الزنى.

ب- وأما المعقول فقد قالوا: إن الزنى عبارة عن إيلاج فرج في فرج، مشتهى طبعاً محرم شرعاً، والدبر أيضاً فرج لأن القبل إنما سمي فرجاً لما فيه من الانفراج وهذا المعنى حاصل في الدّبر فيكون مثله في الحكم.

جـ- وأما القياس فقد قالوا: إن الأدلة الواردة في «الزانيين» وإن لم تشملهما أيضاً لكنهما لاحقان بالزنى بطريق القياس، فقضاءُ الشهوة كما يكون في القبل يكون في الدبر بجامع الاشتهاء فيهما، وهو قبيح فيناسبه الزجر والحد يصلح زاجراً له.

ثالثاً: مذهب القائلين بالتعزير:

وذهب الأئمة الأحناف إلى أن «اللواط» جريمة عظيمة وشنيعة ولكنه ليس كالزنى، فلا يكون حدُّه حدّ الزنى، وإنما فيه التعزير، واستدلوا بما يأتي:

أ- قالوا: الزنى غير «اللواط» من حيث اللغة، فإن «الزنى» اسم لوطء الرجل المرأة في القبل، و«اللواطُ»: اسم لوطء الرجل الرجل، ألا ترى أن القرآن فرَّق بينهما حيث قال عن قوم لوط: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (النمل: 55).

ب- قالوا: والعرف أيضاً يعارض هذا وينقضه، فالذي يأتي الفاحشة بالنساء يسمى «زانياً»، والذي يأتي الفاحشة بالذكور يسمى «لوطياً»، وقد تعارف الناس هذا منذ القديم.

جـ- وقالوا: أيضاً كيف يكون «اللواط» زنى وقد اختلف الصحابة في حكمه وهم أعلم باللغة وموارد اللسان ولو كان زنى لأغناهم نص الكتاب عن الاختلاف والاجتهاد.

وقد رجَّح العلامة الشوكاني المذهب الأول القاضي بالقتل وضعَّف ما سواه من مذهب الشافعية والأحناف ولعله في صواب فيما رجح، فإن عظم هذه الجريمة (عمل قوم لوط) تستدعي عقاباً شديداً صارماً يستأصلها من جذورها، ويكسر شهوة الفسقة المتمردين ويقضي على الفساد والمفسدين، وليس هناك من طريق أجدى ولا أنفع من تنفيذ الإعدام حرقاً أو هدماً أو رجماً أو إلقاء من شاهق جبل ليكون عبرة للمعتبرين، وفي ذلك تطبيق لهدي النبوة: «من رأيتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»[6]. ■

تحريم المثلية ثبت بالقرآن والسُّنة وإجماع الصحابة والعلماء

الفقهاء اختلفوا في عقوبة «اللواط» بين القول بالقتل مطلقاً وبأنها كحد الزنى والتعزير

الهوامش

(1) موسوعة ستانفورد الفلسفية، المثلية الجنسية.
(2) المثلية الجنسية الرضائية بين التحريم والإباحة، جامعة الإمارات العربية المتحدة- كلية القانون، مجلة الشريعة والقانون، ع 37، ص258.
(3) الموسوعة الفقهية، 31/44.
(4) مجموع الفتاوى، 628/15.
(5) الحلال والحرام في الإسلام، ص151.
(6) روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، 41/2.

www.mugtama.com

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

رمضان من أركان النظام السياسي الإسلامي

يتميز النظام السياسي الإسلامي على غيره من النظم، بأنه يقوم على أمرين متوازيَيْن: تحديد صلاحيات السلطة، وتقوية المجتمع وتكتيله وشدّ روابطه.

إن الأزمة الأساسية في أي نظام سياسي تكمن في تفاوت ميزان القوة والقدرة بين السلطة والمجتمع، وهو ما يؤدي إلى تغول السلطة وميلاد الاستبداد والفساد، فكلما زاد الفارق بين قوة السلطة والمجتمع كان هذا دليلاً على نظام حكم طغياني، وكلما قلّ هذا الفارق كان هذا مشيراً إلى مجتمع متوازن لا يعاني من بطش الحُكم.

الإسلام جاء بالحل العظيم فرسم طريقة حياة المسلمين بما يزيد من قوتهم الاجتماعية وترابطهم المستمر

الحالة الروحية التي يُغمر فيها المسلمون برمضان تقوي من قدرتهم على إصلاح أنفسهم

وبغض النظر عن كون النظام ملكياً أو جمهورياً، فحقيقة الأزمة ليست في الشكل وإنما في جوهر قدرة السلطة على الاستبداد بالمجتمع مع عجزه عن صدِّها وإيقافها عند حدِّها، فقد توجد أنظمة جمهورية أشد بطشاً وطغياناً من أنظمة ملكية، ويمكن لهذه الأنظمة الجمهورية أن تمارس بطشها بفارق القوة العسكرية الخشنة وحدها، أو بمزيج من القوة العسكرية الخشنة والقوة الناعمة المتمثلة في الإعلام والثقافة والاقتصاد؛ حيث يجري في تلك المجالات تنظيم وترتيب النخبة الحاكمة وتدبير أمور الانتخابات ونتائجها.

ومن وجه آخر، فلربما كانت الأنظمة الملكية أنسب لبعض المجتمعات من أخرى، كأن يكون ذلك امتداداً لطبائع عريقة أو ثقافة سائدة أو ضرورات اجتماعية، فالمسألة الجوهرية والهمّ الأساس في السعي إلى إيجاد النظام العادل ليس متعلقاً بالشكل والأسلوب، وإنما يتعلق بكفاءة النظام السياسي في تحقيق العدالة والرشاد.

وإذا تجاوزنا طبيعة الأشكال والأساليب فسنجد أنفسنا أمام هذه الحقيقة، وهي: مدى قدرة السلطة على الانفراد بالمجتمع والطغيان فيه، ومدى قدرة المجتمع على إيقاف هذا التغول والتصدّي له.

لقد جاء الإسلام بالحل العظيم لهذه المعضلة، الذي يتمثل -كما أسلفنا- في تحديد صلاحيات السلطة ومجالات عملها، ويتمثل أيضاً في تقوية المجتمع وتكتيله، بحيث يكون تجاوز السلطة لمساحات عملها تغولاً يثير القلق والمقاومة وليس أمراً طبيعياً، وبحيث تكون لدى المجتمع القدرة الكافية على التصدي لهذا التغول والبطش.

وهذا الحل ليس مجرد وثيقة فكرية أو قانونية، بل هو نصوص قرآنية ونبوية تتمتع بالقداسة، ولها تأثيرها الروحي الهائل في مجتمع المؤمنين، فهي تتمتع بما لا يتمتع به دستور ولا قانون من القوة العملية في نفوس المجتمع، كما أن الأمر لم يتوقف عند مجرد النصوص، وإنما تحول إلى منهج حياة، فقد رسم الإسلام طريقة حياة المسلمين بما

www.mugtama.com

يزيد دائماً من قوتهم الاجتماعية وترابطهم المستمر.

وإذا نظرنا إلى شهر رمضان ضمن هذه الصورة، وما فرضه الله فيه من الصيام، وما سنَّه النبي من القيام، وما ندب إليه من عمل الخير، فسنجد أنفسنا أمام موسم عظيم لتقوية المجتمع وشدّ روابطه وتمتين أواصره.

إن الحالة الروحية التي يُغمر فيها المسلمون في شهر رمضان تقوي من قدرتهم على إصلاح أنفسهم، فالمسلم يرى نفسه كيف يستطيع أن يتخلص من أرسخ عاداته وأقواها، وهي عادات طعامه وشرابه، فإذا به يستطيع أن يقضي طيلة النهار بغير طعام ولا شراب مهما كانت قسوة الظروف؛ وهو ما يبعث فيه الثقة بالنفس واليقين بقدرته على أن يتغير لما هو أفضل، فإن القادر على كسر أقوى عاداته أقدر على ما دون ذلك من أسباب ضعفه وتراخيه.

كذلك، فإن المسلم الذي يمتنع عن الطعام والشراب في السرّ والخلوة، يتذوق من جديد معنى مراقبة الله تعالى، فحتى الطفل الصغير في بيوت المسلمين تجده يتعرف على معنى مراقبة الله في شهر رمضان، فيمتنع من تلقاء نفسه عن أن يفسد صومه وإن أَمِنَ مراقبة الكبار، ولو تمكنت قيمة مراقبة الله والخشية منه في نفوس المسلمين؛ فإنها تكون من أقوى عُدَّتهم في مواجهة أي ظلم أو فساد.

تلك الحالة الروحية التي تسود هذا الشهر، التي يتذكر فيها المسلم الدار الآخرة، والتي يهون عليه فيها شأنُ الدنيا، هي التي تُعدُّه إعداداً خاصاً لكي يعيش في الدنيا وقلبه معلق بالآخرة، وما أوسع الفارق بين رجل انكبّ على الدنيا لا يفكر في غيرها، وبين رجل يعمل في الدنيا وهو يرجو الآخرة، إن هذا الرجل الثاني أصعب شيء يمكن أن تواجهه السلطة الظالمة!

هذا بعضُ ما يناله المسلم في نفسه إن هو أحسن العمل لله سبحانه في هذا الشهر.

وفوق ذلك، يأتي ما يستفيده المجتمع كله، ذلك أن اجتماع المسلمين في وقت الصيام والإفطار والسحور والتراويح، يغرس فيهم هذا الشعور القوي بالأمة الواحدة، وبانتمائهم إلى نبيهم صلى الله عليه وسلم، لتظل هذه الوحدة حقيقة قائمة مهما استطاعت أحوال السياسة تقسيمهم إلى دول وأقطار مختلفة، وهذا الشعور تزيد قوته في المجتمعات القريبة حيث يرى الناس بعضهم بعضاً في الصلوات وفي التراويح وفي إفطار العائلات، وفيما يتجدد من صلة الأرحام والزيارات المتبادلة، ومن محاولات الصلح بين المتخاصمين، وفي خروج الناس إلى الطرقات لبذل الإفطار للعابرين والعالقين، وفي تفقد الأيتام والأرامل والمساكين، وفي غير ذلك من المشاهد.

آفاق جديدة

في كل تلك المشاهد تنبعث آفاق جديدة من التعاون على البر والتقوى، ومن نَظَرِ الناس في مصالحهم وأوجه تشاركهم، وهو ما يثمر في النهاية أعمالاً ومؤسسات وروابط عائلية وثقافية واجتماعية وغيرها، وأدنى الثمرة هي ما يوجد من التعارف والتقارب والتصافي بين من لم يكن برنامجهم اليومي يسمح لهم لا باللقاء ولا بالتعارف.

قبل أن تغزونا الحداثة ومنتجاتها الفاسدة، كان الناس يجتمعون في ليل رمضان على تلاوة القرآن والمدائح النبوية، وعلى إطعام الطعام، وكان الأغنياء والعائلات والقبائل يتنافسون في عقد تلك المجالس وتزيينها بالقرَّاء والعلماء والوُعَّاظ، ولئن كان الجيل القديم قد أدرك شيئاً من هذه المظاهر، فمن المؤسف أن الجيل الجديد قد فتح عينه ورمضان هو شهر الغزارة في المسلسلات والبرامج الضاحكة والعروض الفاسدة لقضاء رمضان في ضدِّ ما جعله الله تعالى له، وتلك من وسائل الشياطين –شياطين الجن والإنس– لمقاومة أثر هذا الشهر في نفوس المسلمين.

كان الأزهر الشريف يعطي إجازته للطلاب في شهر رمضان، فكان طلاب الأزهر يعودون إلى قراهم وبلدانهم ليكونوا نجوم الدعوة والعلم بين أهليهم، وكان اللصوص والمفسدون يتأدبون ويتهذبون في هذا الشهر فتراهم يصلون ويصومون ويمتنعون عما كانوا يفعلون مراعاة لحرمته، بل كان الذمّي من اليهود والنصارى يمتنع عن الجهر بالطعام والشراب مراعاة للذوق مع مجتمع المسلمين، فلما جاءت تلك الحداثة قلبت حال الناس فضغطت بثقلها على المتدينين بحيث صاروا ينتزعون أنفسهم بصعوبة من إغراء متابعة البهارج البراقة من البرامج والمسابقات والمسلسلات.

لماذا يُعَدُّ ويُخَزَّن كل هذا الفساد لإطلاقه في رمضان على وجه الخصوص؟ لماذا هذا الشهر وحده من بين الشهور جميعاً؟!

إن هذا التركيز الخاص على إفساد هذا الشهر، وجب أن ينبهنا إلى ما يخشاه المفسدون من آثار هذا الشهر على الفرد وعلى المجتمع، تلك المفاسد التي قيَّدت الناس أمام التلفاز وعرقلتهم عن الانطلاق إلى دروس العلم ومجالس الوعظ، بل وعرقلتهم عن تفقد أحوال عائلاتهم ومجتمعاتهم، وقبل ذلك وبعده أفسدت عليهم الروحانية الشاملة التي يمكن لها أن تقلب حياتهم لتصوغهم من جديد!

لا، ليست الحرب في هذا الشهر عبثية، بل هي مقصودة، وإن الشياطين التي صُفِّدَت في رمضان قد أوحت إلى أوليائهم من شياطين الإنس، ماذا عليهم أن يفعلوا! وما أجدر شياطين الإنس أن يخافوا ويفزعوا، إنهم لأشد الناس رعباً من أن يتحرر الناس من الشهوات، وأن يجتمعوا فيزداد تكتلهم وترابطهم وتعاونهم، فحتى الذئب ذو الناب والمخلب لا يجرؤ على مهاجمة القطيع، وإنما يأكل الشاة القاصية.■

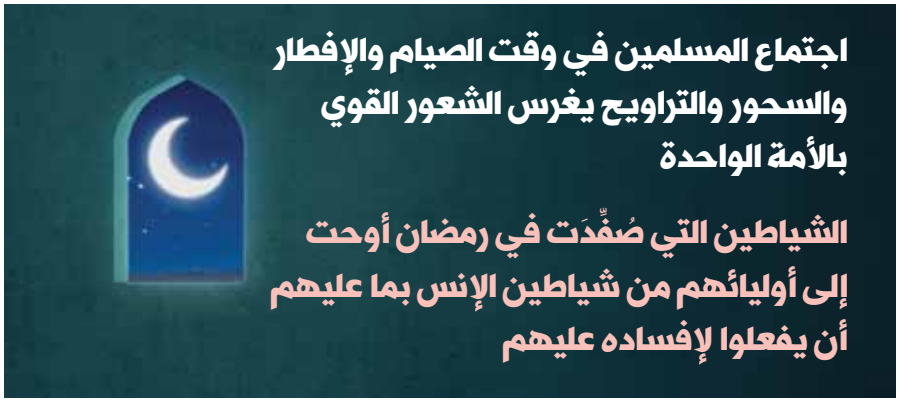

شهر الإرادة والتغيير

عصام جمعة
باحث في الشريعة والقانون

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد:11)، هذه دعوة صريحة إلى إصلاح النفس أولاً، وبصلاحها ينصلح البيت، ثم المجتمع كله، ويحدث التغيير المنشود إلى الأفضل.

يقول صاحب «الظلال»، يرحمه الله، في تفسير هذه الآية: «فإن الله لا يغير نعمة أو بؤساً، ولا يغير عزّاً أو ذلةً، ولا يغير مكانة أو مهانة، إلا أن يغير الناس من مشاعرهم وأعمالهم وواقع حياتهم، فيغير الله ما بهم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم».

ويقول مصطفى صادق الرافعي في كتابه «وحي القلم»: «وفي ترائي الهلال ووجوب الصوم لرؤيته معنى دقيق آخر، وهو مع إثبات رؤية الهلال وإعلانها إثبات الإرادة وإعلانها، كأنما انبعث أول الشعاع السماوي في التنبيه الإنساني العام لفروض الرحمة والإنسانية والبر، وهنا حكمة كبيرة من حكم الصوم، وهي عمله في تربية الإرادة وتقويتها بهذا الأسلوب العملي، الذي يدرب الصائم على أن يمتنع باختياره عن شهواته ولذاته، مصرّاً على الامتناع».

الرافعي: هنا حكمة كبيرة من حكم الصوم وهي عمله في تربية الإرادة وتقويتها بهذا الأسلوب العملي

إذا التقت الرغبة الصادقة مع الإرادة القوية أمكن إحداث نقلة في سلوك الإنسان وأخلاقياته

وفي شهر رمضان يتغير كل شيء من حولنا؛ برنامج المجتمع اليومي، وبرنامج الأسرة، والبرنامج الشخصي لكل فرد، تتغير مواعيد النوم والعمل، ومواعيد الزيارات والطعام، تتغير عبادة الإنسان لربه، فيكون أكثر قرباً لله، وأكثر قراءة للقرآن، وأكثر صلاة، ويشعر بأنه غدا إنساناً آخر.

فرصة لتغيير حقيقي

وشهر رمضان فرصة عظيمة لتحقيق تغيير حقيقي في جانب العبادة والأخلاق والسلوك، وهذا التغيير يحتاج إلى التكرار، والإنسان، كما يقول بعض علماء النفس، يحتاج من أسبوع إلى ثلاثة أسابيع تقريباً ليعتاد على سلوك جيد، وفي رمضان يمكن تكرار العادات الحسنة أكثر من أربعة أسابيع، مما يعني أننا نستطيع تكرار العادات الحسنة التي تبقى معنا مدى الحياة.

وشهر رمضان يعلمنا أننا نستطيع أن نتغير لو أننا قررنا ذلك، فمن أهم شروط التغيير الرغبة والإرادة الصادقة التي تنبع من النفس؛ لأن الله قد أودع الإنسان طاقة كبرى للتغيير في هذا الشهر، فإذا التقت الرغبة الصادقة مع الإرادة القوية أمكن إحداث نقلة في سلوك الإنسان وأخلاقياته، ومن شروط التغيير أيضاً معرفة طرق التغيير الصحيحة، بحيث يعلم من أين يبدأ وإلى أين سينتهي، حتى يحقق الغاية المرجوة من التغيير، وكذلك لا بد من التطبيق السليم لطرق التغيير من خلال التدرج فيها، وعدم العجلة في تلمس نتائجها.

وشهر رمضان فرصة للتغيير لمن كان مفرّطاً في صلاته: فلا يصليها مطلقاً، أو يؤخرها عن وقتها، أو يتخلف عن أدائها في جماعة بالمسجد، وفرصة للمحافظة على هذه الصلاة، وألف المساجد وعمارتها بالذكر والتسبيح وحلق القرآن، فاستعن بالله واعزم من الآن أن يكون هذا الشهر بداية للمحافظة على الصلاة، وتلبية النداء، والصف الأول؛ لتدخل في قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (34) أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ (المعارج)، ولتتصف بصفات المؤمنين ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (المعارج: 23).

وشهر رمضان فرصة للتغيير لمن كان مقصّراً في صلاة الفجر وقيام الليل، يقول لهم: إنكم تستطيعون المحافظة عليها كل يوم وكل ليلة لو أردتم ذلك، فلماذا الكسل طوال العام؟

وشهر رمضان فرصة للتغيير لمن هجر القرآن، قراءة وتدبراً وحفظاً وعملاً بأحكامه، حتى أصبح القرآن نسياً منسياً، فرمضان هو شهر نزول القرآن، وبداية التغيير يقول لك: تستطيع أن تختمه في كل شهر لو أردت ذلك، فلماذا الهجر طوال العام؟

تصالح مع القرآن، وابدأ صفحة جديدة في رمضان، وحدّد لنفسك ختمة وحدك بتدبر، وختمة في مقرأة المسجد، وختمة في الصلاة، فقد كان للإمام الشافعي رحمه الله ستون ختمة في رمضان.

وشهر رمضان فرصة لمن ابتلاه الله تعالى بتعاطي الحرام من مخدرات ومسكرات أو دخان، وقد صام عن كل ذلك في نهار رمضان، ألا يفعل ذلك بعد إفطاره، وأن يستمر على جهاده وعزيمته التي جعلته يمسك طوال ساعات الصيام، يقول للمدمن المدخن: إنك تستطيع بإرادتك أن تمتنع عن

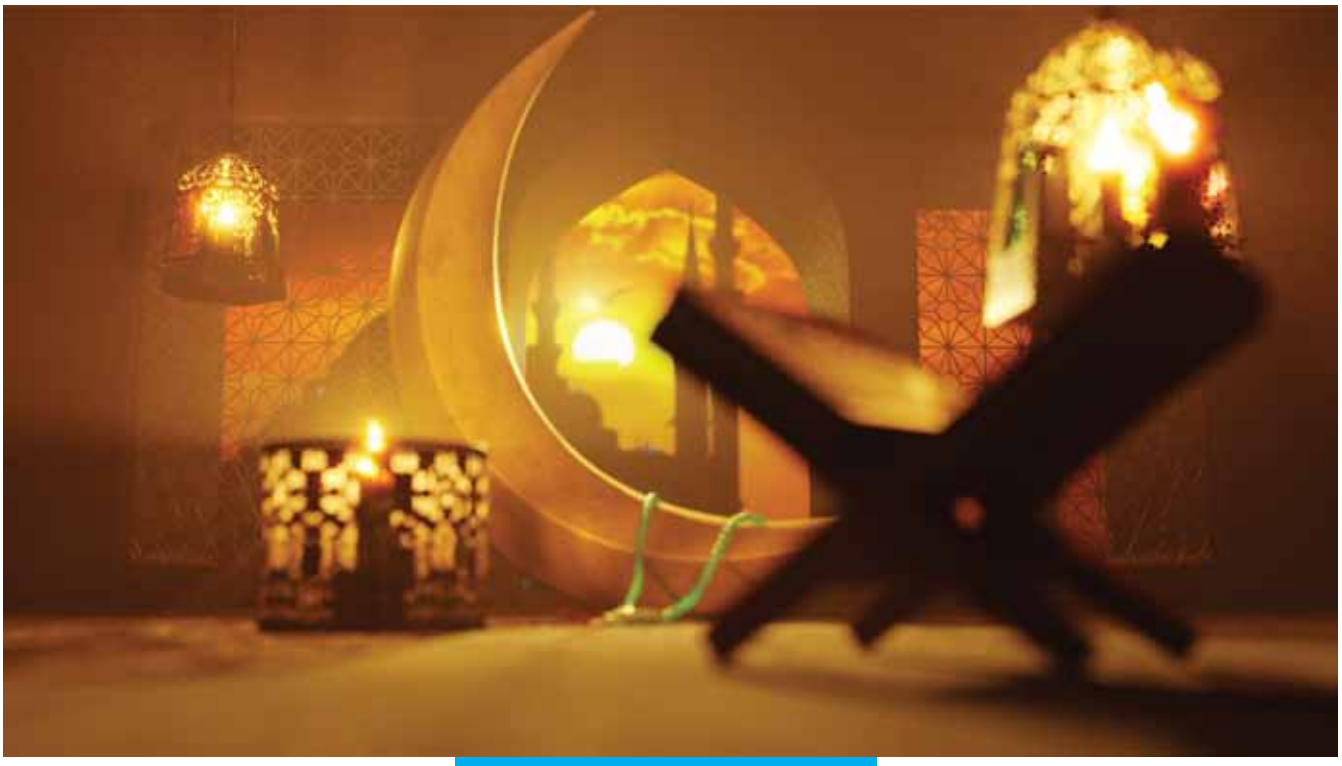

تعاطي الحرام، فلماذا لا تقلع عن ذلك إلى الأبد؟!

وشهر رمضان فرصة للتغيير لمن تعود على حياة المترفين، ونشأ على حب الدعة واللين، أن يأخذ من رمضان درساً في تربية النفس على المجاهدة والخشونة في أمر الحياة؛ فربما تتغير الحال، فقد جاء في الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم»، فلا يكن همك في هذا الشهر ما تأكل وما تشرب وما تلبس وما تنكح.. ليكن همك رضا ربك عز وجل، وإحسان العبادة له سبحانه وتعالى، والاهتمام بأمر المسلمين وأحوالهم؛ فكن صاحب همة لا ترضى بالدون ولا تقنع بما دون النجوم، ولْنربِّ أنفسنا على معالي الأمور.

وشهر رمضان فرصة للتغيير من مساوئ أخلاقنا وفحش أقوالنا؛ فالصوم يدرب المسلم على أن يمتنع باختياره عن الأخلاق السيئة، ويضع له منهجاً للتغيير ويعطيه فترة تدريبية من خلال مدرسة الثلاثين يوماً، فقد علمنا نبينا صلى الله عليه وسلم: «فإن سابَّه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤٌ صائم»، وفي رواية قال: «فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤٌ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم مرتين» (رواه البخاري)، وقال أيضاً: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري).

وشهر رمضان فرصة لتغيير من جُبل على الشح والبخل والأنانية وحب الذات، وفقدان الشعور بالجسد الواحد والأمة الواحدة، فرمضان شهر تنمية الإحساس، يربي المسلم على الإحساس بالغير، وقد صح في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تُدخله على مسلم، يكشف عنه كُربةً، أو يقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً..» (صححه الألباني).

فرصة لمن تعوّد على حياة الترف وحب الدعة أن يأخذ منه درساً في تربية النفس

.. ولتغيير من جُبل على الشح والأنانية وفقدان الشعور بالجسد الواحد والأمة الواحدة

نتعلم منه الحلم والأناة بالصبر على الجوع والعطش والتعب ساعات طويلة

وتذكر أيها الحبيب أن:

– في الناس صائم لا يجد كسرة خبز، ولا مذقة لبن ولا تمرة.

– في الناس صائم لا يجد بيتاً يؤويه، ولا ملابس تستره، ولا غطاءً يدفئه.

وليكن قدوتك في الإنفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان «أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة» (رواه البخاري).

وشهر رمضان فرصة للتغيير لمن كان قليل الصبر سريع الغضب، يتعلم المسلم من رمضان الصبر والحلم والأناة، فأنت تصبر على الجوع والعطش والتعب والنصب ساعات طويلة، وفي هذا تدريب على الصبر تجاه تصرفات الناس وسوء أخلاقهم، فلا تغضب سريعاً، وهذه وصية النبي صلى الله عليه وسلم عندما جاءه رجل وقال: أوصني يا رسول الله، فرد عليه بكلمة واحدة، فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تغضب»، فردد مراراً: «لا تغضب» (رواه البخاري)، وبيّن أن المسلم القوي ليس بالعضلات المفتولة ولا الشارب الطويل ولا البنيان الضخم، فقال صلى الله عليه وسلم: «ليس الشَّديد بالصُّرعة، إنما الشَّديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (متفق عليه).

فعلى المسلم أن يجعل شهر رمضان شهراً للتخلية عن جميع الصفات السلبية، وأن يجعله شهراً للتحلية بكل الصفات الإيجابية، ولن يحدث ذلك إلا في شهر الإرادة والتغيير.■

د. أحمد عيسى
إيمان مغازي الشرقاوي

أنا

يقول الله عز وجل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: 10)، من قراءة وتسبيح وتحميد وتهليل وكل كلام حسن طيب يرفع إلى الله ويعرض عليه ويثني الله على صاحبه بين الملأ الأعلى، والعمل الصالح من أعمال القلوب وأعمال الجوارح يرفعه الله تعالى إليه أيضاً، وقيل: والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب، فإذا لم يكن له عمل صالح لم يرفع له قول إلى الله تعالى، فهذه الأعمال التي ترفع إلى الله ويرفع الله صاحبها ويعزه (تفسير السعدي)، قال ابن المقفع: قول بلا عمل كثريد بلا دسم، وسحاب بلا مطر، وقوس بلا وتر.

في رمضان -يا زوجتي- يكثر صعود أعمال الصالحين وكلامهم الطيب، وسط جو مفعم بالإيمان يصعد توحيدهم، وتهليلهم وتكبيرهم وتعظيمهم الله في صلواتهم وقيامهم، كذا ذكر الله بالتسبيح وقراءة القرآن الكريم في الخلوات والصلوات بالليل والنهار.

ورمضان موسم الأعمال الصالحة التي تصعد لله من صوم، وإفطار الصائمين، وصلة الأرحام والصدقات، وأعمال القلوب من رأفة بالفقراء، ورحمة بالمساكين، وخشوع في الصلاة، واحتساب في الصيام؛ صبراً، وإخلاصاً.

ويستمر رفع القول والعمل في الطاعة طوال العام، ففي الترمذي وصححه الألباني، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

هي

إن الناظر -يا زوجي- إلى شهر رمضان وإلى امتنان الله تعالى به على عباده فإنه يدرك عظيم الفضل ببلوغه، وعلو الدرجة بصيامه، ووصول أهل الصوم بتلك الطاعات العظيمة إلى منزلة عالية منحهم الله إياها، من الرحمة والمغفرة والعتق من النار، بل وارتفاعهم وصعودهم إلى أعلى الدرجات التي بُشروا بها في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ (النساء: 69)، أما في الدنيا فقد صقلت نفوسهم وطهرت قلوبهم وصارت التقوى شعارهم، فاطمأنت قلوبهم بذكر الله، فجنوا أطيب الثمرات وإن لم يشعر بها مَن حولهم! وما سكينة القلب ورضا النفس وراحة البال وانشغاله بما يرفعه ويعزه عند الله إلا أثر من آثار هذه الثمرة الطيبة التي جنوها بالصيام والقيام والذكر وتلاوة القرآن، وسائر أعمال الخيرات في شهر البركات.

والصوم كما قال ابن القيم في «زاد المعاد»: «هو لرب العالمين من بين سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئاً، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثاراً لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده، فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وذلك حقيقة الصوم».

إن مَن عاش حقيقة الصوم فسيكون له من الكلم الطيب ما يصعد إلى الله، ومن العمل الصالح ما يُرفع، فتكون أقوال الصائم طيبة وأفعاله صالحة، وإن أطيب الكلمات شهادة التوحيد، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (إبراهيم: 24)، قال ابن عباس: «الكلمة الطيبة لا إله إلا الله، والشجرة الطيبة المؤمن» (تفسير البغوي)، وذكر ابن كثير قول قتادة: إن ذلك عبارة عن المؤمن، وقوله الطيب، وعمله الصالح، وإن المؤمن كالشجرة من النخل، لا يزال يرفع له عمل صالح في كل حين ووقت، وصباح ومساء، وكلمة التوحيد قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: «ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصاً، إلا فتحت له أبواب السماء، حتى تفضي إلى العرش، ما اجتنب الكبائر» (صحيح الترمذي).

إن مَن عاش حقيقة الصوم فسيكون له من الكلم الطيب ما يصعد إلى الله ومن العمل الصالح ما يُرفع

وفي رمضان أنزل أحسن الحديث، القرآن الكريم، وهو أفضل الذكر، كما أنه الكتاب الذي فيه العز الحقيقي والرفعة والشرف لمن تمسك به واتخذه دليلاً له ومنهجاً في حياته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: 10)؛ أي: شرفكم وفخركم

www.mugtama.com

«تعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»، وذكر ابن رجب في «لطائف المعارف»: «أنه كان بعض التابعين يبكي إلى امرأته يوم الخميس وتبكي إليه، ويقول: اليوم تُعرض أعمالنا على الله عز وجل».

فكما أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض عمله وهو صائم، فإن في رمضان فرصة عظيمة لذلك، أن تُعرض أعمالنا ونحن صائمون، متلبسون بالطاعة، مصبوغون بألوانها، ومنغمسون في حلاوتها.

وفي صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات وقال: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، ولكن يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل».

وفي ليلة القدر يكون الشأن العظيم من البركة والرحمة والخير والسلام، يقول ابن كثير: «يكثر نزول الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما يتنزلون عند تلاوة القرآن ويحيطون بحلق الذكر، ويضعون

رمضان موسم الأعمال الصالحة التي تصعد لله من صوم وصلة للأرحام وأعمال القلوب من رأفة بالفقراء ورحمة بالمساكين

في ليلة القدر يكون الشأن العظيم من البركة والرحمة والخير والسلام وهي ليلة التقدير وقبول العمل الصالح

أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيماً له»، جعلها الله محلاً لنزول القرآن (الكلم الطيب) ولتنزل رحماته على عباده، وهي ليلة التقدير حيث يقدر الله فيها للخلق ما يشاء، وهي ليلة قبول العمل الصالح الذي يكون فيها ذا قدر، فهو مضاعف ومقبول.

لاحظت الفارق بين الصعود والنزول، وكلاهما إن كانا بأمر الله فهما خير، صعود للعزة ونزول للبركة، وحين تدبرت في ذلك استشعرتُ مع نزول الملائكة وحضورها مجالس العبادة وساعات الذكر أنها تشهد أعمال المؤمنين التي تزيد وتكثر في أواخر رمضان؛ بعد أن صعد منهم خلال الشهر كلمهم الطيب وعملهم الصالح، ليبشرهم بالخير والبركة والسلام، وكأن الأعمال في نهايته صعدت مع الملائكة تشريفاً وتقديراً بعد أن شاهدوا وشهدوا عليها، وكأن العابدين قربوا من رتبة الملائكة بدوام الطاعة وترك المعصية، في قلوب ملؤها السلام في ليلة السلام، وفي قول الله عز وجل: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ﴾ (فاطر: 10) قبل قوله بصعود العمل، فالمراد بالعزة: الشرف والمنعة والاستعلاء، والمعنى كما في «تفسير الوسيط»: «من كان من الناس يريد العزة التي لا ذلة معها فليطع الله وليعتمد عليه وحده، فإن لله تعالى العزة كلها في الدنيا والآخرة، وليس لغيره منها شيء».

لذا قال ابن عاشور: «والتقدير، من كان يريد العزة فليستجب إلى دعوة الإسلام ففيها العزة لأن العزة كلها لله تعالى، فأما العزة التي يتشبثون بها (من غير الله) فهي كخيط العنكبوت لأنها واهية بالية».■

وارتفاعكم. (تفسير السعدي)، فتشرف جميع أيامه ولياليه بتلاوة آياته وتدبرها والقيام بها.

وفي رمضان أيضاً يصعد إلى الله ذكر الصائمين الكثير له سبحانه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «الذين يذكرون من جلال الله من تسبيحه، وتحميده، وتكبيره، وتهليله، يَتعاطفنَ حول العرش، لهن دوي كدوي النحل، يُذكِّرْنَ بصاحبهن، ألا يحب أحدكم ألا يزال له عند الله شيء يُذَكِّرُ به؟» (رواه أحمد)، وجاء عن ابن مسعود قوله: «إن العبد المسلم إذا قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم يصعد بهن فلا يمر على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وجه الرحمن تبارك ثم قرأ عبدالله: إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» (رواه الهيثمي).

أما ليلة القدر، فهي عظيمة القدر بما فيها من بركات ورحمات تزيد وتنزل مع نزول الملائكة، وفيها الدعاء الذي يصعد إلى الله فيستجيب

يطيب رمضان لنا كله حين نكظم غيظاً ونعفو ونقضي لمسلم حاجة ونطعم مسكيناً ونرحم يتيماً ونسعى على أرملة

له، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أدعو؟ قال: «تقولين: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» (صحيح ابن ماجة)، والدعاء يطيب بطيب المطعم ويُستجاب بطيب الطلب، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم..» (صحيح الجامع).

ويطيب رمضان لنا كله؛ حين نكظم غيظاً، ونعفو عن إساءة، ونقضي لمسلم حاجة، تطيب أيامه حين نطعم مسكيناً، ونرحم يتيماً، ونسعى على أرملة، حين نبرّ والدينا، ونصل أرحامنا ونحسن لأهلينا وجيراننا، ونقول للناس حسناً، وتطيب لياليه حين نعمرها بالقيام لله قانتين، ونشغلها بذكره ذكراً كثيراً، فنقرأ القرآن وندعو الله عز وجل تضرعاً وخفية.

لذا؛ فإن علينا أن نزن أقوالنا بميزان التقوى حتى تطيب فتصعد، ونزن أعمالنا بميزان الصلاح فنخلص فيها ونتبع القرآن والسُّنة، حتى تزكو فتُرفع.■

الشيخ القارئ حسن صالح لـ«المجتمع»:

رحلتي بأفريقيا ذكّرتني بالإسلام في العصر الأول

حوار- روضة علي عبدالغفار:

صحفية مهتمة بالشأن الأفريقي

سط ضجيج الحياة، تأتي آيات القرآن كنسمات شافية، وقد بدأ الشيخ حسن صالح مشواره مع القرآن منذ الصغر، في محافظة البحيرة بجمهورية مصر العربية، التي ولد فيها عام 1970م؛ حيث أتم حفظ القرآن الكريم، وقاده حب كتاب الله إلى الالتحاق بمعهد القراءات الأزهري بدمنهور؛ حيث درس القراءات العشر، ثم التحق بكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بجامعة الأزهر، وتخرج فيها؛ ليكون حاملاً لكتاب الله وقارئاً له، بصوت شجي يرقق القلوب ويجذب الأسماع، ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليكون صوت القرآن في بلاد الغرب، إماماً وخطيباً ومعلماً للقرآن وتجويده.

وقد قام الشيخ بجولة أفريقية لإقامة المسابقات القرآنية وافتتاح المساجد، زار خلالها دولتي كينيا وتنزانيا، وتجول في المساجد وبعض الجمعيات الخيرية والمراكز الإسلامية، ولاقى قبولاً وترحيباً من الدولة المضيفة ومن الأفارقة.

وعن ملامح جولته، وما وجده من حب القرآن وتعلق الناس به في هذه البلاد، أجرت «المجتمع» هذا الحوار مع الشيخ القارئ حسن صالح.

رغم أن العالم يعاني الآن من «كورونا» وجدتُ في أفريقيا المساجد ممتلئة بالمصلين ولا توجد أزمة مثل باقي الدول

أفريقيا هي المستقبل خاصة أن هناك دولاً كثيرة بدأت تتحرر من القيود والاستثمار فيها ناجح بكل المقاييس

● في ظل الهجمات التي يتعرض لها الدين الإسلامي بأنحاء العالم، كيف وجدتم الإسلام في أفريقيا؟

– هذه الزيارة كانت ممتازة وموفقة جداً، وقد فوجئت بما وجدت في كينيا وتنزانيا، فهناك إقبال شديد على المساجد وعلى القرآن، وهناك حب قوي من الناس وهو الحب الفطري للدين، وعلى غير المتوقع، فرغم أن العالم كله يعاني الآن من أزمة فيروس «كورونا»، فإني وجدتُ في أفريقيا المساجد ممتلئة بالمصلين ولا توجد أزمة مثل باقي الدول، وكانت هذه الزيارة على هامش مسابقة القرآن في كينيا، ثم جئنا إلى تنزانيا ووجدت حب الناس الشديد للقرآن، وازدحام المساجد.

وما لفت نظري خلال الرحلة أن القرآن أمر أساسي في حياة الناس، ورأيت خلاف ما يروَّج له أن المسلمين ضعفاء، فالإسلام بخير، وهذه الرحلة الأفريقية تذكرني بالإسلام في العصر الأول، حيث إن أكثر الناس مقبلون على الإسلام؛ فالأماكن التي زرناها وسافرنا إليها في أفريقيا كأننا نسير في بلد مسلم، فهناك المساجد والمدارس القرآنية، والمسلمون يؤدون شعائر الإسلام بحرية، ووجدنا أماناً كبيراً.

● كانت «المجتمع» قد أطلقت عدة تحقيقات صحفية تدعو فيها الدول الإسلامية للتوجه بقوة إلى أفريقيا؛ سياسياً واقتصادياً ودعوياً.. من وجهة نظركم، هل تكون القارة وجهة ناجحة لدول العالم الإسلامي لكي تلملم شتاتها؟

– نعم أتفق مع هذا الرأي تماماً، أفريقيا أرض خصبة، وهي كذلك مطمع عالمي، فهي

تمتلك ثروات بشرية هائلة وإمكانات في كل المجالات، وثروات اقتصادية غير عادية، وقد تفاجأنا بالطبيعة ووفرة الأمطار والأشجار والثمار في كل مكان، كما أن حياة الناس تسير بصورة طبيعية والخير يملأ الأسواق، وهذا يدل على أن هذه البلاد فيها خير كثير، هي فقط تحتاج إلى من يديرها إدارة سليمة ويحمي هذه الثروات.

فأفريقيا هي الأمل والمستقبل، خاصة أن هناك دولاً أفريقية كثيرة بدأت تتحرر من القيود السياسية والاستعمارية القديمة، وهناك تجارب ديمقراطية أثرت في العالم كله؛ لذلك فإن الاستثمار في أفريقيا استثمار ناجح بكل المقاييس.

● من واقع جولاتكم، هل المساجد تقوم بالدور الفاعل في احتضان الشباب، والتصدي للهجمة الشرسة على الإسلام، أم هناك تقصير؟

– لقد لمسنا في هذه الرحلة القصيرة جهوداً جبارة من المؤسسات التي زرناها في كينيا أو تنزانيا، وبخاصة في خدمة القرآن الكريم، وهذا هو بالتأكيد أفضل مجال يعصم الشباب من الانحراف والإلحاد، ورأينا إقبالاً كبيراً من الناس على المساجد وحضور دروس العلم، وهذا له أثر في نفوس الأجيال بلا شك.

لكن يبقى أنه لا بد من تكاتف جميع المؤسسات، صحيح أن هناك جهوداً كبيرة من كل مؤسسة، لكن لو توحدت هذه الجهود وتعاون الجميع على هدف واحد، وهو تربية جيل صاعد، فسيكون لهذا أثر جيد بلا شك، وهذه ليست مشكلة في أفريقيا وحدها ولكن مشكلة في العالم كله، هناك جهود مشتتة، وكل يعمل حسب رؤيته الخاصة.

● ماذا تقول للشباب المسلم الذي يترك منهجه الإسلامي ويتبنى أفكاراً أخرى، بسبب ضغوط الحياة والظلم الواقع؟

– الشباب هم عماد النهضة وثروة الأمة الحقيقية، وهم أحبتنا وفلذات قلوبنا، وما نمر به هذه الأيام محنة سيعقبها منحة إن شاء الله تعالى، والدنيا بُنيت على الابتلاء أصلاً، فهي صولات وجولات، والأيام دُول، والذي يفهم دينه فهماً صحيحاً يعرف أن الدعوة والدين من الطبيعي أن يمرا بهذه الظروف الصعبة، ونقول لشبابنا: أمتنا تمرض لكنها لا تموت، وهذه الأحداث الصعبة ستزول

لو توحدت جهود جميع المؤسسات على هدف واحد وهو تربية جيل صاعد فسيكون لهذا أثر جيد

الجمعيات الخيرية لها جهود مباركة في خدمة الإسلام من خلال خدمة الناس والفقراء وخيرها يمتد للجميع

إن شاء الله تعالى، لكن بكم أنتم وبثباتكم وصبركم، الأمة تحتاج جهودكم، تحتاج المتفوق في دراسته، تحتاج البار بوالديه، تحتاج الذي يبتعد عن المعصية، فبقدر ثباتكم يا شباب ستعود النهضة للأمة، ولا يغرنكم ما نحن فيه هذه الأيام، فهي سحابة وستنجلي؛ لأن الله سبحانه وتعالى يختبرنا، والحياة لا تحلو بدون مرارة، فيوم سعادة ويوم ترح، والذي يعيش فيها لا بد أن يعرف هذا.

السعادة الحقيقية في الجنة وليس في الدنيا؛ لأن الدنيا مَبنية على الابتلاء، فقد نجد بلاداً تُهدم، وظلماً منتشراً، وقتلى وجرحى وأسرى، لكن هذا لن يدوم؛ لأن الله أقام السماوات والأرض على العدل، والأمم تنهض بالعدل وليس بالظلم، والظلم مُؤذِنٌ بالخراب ولا يستمر، وما علينا هو أن نقوم بدورنا، فلا تيأسوا يا شباب، ليس اليأس من أخلاق المسلمين، ولا تقنطوا من رحمة الله، فهذه الأحداث سيعقبها فرج كبير، وما علينا إلا الثبات.

أيها الشاب، أيتها الفتاة، أُمتُكَ تحتاجك، وهذا الدين منصور بكم، فلا تيأس وإن كنت تسير وحدك.

● ماذا تقول للجمعيات الخيرية في أفريقيا عامة، ولجمعية الرحمة العالمية الكويتية خاصة؟

– نحن نشد على أيدي الجمعيات الخيرية وندعو لهم، بعد هذه الجهود المباركة في خدمة الإسلام، وخدمة الناس والفقراء، وخيرهم يمتد لكل الناس، من رعاية الأيتام وإطعام الفقراء، ورعاية الطلاب وإقامة المسابقات، وغيرها من أعمال الخير.

وهنيئاً لجمعية الرحمة العالمية الكويتية ما وجدناه من جهود وتنظيم ممتاز، وهذا فضل وتوفيق من الله تعالى، فليس كل الناس تستطيع أن تُوفَّق إلى الخير، فأعانكم الله وسدد خطاكم ووفقكم لكل خير.

وننصح المؤسسات الخيرية بالتعاون فيما بينها، فلنتعاون فيما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، فهذه قاعدة ممتازة تضبط التعاون بين المؤسسات، فالهدف واحد وهو خدمة الناس، إذن نلتقي على الخطوط العريضة وإذا اختلفنا نعذر بعضنا، لأننا لسنا في تنافس للدنيا، حيث تستطيع المؤسسات الإسلامية أن تتعاون وتتكاتف وتقيم مشاريع عامة، وتكون لها أثر كبير في نفوس الدول التي تعيش فيها.

وختاماً، هكذا القرآن يرفع قدر حامله، وينزل صاحبه منازل الحب في قلوب الناس، كما رأينا مع ضيفنا الكريم، الشيخ حسن صالح، الذي جذب قلوب وأسماع الأفارقة في رحلته، ونتقدم له بجزيل الشكر لقبول الدعوة وعلى رسائله القيّمَة التي قدمها في حديثه.■

فتاوى

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

فضائل ليلة القدر

● ما فضل ليلة القدر؟ وهل هي ليلة محددة؟ وهل يصح اعتقاد البعض أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان؟

– ليلة القدر أفضل ليلة في السنة، والأجر فيها والعمل الصالح خير وأفضل من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وتتنزل الملائكة فيها، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: 1)، لذلك رغب النبي صلى الله عليه وسلم في قيامها والإكثار من الدعاء فيها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم العشر الأواخر من رمضان كما قالت عائشة رضي الله عنها: «كان إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله وشد المئزر» (متفق عليه).

ولم يحدد النبي صلى الله عليه وسلم ليلة القدر؛ ترغيباً للعبادة في الليالي العشر؛ فقد روى أحمد بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان متحريها فليتحرها ليلة السابع والعشرين»، وقال بعض الفقهاء: إنها ليلة الثالث والعشرين أو الخامس والعشرين، وروى البخاري في فضلها عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم».

حكم إخراج زكاة الفطر نقداً

● هل يجوز إخراج زكاة الفطر بالنقد؟ وهل إخراجها بالنقد يعتبر زيادة مخالفة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»؟ ولماذا لم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم زكاة الفطر بالنقود؟

– زكاة الفطر واجبة لحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن «رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين» (متفق عليه).

وقد ذهب الأئمة الثلاثة مالك، والشافعي، وأحمد، إلى عدم جواز إخراج القيمة، ودليلهم النص على الطعام في الحديث السابق.

وذهب أبو حنيفة وأصحابه، والثوري، وعمر بن عبدالعزيز، والحسن البصري، وعطاء وغيرهم إلى جواز إخراج القيمة، واستدلوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «وأغنوهم عن المسألة في مثل هذا اليوم»؛ فالحديث قد ذكر فيه علة الحكم، وهو إغناء الفقراء يوم العيد، ولا شك أن الإغناء كما يتحقق بالإطعام يتحقق بقيمة الطعام نقداً، بل إن النقد أبلغ في تحقيق الإغناء للفقير المنصوص عليه؛ لأن الفقير قد يشتري بالنقد ما يحتاجه من ثياب وطعام وغيره، وقد لا يتحقق الإغناء الكامل لو أن كل ما يأخذه الفقير كان من الطعام.

وما دام الحديث قد ذكر العلة فليست هناك زيادة على النص ولا رد، لما ثبت من قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الأول، ثم إن عبادة زكاة الفطر ليست كالعبادات المحضة كالصلاة، يلتزم بأعداد ركعاتها والقراءة والذكر فيها، بل هي من العبادات التي تجوز الزيادة فيها، لحسن الأداء وأخذ الفضل والأجر، فيجوز أن يدفع أكثر من صاع، لا بنية مخالفة النص وإنما التزاماً به وطلب زيادة الأجر، واستدلوا أيضاً: بأن الطعام المنصوص عليه في الحديث هو مال متقوم وهو المقصود، لا أنه عين فحسب، فيجوز حينئذ الطعام وقيمته نقداً أو عروضاً أو أي شيء يقوم به (البدائع 969/2).

وقد أجاز بعض الصحابة رضوان الله عليهم إخراج نصف صاع من القمح بدل الصاع، وقد اعتبروا في ذلك القيمة، إذ قيمة نصف صاع من قمح تعادل في قيمتها صاعاً من البر أو الشعير، وإذا جاز أن نقوم بذلك جاز التقويم بالنقد، لأنه تقويم أيضاً، فقد روى الشيخان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، قال: فجعل الناس عدله مدين من حنطة»، وفي رواية: «فعدل الناس به بنصف صاع من بر».

قال ابن القيم: والمعروف أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل نصف صاع من بر مكان الصاع من هذه الأشياء، ذكره أبو داود، وفي الصحيحين أن معاوية هو الذي قوم ذلك (زاد المعاد 148/1) حين قال: «إني لأرى مُدَّين من سمراء الشام تعدل صاعاً من تمر».

وإنما لم يُخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم غير الطعام، ربما لأنه الأنفع في وقتهم لشح النقد بأيديهم، ولو أعطى الفقير هذا ربما لا يجد الطعام، ولأنه أيسر على من وجب عليه، ومن جانب آخر، فإن الأئمة الحنفية والمالكية ورواية عند أحمد جوّزوا إخراج القيمة في غير زكاة الفطر، وعلتهم بأن الزكاة حق مال مقصوده إغناء الفقراء وسد حاجتهم أو حاجة الأصناف المستحق للزكاة، وزكاة الفطر أخت زكاة المال.■

الإجابة للشيخ محمد صالح المنجد

حكم صيام المصاب بـ«كورونا»

● **هل يجوز الصيام مع الإصابة بـ«كورونا»؟**

– ليس هناك خصوصية لمرض «كورونا» تتعلق بالصوم، ولا علاقة للصوم أو تركه، بخصوص هذا المرض، لكن المصاب بـ«كورونا» كغيره من المرضى، إن شق عليه الصوم مشقة ظاهرة، أبيح له الفطر؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: 184) وقال ابن حزم رحمه الله: «وَاتَّفَقُوا على أن من آذاه المَرَض، وضعفَ عَن الصَّوم: فله أن يفطر»، والمريض له أحوال:

1 – إذا كان مرضه يسيراً، لا يضره ولا يشق معه الصوم، فهذا يجب عليه الصوم عند الجمهور، ويحرم عليه الفطر.

2 – إذا كان المرض يشق معه الصوم، ولا يضره، فهذا يباح له الفطر.

3 – إذا كان المرض يخشى منه الهلاك: وجب الفطر عند الجمهور.

4 – إذا كان المرض يضره، بزيادة مرضه أو طوله، ففيه خلاف: هل يسن له الفطر، أم يجب، والصحيح أنه يجب.

استخدام العقاقير بالسحور

● **توجد بعض العقاقير التي تقلل من نسبة الشعور بالجوع، والعطش، ويقوم بعض الناس باستخدامها في السحور، فما حكم تناول هذه العقاقير؟**

– عرَّف العلماء الصيام بأنه «التعبد لله بالإمساك عن المفطرات كالطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس»، كما قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (البقرة: 187)، وكما في حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ، مَرَّتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، الصِّيَامُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا» (رواه البخاري).

والمفسد للصوم يسمَّى عند العلماء «المفطرات»، وأصولها ثلاثة: ذكرها الله عزّ وجل في قوله: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾، وقد أجمع العلماء على أن هذه الثلاثة تفسد الصوم، والعقاقير الواردة في السؤال هي حبة مكونة من أعشاب ومواد مباحة الاستعمال والتناول، وتسمَّى «حبة رمضان»، وفيها من أنواع الفيتامينات المتعددة («بي 1»، «بي 2»، «بي 6»، «بي 12»)، وغيرها من المواد النافعة للبدن، وهي تزود الجسم بالنشاط أثناء النهار، وتخفف عليه الجوع؛ لما في هذه المواد من قدرة على مساعدة المخ على إعطاء أوامر للجسم ليبحث عن الغذاء في الشحوم، والدهون الزائدة في الجسم، عوضاً عن المعدة الخاوية.

والظاهر من السؤال أنه عن حكم تناولها في الليل قبل الفجر، وأنه لكون تلك العقاقير لها القدرة على منع إحساسه بالجوع، فإنه قد يظن ظانٌّ أنه لا يحل تناولها من الليل؛ لما لها من استمرار مفعول في النهار، وهذا ظن خطأ، بل هي جائزة الاستعمال، ما دام تناولها في وقت إباحة تناول الطعام والشراب، وأما أثرها المستمر في النهار فهو ليس بمانع من تناولها، ولا فرق بينها وبين طعام السحور.■

الإجابة للدكتور عبدالحي يوسف

صيام الحائض إن طهرت

● **هل يصح صيام الحائض إن طهُرت وطلع الفجر قبل أن تغتسل؟**

– إن الحائض إذا طهرت قبل طلوع الفجر صحَّ صومُها ولو لم تغتسل؛ إذ لا تعلُّق للغسل بصحة الصوم، لكن الواجب عليها متى طهرت أن تبادر بالغسل إذا استطاعت، لعموم قول الله عز وجل: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد: 21)، ولأنه سبحانه أثنى على أنبيائه بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ (الأنبياء: 90)، ولأنها لو أخَّرت الغسل بغير عذر ترتب على ذلك تضييعها للصلاة وهو إثم عظيم؛ لقوله سبحانه: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (مريم: 59)، والعلم عند الله تعالى.

صيام 6 أيام من شوال

● **قرأت أن أجر صيام ستة أيام من شوال الوارد في الحديث لا ينال إلا بعد قضاء ما عليَّ من رمضان، هل هذا صحيح، أم أن صومها جائز قبل القضاء؟**

– الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فالذي عليه أكثر العلماء أن صيام الست قبل قضاء رمضان جائز مجزئ؛ وذلك لأن القضاء واجب موسع يصح أن يكون في أي وقت من السنة إلى نهاية شعبان، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «كان يكون عليَّ القضاء من رمضان فلا أقضيه إلا في شعبان يمنعني الشغل برسول الله صلى الله عليه وسلم»، ولا يتصور من عائشة رضي الله عنها أنها كانت تفرط في صوم الست، وعليه فإن صوم الست قبل القضاء صحيح، ولا حرج عليك إن شاء الله، والله أعلم.■

د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية

العيد.. ومقاصده في الشريعة الإسلامية

شرع الإسلام لنا العيدين (عيد الفطر، وعيد الأضحى)، وجعلهما الشرع الشريف من خصوصية المسلمين؛ وذلك للحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه أن أهل الجاهلية كان لهم يومان كل سنة يلعبون فيهما، فلما قدم النبي المدينة قال: «كان لكم يومان تلعبون فيهما، وقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما؛ يوم الفطر ويوم الأضحى» (رواه النسائي بسند صحيح)، ولقوله عليه الصلاة والسلام لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: «يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا» (متفق عليه)، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق، عيدنا أهلَ الإسلام، وهي أيام أكل وشرب» (أخرجه أبو داود بسند صحيح).

العيدُ: كُلُّ يَوْمٍ فيه جَمعٌ، واشتِقَاقُه من عَادَ يَعود، كأَنَّهم عادُوا إليه، وقيل: اشتقاقُه من العادَة، لأَنَّهُم اعتادُوه، وقال ابنُ الأَعرابيِّ: «سُمِّيَ العِيدُ عِيداً لأَنَّه يَعُودُ كلَّ سَنَةٍ بفَرَحٍ مُجَدَّد».

والإسلام شرع العيد لمقاصد كثيرة ومتنوعة، أُجملها في حزمتين، يتفرع من كل منهما حكم ومقاصد ولطائف ومعانٍ:

مقاصد إيمانية:

المقاصد الأولى من العيد هي مقاصد إيمانية؛ حيث يتجلى في العيد التكبير والتهليل والتحميد والتسبيح، وهو ما يجدد التوحيد في قلوب المؤمنين، ويعظم الله في نفوسهم، وهو مقصود العيد والشعائر جميعاً.

وما لهم لا يكبرون الله وقد هداهم سبلهم، ومنَّ عليهم بخير كتاب، وأرسل إليهم أفضل رسول، وشرع لهم أحسن شرع، فيسَّر عليهم، ووسَّع لهم، من دون عنت ولا مشقة ولا حرج، فكل هذا مرفوع في شريعة الإسلام بحمد الله تعالى!

لقد وفقهم الله تعالى للصيام في رمضان، كما وفقهم للحج، وشرع لغير الحجاج من العبادات ما يعوضهم ويجبر نفوسهم، وهذا كله مُشعرٌ بالرحمة الغامرة، والحب العميم، والنعمة السابغة، والفضل العظيم، ومن هنا استحق الله تعالى التكبير والتعظيم وفاء والتزاماً، وحباً وكرامة، وسمعاً وطاعة.

إن العيد فيه تذكرة للمؤمنين بمن شهده معهم العام الماضي من الأهل والأقارب والأحباب والإخوان، ولم يشهدوه معهم هذا العام؛ حيث انتقلوا إلى العالم الآخر، وفي هذا تذكرة عميقة بأن الموت حق، وأن الكل راحل، والجميع سيرد على الله ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران: 185).

ومن ذلك أن العيد يأتي دائماً بعد طاعة، فعيد الفطر يأتي بعد طاعة الصيام والقيام، وعيد الأضحى يأتي بعد الحج وعبادات أخرى لغير الحاج بما يدخل تحت «العمل الصالح»، وفي هذا إشارة للعبد أنه يفرح دائماً بطاعة الله، فكل يوم نطيع فيه الله فهو عيد، وكل يوم نتقرب إليه وننصر أمتنا فيه فهو عيد؛ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: 58).

مقاصد اجتماعية:

وهي المقاصد الأكثر؛ حيث شرع الله العيد لإسعاد الناس، وإدخال السرور عليهم، حتى في الشعائر البارزة راعى الشرع الشريف هذا المعنى.

www.mugtama.com

من مقاصده إشاعة الفرحة بين المسلمين بالتهنئة والتبسم في وجوههم ومصافحتهم بالقلوب والأبدان

يكسر رتابة الحياة ويعمل على إجمام النفوس وارتياحها وفيه إباحة اللهو المنضبط بالشرع الذي يحقق مقاصده

النبي أمر بإغناء الفقراء عن السؤال في هذا اليوم حفظاً لماء الوجوه وترسيخاً للعفة وتعزيزاً للمبادرة والبذل

ومن ذلك: إشاعة الفرحة بين المسلمين بالتهنئة والمباركات، والتبسم في وجوه المسلمين ومصافحتهم بالقلوب والأبدان، مصداقاً لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «للصائم فرحتان؛ فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه» (متفق عليه)، وفي هذا الفرح ما يقوي الروابط بين المسلمين، وهو مقصود أساس من الشرع الشريف في كل تشريعاته؛ فما شرعه الله في أبواب الفقه الإسلامي جميعاً يهدف بالدرجة الأولى إلى بناء مجتمع قوي متماسك وأمة مهيبة قوية.

ومنه: التوسعة على الأهل في أيام العيد، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ: «مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم اللَّهِ عليه وسلم؟»، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «دَعْهُمَا»، فَلَمَّا غَفَلَ، غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا، وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ، فَإِمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَإِمَّا قَالَ: «تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي عَلَى خَدِّهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ» حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ: «حَسْبُكِ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاذْهَبِي» (رواه البخاري: 907، ومسلم: 829).

وفي رواية: عن عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ: «لِتَعْلَمَ يَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً، إِنِّي أُرْسِلْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ» (مسند أحمد)، وبوَّب عليه النووي رحمه الله بقوله: «بَاب الرُّخْصَة فِي اللَّعِب الَّذِي لَا مَعْصِيَةَ فِيهِ فِي أَيَّام الْعِيد»، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفي هذا الحديث من الفوائد: مشروعية التوسعة على العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس، وترويح البدن من كلف العبادة، وأن الإعراض عن ذلك أولى، وفيه أن إظهار السرور في الأعياد من شعائر الدين» (فتح الباري: 2/514).

ومن ذلك: أن الإسلام يربي المسلمين تربية جمالية، فهو يأمر بالغسل في العيدين وفي كل تجمع يتجمعه المسلمون، ويأمر بلبس أجمل الثياب، والتعطر بأزكى أنواع العطور؛ «إن الله يحب إذا أنعم على عبد نعمة أن يرى أثر نعمته عليه» (رواه البيهقي في الكبرى)، وفي هذا ما يمتّن العلاقات، ويحقق سنن الفطرة، ويجوّد الاجتماع الإنساني.

كما أن العيد يكسر رتابة الحياة ويعمل على إجمام النفوس وارتياحها، ففي حديث عائشة السابق قوله عليه الصلاة والسلام لأبي بكر رضي الله عنه، وقد دخل على عائشة رضي الله عنها في يوم عيد ووجد عندها جاريتين تغنيان، فأنكر عليها ذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا»، والحديث في «الصحيحين» وليس المراد من قوله عليه الصلاة والسلام: «هذا عيدنا» أن يُعرِّف أبا بكر بأن ذلك اليوم كان يوم عيد؛ إذ كان أبو بكر يعلم أنه كان يوم عيد، بل مراده صلى الله عليه وسلم أن لكل قوم في عيدهم فرحاً ومسرة وشيئاً من اللهو، فقوله: «وهذا عيدنا» إعلام بالرخصة في غناء الجاريتين، لأجل كون اليوم يوم عيد.

قال بعض أهل العلم: وفيه إيماء إلى علة الترخيص، وهو أن من جملة المقاصد في تشريع العيد إجمام النفوس وارتياحها، وفيه أيضاً إباحة اللهو المنضبط بالشرع الشريف، الذي يحقق مقاصده ويمنع من الإسراف فيه أو ارتكاب المخالفات المصاحبة له، وهذا من توازن الشرع الإسلامي وعظمته في رعاية الفطرة الإنسانية.

أغنوهم عن السؤال

وفي زحمة الحياة لا ينسى الإسلام المعوزين والفقراء وأصحاب الحاجات، فأمر بإغنائهم عن السؤال في هذا اليوم، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر، وقال: أغنوهم في هذا اليوم» (رواه الدار قطني)، ولا يتصور من الإسلام أن يشرع الفرح واللهو المباح ويأمر بالتوسعة على الأهل ثم يترك جزءاً من المجتمع بائساً حزيناً يتطلع إلى ما في أيدي الناس ويترقب ما عندهم من خير، فبادر الشرع بإقالة هذه العثرة وإزالة هذه الحاجة ابتداء ومبادرة؛ حفظاً لماء الوجوه، وترسيخاً لأخلاق الحياء والعفة فيما يخص الفقير، وتعزيزاً لأخلاق المبادرة والبذل والعطاء من ناحية الأغنياء.

ما أجدر العيد في الإسلام بقول أديب العربية والإسلام مصطفى صادق الرافعي يرحمه الله: «يوم السلام، والبشر، والضحك، والوفاء، والإخاء، وقول الإنسان للإنسان: وأنتم بخير، يوم الثياب الجديدة على الكل؛ إشعاراً لهم بأن الوجه الإنساني جديد في هذا اليوم، يوم الزينة التي لا يراد منها إلا إظهار أثرها على النفس ليكون الناس جميعاً في يوم حب.

يوم العيد يوم تقديم الحلوى إلى كل فم لتحلو الكلمات فيه، يوم تعم فيه الناس ألفاظ الدعاء والتهنئة مرتفعة بقوة إلهية فوق منازعات الحياة؛ ذلك اليوم الذي ينظر فيه الإنسان إلى نفسه نظرة تلمح السعادة، وإلى أهله نظرة تبصر الإعزاز، وإلى داره نظرة تدرك الجمال، وإلى الناس نظرة ترى الصداقة، ومن كل هذه النظرات تستوي له النظرة الجميلة إلى الحياة والعالم؛ فتبتهج نفسه بالعالم والحياة، وما أسماها نظرة تكشف للإنسان أن الكل جماله في الكل».■

«مُحمد مُلهِمي».. حملة للتعريف بالرسول في 10 مدن أوكرانية

إعداد - محمد سرحان:

نظم المسلمون في أوكرانيا حملة للتعريف بالرسول الكريم في 10 مدن بالتزامن في نفس الوقت، تحت شعار «محمد ملهمي»، ضمن الفعاليات المتواصلة منذ سنوات لفريق «رحمة للعالمين».

وخلال الحملة التي جرى تنظيمها في 14 مارس 2021م، تم تقديم واجب الضيافة مثل القهوة العربية والحلويات للمارة بالشوارع والمتفاعلين مع الحملة من أبناء الشعب الأوكراني، كما حظيت باهتمام وسائل الإعلام ورد فعل إيجابي من قبل غير المسلمين.

يقول طارق سرحان، مسؤول حملة «رحمة للعالمين»، وهو أيضاً مسؤول قسم التعريف بالثقافة الإسلامية في المركز الإسلامي بالعاصمة كييف، في تصريحات لـ«المجتمع»: إن الحملة شملت توزيع الكتب والمنشورات والمطويات التي تعرِّف بالرسول الكريم، منها كتاب السيرة النبوية، ترجمه وطبعه اتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا (الرائد)، إلى جانب مطويات تعرِّف بالرسول وتتضمن أبرز مقولات الفلاسفة والحكماء عن الرسول الكريم.

وأشار سرحان إلى أن الحملة سبقها أنشطة تدريب للأئمة والمتطوعين على كيفية إدارة الحوار مع الشارع الأوكراني لتعريفه بالرسول الكريم كمُلهم لجميع المسلمين من جانب، وكمبعوث للعالمين كافة، وكيف أن حياته وتعاليمه ملهمة لأي إنسان عموماً يؤمن بالخير والسلام.

وأوضح أن الحملة ركزت على الأمور المشتركة بين الرسول الكريم ونبي الله عيسى وتعاليم الأنبياء والرسل جميعاً عليهم السلام، وأحاديث الرسول التي تتشابه مع مقولات ونصوص الكتب المقدسة الأخرى، فالحملة تهدف إلى التعريف بأن الرسول الكريم هو ملهم للبشرية كافة، ولفت إلى أن مثل هذه الفعاليات متواصلة منذ سنوات بأشكال متنوعة، إلا أن الحملة هذا العام جديدة في الشكل والعنوان، لكن سبقها حملات أخرى من أهمها حملة «الإسلام دين السلام».

ونوّه سرحان إلى أن هذه الحملة تعد تهيئة واستعداداً لحملة جديدة قبيل شهر رمضان الفضيل، وسيتم تنظيمها في 11 مدينة أوكرانية تحت شعار «ماذا تعرف عن رمضان؟» من أجل التعريف بشهر رمضان ومكانته في الإسلام.■

روسيا.. مسابقة القرآن الكريم لأطفال سراتوف

شهدت بلدة «نوفا أوزينسك» بمحافظة «سراتوف» حفل ختام المسابقة القرآنية الدورية الرابعة للأطفال، الذي جرى خلاله تكريم الأطفال الفائزين من قبل مفتي المنطقة الشيخ مقدس بيبارس، وإمام البلدة الشيخ جمال الدين.

وشارك في المسابقة التي نظمها مركز «زيد بن ثابت» لتحفيظ القرآن الكريم التابع للإدارة الدينية لمسلمي منطقة سراتوف، واختتمت فعالياتها، في 14 مارس الماضي، وتسابق 40 طفلاً في سن ما قبل المدرسة والصفوف الأولى من تلاميذ المدارس في حفظ قصار السور، وهم من مختلف بلدات سراتوف، لكن الحضور اقتصر على الأطفال وآبائهم تبعاً لإجراءات مواجهة «كورونا»، وعقب الحفل أقيمت مائدة غداء تكريماً للأطفال المتسابقين وبحضور رئيس بلدية بلدة «نوفا أوزينسك» التي تسكنها أغلبية من قومية الكازاخ المسلمة.■

www.mugtama.com

لدورها في مكافحة «كورونا»..

مسلمة أوكرانية «شخصية العام» في كييف

منحت إدارة العاصمة الأوكرانية كييف المسلمة أولينا ميرونينكو (أم عبدالله)، رئيسة جمعية «مريم» الإسلامية، شهادة «مواطنة العام» خلال عام 2020م كواحدة من بين أفضل 10 قيادات نسائية تم تكريمهن لدورهن في مكافحة جائحة «كورونا».

«أم عبدالله» تم اختيارها كرئيسة لجمعية «مريم» التابعة لاتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا (الرائد)، والدور الإيجابي الذي أحدثته أنشطة وفعاليات الجمعية في إطار مكافحة فيروس «كورونا» العام الماضي.

وتقول «أم عبدالله»، في تصريحات لـ«المجتمع»: إن جمعية «مريم» تقوم بأنشطة متنوعة لخدمة المجتمع الأوكراني بشكل عام، والنساء بصفة خاصة، وانطلاقاً من المسؤولية المجتمعية للجمعية والمسلمين في أوكرانيا، كان لا بد من مشاركة المجتمع جهوده في مواجهة جائحة «كورونا»، فدشنت الجمعية أنشطة حياكة وتوزيع الكمامات الطبية على المراكز الطبية والاجتماعية في العاصمة، بالإضافة إلى جهود التبرع بالدم التي شاركت فيها مستشفيات حكومية، إلى جانب حملات للتوعية في مواجهة «كورونا» وتوزيع مساعدات على الفقراء، فكل هذه الجهود ساهمت في ترشيحها كرئيسة لجمعية «مريم» لتكون واحدة من أفضل 10 شخصيات نسائية في كييف لدورهن في مواجهة فيروس «كورونا».

و«أم عبدالله» تزوجت من الداعية الإسلامي طارق سرحان، مسؤول قسم الثقافة باتحاد «الرائد» في أوكرانيا، واعتنقت الإسلام بعد ولادة طفلتهما الأولى عام 2001م، ومن هنا بدأت رحلتها في تربية ورعاية أسرتها كمسلمة أوكرانية، وفي الوقت نفسه تقوم بدورها في العمل الاجتماعي، وكانت تتابع تلقِّي تعليمها الإسلامي بالمراكز الإسلامية في كييف، وأنشطة حضور الفعاليات التربوية للمسلمين الجدد التي يقوم بها اتحاد «الرائد»، وأصبح لها نشاط ملحوظ في العمل الإسلامي، وباتت عضواً فعالاً في جمعية «مريم» الاجتماعية، واكتسبت خبرة العمل والأنشطة الاجتماعية والتعريفية بالإسلام.

وجمعية «مريم» هي إحدى جمعيات اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد)، وهي مسؤولة عن العمل النسائي في العاصمة كييف، ولها أنشطة ومشاركات على مستوى محلي ودولي في بعض الأحيان، ولها حضور واسع في الأنشطة الخاصة بالنساء في كييف.

تضيف «أم عبدالله» أنه قبل حوالي 4 سنوات أسندت إليها مسؤولية قسم الأطفال في جمعية «مريم»، ونجحت في تحقيق نقلة بالعمل الخاص بأنشطة الأطفال لمدة سنتين قبل أن يتم ترشيحها لرئاسة الجمعية.

وهنا، وبالتعاون مع فريق الجمعية، استطاعت من خلال إدارتها رفع مستوى العمل بجمعية «مريم»، وتطورت علاقاتها وأصبح لها تواصل وعلاقات جيدة مع المنظمات النسائية في أوكرانيا عموماً ومؤسسات العمل الاجتماعي خاصة النسائية وعلى رأسها اتحاد النساء الأوكراني، ومراكز الرعاية الاجتماعية للنساء وبيوت الأيتام ودور المسنين.

وكانت من خلال جمعية «مريم» تشارك في أنشطة هذه الجمعيات، وأيضاً تدعو هذه المؤسسات المعنية بالعمل النسائي للمشاركة في أنشطة جمعية «مريم»؛ وبالتالي حصل تعاون وتواصل ومشاركة بشكل كبير في العمل النسائي، وأصبح لجمعية «مريم» حضور واسع في المجتمع وتأثير إيجابي ملحوظ يسهم في خدمة نساء أوكرانيا.

وتنشط الجمعية في عدة مجالات كتوزيع المساعدات على الفقراء والأنشطة النسائية، وحملات لخدمة وتنظيف البيئة، وفي «يوم الحجاب» تنظم الجمعية فعالية في ميادين العاصمة للتعريف بالحجاب، وهو نشاط يلقى تفاعلاً واسعاً واهتماماً حتى من قبل وسائل الإعلام.■

تركيا ترسّخ دورها ووجودها في ليبيا

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

بعد أن أدت دوراً محورياً في استقرار الأوضاع في ليبيا وإنهاء آمال الجنرال المتقاعد خليفة حفتر في الانقلاب على المشهد السياسي واحتلال طرابلس، وبالتالي تحويل الجهود نحو الحل السياسي، تعمل تركيا مؤخراً على ترسيخ دورها ووجودها في ليبيا مع الحكومة الجديدة.

شنت قوات خليفة حفتر أكثر من عملية عسكرية ضد حكومة الوفاق الوطني بقيادة فايز السراج السابقة، واستطاعت في آخرها محاصرة العاصمة طرابلس بعد أن أسقطت عدة مناطق في الغرب الليبي.

بمساعدة عدة دول عربية وإقليمية، كان حفتر يظن نفسه قادراً على حسم الأمر عسكرياً واحتلال طرابلس، وبالتالي إسقاط حكومة الوفاق وكامل المنظومة السياسية القائمة، ليتسيَّد المشهد تماماً ويعلن نفسه زعيماً لليبيا؛ الأمر الذي كانت عدة دول مستعدة للاعتراف به والتعامل معه.

كانت تركيا قد وقعت مع حكومة الوفاق الوطني برئاسة السراج، في نوفمبر 2019م، اتفاقين؛ الأول لترسيم الحدود البحرية بين البلدين بما عاد بالمكاسب على كليهما في مواجهة أطماع اليونان في شرق المتوسط، والثاني للتعاون الأمني والعسكري بينهما بما يشمل التدريب والتنسيق، وكذلك إرسال قوات تركية في حال طلبت حكومة الوفاق من أنقرة ذلك.

«المسيّرات» التركية أدت دوراً حاسماً في قلب المعادلة العسكرية لصالح حكومة «الوفاق» ضد مليشيات حفتر

وتنبع أهمية الاتفاقين من أنهما يقعان في قلب معركة التنافس الجيوسياسي في المنطقة بين تركيا والمحور المواجه لها من جهة، ومن جهة أخرى يخدمان أمن الطاقة الخاص بها ويعضدان موقفها في مسألة شرق المتوسط، التي باتت أولوية أولى في قائمة سياستها الخارجية، بهذا المعنى كان إسقاط حفتر لحكومة الوفاق -لو تم- يعني إسقاط الاتفاقين، رغم أن ذلك ليس في مصلحة بلده، وهو أمر كان يعلنه ولا يخفيه، وبالتالي كان سيمثل خسارة أمنية وإستراتيجية لتركيا؛ الأمر الذي لم تكن لتسمح به.

سريعاً تحركت أنقرة، وبعدد قليل من القوات استطاعت قلب المعادلة في ليبيا؛ فقد عملت من جهة على تنسيق عمل القوات والمجموعات التابعة لحكومة الوفاق، ومن جهة أخرى على التدريب والتوجيه، ومن جهة ثالثة فقد أدت الطائرات بدون طيار (المسيّرات) التركية دوراً حاسماً في قلب المعادلة العسكرية لصالح «الوفاق».

فبعد إنجازاتها الملحوظة في سورية، أدت المسيّرات الدور الرئيس في كسر الحصار عن طرابلس ورد قوات حفتر عنها، ثم مساعدة حكومة الوفاق في استرداد كامل الغرب الليبي وطرد قوات حفتر منها، والتوجه شرقاً، قبل أن تتوقف قوات الوفاق في سرت والجفرة بعد تدخل دولي وإقليمي.

عند هذه النقطة تحديداً، يبدو أن بعض القوى الدولية والإقليمية وصلت إلى قناعة مفادها أن حفتر لم يعد قادراً على حسم المعركة عسكرياً، ما أعاد الزخم للمسار السياسي وتفعيل فكرة انتخابات المجلس الرئاسي والانتقال لمرحلة جديدة في ليبيا،

كما أن دولاً أخرى -مثل مصر- بدّلت موقفها من حكومة الوفاق، وبدأت بنسج علاقات معها.

بعد الانتخابات

في فبراير الماضي، أجريت انتخابات المجلس الرئاسي الليبي، ليقود فترة انتقالية حتى نهاية العام، لتجري حينها انتخابات عامة في عموم البلاد، وكان السؤال الأهم هو توجهات القيادة الجديدة وموقفها من مختلف الدول المنخرطة في الأزمة، ومنها تركيا، ولا سيما أن بعض الدول كانت تطالب بخروجها من ليبيا.

التصريحات الأولى للقيادات الليبية الجديدة أتت من خلال وكالة «الأناضول» للأنباء -وفي ذلك دلالة لا تخفى- متحدثة عن تركيا كدولة «شريكة وصديقة وموثوقة» مع رغبة بتعزيز التعاون معها وتطويره.

بدأ المجلس الرئاسي الجديد مهامه في 16 مارس الماضي، وبعد 10 أيام فقط من ذلك كان رئيسه المنفي في تركيا مجتمعاً بالرئيس أردوغان، ودار الحديث حول التعاون في مختلف المجالات، دون التطرق بأي شكل للوجود التركي في ليبيا، الذي بدا أن المجلس الجديد مرحب به وممتن للدور الذي أدته لخدمة الاستقرار في ليبيا.

وبعد أقل من شهر من هذه الزيارة، كان رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد دبيبة يرأس وفداً رفيع المستوى ضم 14 وزيراً ومسؤولين آخرين إلى إسطنبول، في مقدمتهم وزراء الداخلية والخارجية والتعاون الدولي والصحة والنفط والغاز والاقتصاد والتجارة والمالية، إضافة لرئيس الأركان.

وكان الهدف الرئيس للزيارة، وفق ما أعلنت مصادر ليبية، هو «مناقشة ما تم الاتفاق عليه ودراسته مع تركيا» في الزيارة الأولى، ومن ضمن ذلك نقاش «مجموعة من الملفات المشتركة في قطاع الخدمات (الطاقة والصحة) وعودة الشركات التركية إلى ليبيا واستكمال المشاريع المتوقفة»، بينما قالت المصادر التركية: إن الزيارة ستشهد انعقاد الجولة الأولى من اجتماعات مجلس التعاون الإستراتيجي رفيع المستوى بين البلدين، وهي خطوة متقدمة من التعاون تجمع تركيا بعدد من الدول، وتعبر عن ثقة أنقرة باستقرار المشهد الليبي واستمرار دعمها له.

تركيا وليبيا وقعتا في اختتام اجتماع مجلس التعاون الإستراتيجي خمسة اتفاقات رآها البعض أقل من التوقعات

انتخابات المجلس الرئاسي الليبي عززت الحضور التركي بليبيا وفتحت آفاقاً رحبة لدورها المستقبلي فيها

وفق وكالة «الأناضول» للأنباء، فقد وقع الجانبان في اختتام اجتماع مجلس التعاون الإستراتيجي رفيع المستوى 5 اتفاقات، هي «بروتوكول حول إنشاء محطة كهربائية في ليبيا»، و«مذكرة تفاهم لتأسيس 3 محطات كهرباء في ليبيا»، و«مذكرة تفاهم حول بناء محطة ركاب جديدة في مطار طرابلس الدولي»، إضافة إلى «مذكرة تفاهم لبناء مركز تسوق في طرابلس»، و«مذكرة تفاهم حول التعاون الإستراتيجي في مجال الإعلام».

كما وقع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، ورئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد دبيبة، على البيان المشترك للاجتماع الأول لمجلس التعاون الإستراتيجي رفيع المستوى بين البلدين، وكانت الأجواء والتصريحات إيجابية بين الجانبين.

وبالنظر لعدد الاتفاقات وتفاصيلها، يمكن القول: إنها جاءت أقل من التوقعات، ولا سيما في ظل العدد الكبير من الوزراء المشاركين، ولعل ذلك يرجع إلى عدم الإعداد الجيد للزيارة أو عدم التوافق بين الجانبين في بعض الملفات، ولذلك فيما يبدو أعلنت أنقرة عن إرسال وفد تركي رفيع المستوى قريباً إلى طرابلس لاستكمال المباحثات مع الجانب الليبي.

بيد أن الجانب السياسي للزيارة أهم بكثير من الجانب الاقتصادي، ودلالاته أوضح كذلك، فالزيارة وما تخللها من تصريحات إضافة للاتفاقات الموقعة تقول بوضوح: إن القيادة الليبية الجديدة مرحّبة بالدور الذي مارسته تركيا سابقاً في ليبيا وبالتالي بوجودها المستقبلي، وتريد تطوير وتعميق العلاقات معها.

ويعني ذلك أول ما يعنيه بالنسبة لأنقرة عدم التعرض للاتفاقين الموقَّعَيْن مع ليبيا، وبالتالي عدم تأثرها سياسياً وأمنياً وإستراتيجياً بالواقع الجديد في ليبيا، بل على عكس ذلك فتح آفاق التعاون معها مستقبلاً في شتى القطاعات.

وبالتالي، فقد فرضت أنقرة نفسها لاعباً محورياً وأساسياً في القضية الليبية، ولعل من آثار ذلك أيضاً فتح إمكانية التنسيق والتعاون مع بعض الأطراف بخصوصها وتراجع حدة الخلاف معها، وفي مقدمة هذه الأطراف مصر التي تشهد العلاقات معها مرحلة جديدة عنوانها الحوار وليس المواجهة.

يضاف لكل ذلك أن الاتفاقات الموقعة مع حكومة الوحدة الوطنية الليبية وتلك المتوقع إبرامها لاحقاً ستعوض تركيا جزئياً عن الخسائر التي منيت بها شركاتها بعد الثورة الليبية وحالة عدم الاستقرار التي سادت بعدها، وستفتح الباب لها لتمارس دوراً محورياً في عملية إعادة الإعمار وتطوير البنية التحتية وغيرها من المشاريع التي تمتلك فيها خبرة واسعة.

وبالتالي، خلاصة، على عكس توقعات البعض ورغبات البعض الآخر، فقد أدت الانتخابات التي جرت للمجلس الرئاسي الليبي إلى تعزيز الحضور التركي في القضية الليبية وفتح آفاق رحبة لدورها المستقبلي فيها، على قاعدة الربح للجميع وبما يفيد الجانبين، على الأقل حتى نهاية هذه الفترة الانتقالية وإجراء الانتخابات العامة في البلاد وانتظار ما ستسفر عنه، وإن كان من غير المتوقع وفق المعطيات الحالية أن ينتج عنها مخرجات مختلفة كثيراً تؤثر على ذلك سلباً.■

www.mugtama.com

هبَّة «باب العامود».. الشباب المقدسي يتصدى لمخططات التهويد

محمود المنير

تابع المسلمون حول العالم عن كثب المواجهات الدامية التي لم تهدأ في القدس منذ أكثر من 20 يوماً؛ حيث اتسعت رقعتها من محيط «باب العامود» (أحد أبواب البلدة القديمة) لتشمل عدة أحياء شرقي القدس المحتلة رفضاً للإجراءات التعسفية الصهيونية، التي تزامنت مع حلول اليوم الأول من شهر رمضان، وحاول الاحتلال من خلالها تغيير ملامح مدرج «باب العامود»؛ حيث نصبت قوات الاحتلال حواجز حديدية على شكل ممرات في باب العامود لمنع المقدسيين من الجلوس على المدرجات، وتنتشر في محيط المكان.

وعزز الاحتلال الإغلاق خلال جائحة «كورونا»، ومنع لشهور مَنْ هم من غير قاطنيها من دخول البلدة القديمة، وشمل الإغلاق في حينه منع التجمهرات، في ظل عقوبات فرضت على العديد من المقدسيين، بحجة مخالفة تعليمات قوات الاحتلال.

وأسفرت المواجهات المستمرة عن إصابة أكثر من 150 مقدسياً، كما اعتقلت الشرطة الصهيونية أكثر من 100 متظاهر، في الوقت الذي حاول فيه مئات من الصهاينة المتطرفين الذين ينتمون لحركة «لاهافا» اليمينية الوصول إلى منطقة «باب العامود» وسط القدس، هاتفين: «الموت للعرب»، ومهددين بقتلهم.

وامتد الغضب إلى الضفة الغربية، التي شهدت احتجاجات للتضامن مع المقدسيين، كما أطلقت فصائل المقاومة في قطاع غزة عشرات الصواريخ على مستوطنات للاحتلال.

وقد يبدو لدى البعض من الوهلة الأولى أن المواجهات اندلعت على خلفية نصب الشرطة للحواجز الحديدية في الساحة وتركيب كاميرات مراقبة، وتثبيت 4 نقاط عسكرية في محيط المنطقة؛ لكن المقدسيين يُجمعون على أن المعركة الأساسية في «باب العامود» هي معركة على «الهوية»؛ لأن ما أزعج سلطات الاحتلال ودفعها للقيام بكل ما قامت به من حواجز عسكرية وحديدية هو أن «باب العامود» أصبح أيقونة وطنية واجتماعية ليس للمقدسيين فحسب؛ بل للفلسطينيين كافة.

ويعتبر «باب العامود» أو باب دمشق من أهم وأجمل أبواب مدينة القدس المحتلة، ويكتسب أهميته كونه المدخل الرئيس للمسجد الأقصى المبارك وكنيسة القيامة وحائط البراق.

ويعد «باب العامود» الشريان الأساسي الموصل لأسواق البلدة القديمة، التي يعمل الاحتلال بشكل يومي على قتلها وإغلاق أبواب حوانيتها، وبالتالي يخطط الاحتلال لتدمير التدفق الاجتماعي عبر «باب العامود» لقتل ما تبقى من الأسواق، والسيطرة على عدد أكبر من العقارات في البلدة القديمة.

وتأتي الإجراءات الصهيونية في سياق استمرار مخطط التهويد ليس فقط في القدس، وإنما في كامل الأراضي الفلسطينية، والهدف جعل مسألة يهودية الدولة أمراً واقعياً وملموساً وله سيطرة على أهم الأماكن ذات الدلالة التاريخية لفلسطين.

ويجب ألا ننسى أن «خطة 2020م»، التي وضعتها حكومة الاحتلال، تهدف في أحد بنودها إلى تهويد كامل البلدة القديمة، وهم يحققون ذلك من خلال فرض واقع جديد على الأرض من خلال تهويد المعالم العربية والإسلامية في المنطقة والسيطرة عليها وعسكرتها.

وتأتي هذه الهبَّة المقدسية لمنع الاحتلال من فرض سيطرته على منطقة الباب، والتصدي لاقتحام الصهاينة للمسجد الأقصى المرتقب في 28 رمضان الجاري.

ما شهده العالم أجمع من هذه المواجهات الدامية والاستعمال المفرط للقوة من قبل المحتل، والمقاومة والصمود التي أظهرها الشباب المقدسي منذ بداية شهر رمضان يرسم صورة واضحة لإدراك المقدسيين لطبيعة الصراع والوسائل التي يستخدمها المحتل لتنفيذ مخطط التهويد، ويؤكد ضرورة أن يكون للعالم الإسلامي وقفة عاجلة وتحرك دولي لدعم صمود المقدسيين في رباطهم للحفاظ على هوية القدس العربية والإسلامية، ووقف الإجراءات التعسفية بحق المقدسيين، فالشباب المقدسي يواجهون يومياً تعزيزات عسكرية ضخمة بصدورهم العارية وبدون أي أدوات للدفاع عن أنفسهم، وأثبتوا أنهم بالصمود والمقاومة يستطيعون أن يقهروا القوة الصهيونية الغاشمة.

وتحيي «المجتمع» صمود ومقاومة الشباب المقدسي الذي أجبر الاحتلال على إزالة الحواجز من منطقة «باب العامود»، بعد أن قمعت قوات الاحتلال المصلين داخل المسجد الأقصى بمدينة القدس المحتلة على مدار 12 ليلة على التوالي.

وتثمن جهود المقدسيين لكشف ووقف مخططات التهويد الصهيونية بحق القدس الشريف، وتشد على أيديهم بمواصلة الرباط والصمود، فهو طريق النصر وسبيل الحفاظ على هوية القدس العربية والإسلامية، وتتساءل: هل تناصرهم الجامعة العربية بقمة طارئة تدين انتهاكات الاحتلال، وتوقف مهزلة التطبيع التي يروج لها المطبعون في بعض الدول العربية؟ ومتى تنهض منظمة التعاون الإسلامي لعقد قمة داعمة تساندهم، والشعوب العربية بمظاهرات تأييد تدعم صمودهم، والمجتمع الدولي بقرار أممي يلزم «إسرائيل» بالتقيد بقرارات الشرعية الدولية؟■

مسلمو الصومال..
ضحايا الصراع القبلي والحرب الأهلية

أشرف عيد

يقع الصومال شرقي قارة أفريقيا، يحدُّه خليج عدن شمالاً، والمحيط الهندي شرقاً، وكينيا وإثيوبيا غرباً، ويتميز الصومال بموقع إستراتيجي مهم فيما يُعرَف بـ«القرن الأفريقي» بالقرب من مضيق باب المندب والبحر الأحمر، ويمتلك أطول حدود بحرية في قارة أفريقيا، ويقدر عدد سكانه بـ16 مليوناً، نسبة المسلمين فيهم 90%، واللغة الرسمية الصومالية، والعربية لغة ثانية على نحو ما ينص دستور عام 1979م، وعاصمته مقديشو، وهو بلد عضو في جامعة الدول العربية.

موقع متميز وتنافس دولي

نال الصومال النصيب الأكبر من التمزيق، حيث قسمه الاحتلال إلى 5 مناطق؛ فاختصت فرنسا بجيبوتي، واختصت إيطاليا بالمحافظات الجنوبية، و3 أقسام لبريطانيا التي اقتطعت جزءاً من أرض الصومال لإثيوبيا؛ ويعرف بالإقليم الصومالي في إثيوبيا حتى الآن، وانتزعت جيبوتي من الصومال كدولة مستقلة عام 1958م، واستقل الصومال عن بريطانيا وإيطاليا عام 1960م، وقامت جمهورية الصومال الديمقراطية بين الأقاليم الصومالية.

ولما سقطت حكومة سياد بري، في ديسمبر 1990م، على أيدي القبائل المسلحة، فقدت الدولة السيطرة المركزية على البلاد؛ مما دفع الإقليم الشمالي لإعلان الانفصال تحت اسم «جمهورية أرض الصومال»؛ لكنه لم يحظَ بالاعتراف الدولي، وقامت سلطة فيدرالية بين الأقاليم، وانتخب رئيس للبلاد لتمثيلها في المحافل الدولية، غير أنه لم تكن له سلطة فعلية في البلاد.

وقام الكيان الصهيوني بالتقارب مع الأطراف المتحاربة، وقد نتج عن تلك الجهود زيارة رئيس الصومال السابق حسن شيخ محمود إلى الكيان الصهيوني عام 2016م، بالرغم من عدم وجود علاقات دبلوماسية بينهما.

يحتوي الصومال على ثروات معدنية، مثل: اليورانيوم، واحتياطي من خام الحديد، والقصدير، والجبس، والبوكسايت، والنحاس، والملح، والغاز الطبيعي، لكن الحرب الأهلية جعلته من بين أفقر 5 دول بالعالم، وأصبحت أرضه مسرحاً لصراعات قبلية تستنزف الكثير من موارده؛ فأثناء الحرب الأهلية منذ عام 1991م حتى اليوم تعرض الشعب الصومالي لفقر شديد ومجاعة في بعض المناطق.

وتؤثر القبلية في القرارات السياسية، وتؤدي دوراً مهماً في التنافس على السلطة والثروة، وإشعال الصراعات والتسلح والمواجهات العنيفة بين القبائل، في ظل غياب دور عربي فعّال لاحتواء الأطراف المتناحرة.

الإغاثة ونشر الثقافة الإسلامية

قامت بعض الجمعيات الخيرية والهيئات الإسلامية في العالم العربي بتقديم يد العون لإخوانهم في الصومال بعد سقوط الحكومة المركزية عام 1991م، وحلت بعض الهيئات الخيرية المحلية والإسلامية محل الدولة في تقديم الخدمات الأساسية والإغاثة العاجلة، واهتمت باللغة العربية اهتماماً كبيراً، وساهمت في بناء المدارس النظامية التي توفر التعليم المادي والديني باللغة العربية حتى نهاية القرن العشرين.

وقد أدى إصدار أمريكا مشروع محاربة الإرهاب، عقب تفجيرات 11 سبتمبر 2001م، إلى تقليل تمويل نشر اللغة العربية في الصومال، وانسحاب عدد من الهيئات الإسلامية من البلاد؛ وانتشرت المدارس النظامية التي تعتمد الإنجليزية كلغة تدريس في كل أنحاء البلاد، وسيطرت الإنجليزية على سوق العمل وفي المؤسسات الحكومية والخاصة، وغابت اللغة العربية عن اجتماعات الحكومة الصومالية وتصريحاتها ومنشوراتها.

وقد سعت الهيئات الإسلامية في الصومال للتغلب على هذا الوضع؛ فأسست دور القرآن بهدف تعليم الأطفال القرآن الكريم، مع توفير المنهج الدراسي في المرحلة الأساسية.

ويبلغ عدد المنتسبين إلى دور القرآن، حسب الإحصاءات الرسمية، 11200 طالب، يدرسون في 140 مدرسة منتشرة في أنحاء البلاد.■

رغم موقعه الإستراتيجي واحتوائه على ثروات معدنية هائلة فإن الحرب الأهلية جعلته من أفقر 5 دول بالعالم

عدد المنتسبين لدور القرآن 11200 طالب يدرسون في 140 مدرسة بأنحاء البلاد

المراجع

1 – أنور أحمد ميو: الحركات الإسلامية الصومالية، مراحل النشأة والتطور، مقديشو، 2017م.

2 – فارح بنين بوص: اللغة العربية في القرن الأفريقي من الهيمنة إلى الإهمال: الصومال نموذجاً، مركز هدف للتدريب والتنمية والترجمة، مقديشو، دون تاريخ.

3 – د. محمد حسين معلم علي: الثقافة العربية وروادها في الصومال، دراسة تاريخية حضارية، دار الفكر العربي، 1432هـ/ 2011م.

اقتصاد إسلامي

المقاصد لغة: جمع مقصد، يقصد قصداً ومقصداً، والمقصد هو الغاية والوجهة، ومهما تعددت التعابير وتنوعت المصطلحات حول مفهوم المقاصد فهي تدل على معنى واحد، سواء عبرنا عن ذلك بمقاصد الشريعة، أم المصالح المرسلة، أم أسرار الشريعة، أم المعاني والحكم؛ ذلك أن كل هذه الكلمات في النهاية تشير إلى تصور معين، وهو أنه ما شرعه الله تعالى من الأحكام لعباده إنما يستهدف أولاً تحقيق المصالح والمنافع البشرية؛ فالله تعالى هو الغني الصمد، ليس بحاجة إلينا بشيء.

المقاصد الاقتصادية الإسلامية (1)

د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

يعرّف الإمام الشاطبي المقصد الشرعي من وضع الشريعة بأنه إخراج المكلف من داعية هواه حتى يكون عبداً لله اختياراً، كما هو عبد لله اضطراراً؛ فهذه الشريعة المعصومة ليست تكاليفها موضوعة حيثما اتفق، لمجرد إدخال الناس تحت سلطة الدين؛ بل وضعت لتحقيق مقاصد الشارع في قيام مصالحهم في الدنيا والدين معاً.

ويبرز الإمام الغزالي مقاصد الشريعة بصورة تفصيلية بقوله: «لكنا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم؛ فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة».

كما يبرز معرفة المصلحة الحقيقية وطريقة الوصول إليها بقوله: «لأننا رددنا المصلحة إلى حفظ مقاصد الشرع، ومقاصد الشرع تعرف بالكتاب والسُّنة والإجماع، فكل مصلحة لا ترجع إلى حفظ مقصود ومهمّ من الكتاب والسُّنة والإجماع، وكانت من المصالح الغريبة التي لا تلائم تصرفات الشرع، فهي باطلة مطروحة، ومن صار إليها فقد شرّع».

كما يبين حقيقة ومصدر هذه المقاصد الخمسة بقوله: «وكون هذه المعاني مقصودة، فقد عرفت لا بدليل واحد، بل بأدلة كثيرة لا حصر لها من الكتاب والسُّنة وقرائن الأحوال وتفاريق الأمارات، وتسمى لذلك مصلحة مرسلة»، وأكد الشاطبي ذلك بقوله: «اتفقت الأمة -بل سائر الملل- على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس وعلمها عند الأمة كالضروري، ولم يثبت ذلك بدليل معين، ولا شهد أصل معين برجوعها إليه، بل عُلمت ملاءمتها للشريعة بمجموع أدلة لا تنحصر في باب واحد».

وقد اعتمد الشاطبي المقاصد الخمسة التي أقرها الإمام الغزالي، دون اهتمام بترتيبها وفقاً لأولويات معينة، وإنما اهتم اهتماماً تفصيلياً بالمدارج الثلاثة التي تسهم في تحقيق المقاصد التي تناولها الإمام الغزالي، والجويني، ممثلة في الضروريات والحاجيات والتحسينيات، ووضع تعريفاً للمقاصد بصورة دقيقة، حيث عرفها بأنها: «ما يرجع إليه قيام حياة الإنسان وتمام عيشه، ونيل ما تقتضيه أوصافه الشهوانية والعقلية على الإطلاق».

ونظراً لأن مقاصد الشريعة تعكس غاياتها ممثلة في تحقيق المصالح ودرء المفاسد في الدين والدنيا، ولما كان علم الاقتصاد الإسلامي منبعه الشريعة الغراء، ويعني: العلم الذي يوفق بين حاجات الأفراد المادية والروحية وما استخلفهم الله تعالى فيه من موارد وفقاً لقيم وضوابط ومقاصد الشريعة لتحقيق الرفاه في الدنيا والآخرة؛ فإنه يمكن تعريف مقاصد علم الاقتصاد الإسلامي بأنها: المعاني والحكم والأسرار والغايات التي أرادها الشارع الحكيم في الاقتصاد، لتحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة.

وطبيعة علم الاقتصاد الإسلامي وما يفرزه من قضايا مستجدة تتطلب وضع مقاصد تناسبه بصورة تربط العصر بالنص، دون الاقتصار على ما ورد من مقاصد في المصنفات القديمة المتداولة، مع أهمية البناء عليها في الوقت نفسه، وكذلك أهمية التأكيد على دور العقل في التوصل للمقاصد وفهمها، وقد بيَّن الشاطبي أن أدلة العقل لا تعمل وحدها، بل متضامنة مع أدلة الشرع وشريكة له، والعقل إنما ينظر من وراء الشرع، كما ذكر العز بن عبدالسلام أن «معظم مصالح الدنيا ومفاسدها معروف بالعقل وذلك في معظم الشرائع».

www.mugtama.com

والمقصد العام لعلم الاقتصاد الإسلامي واضح من تعريفنا لمقاصده، وكذلك من تعريفنا لعلم الاقتصاد الإسلامي نفسه؛ فهذا المقصد يتمثل في تحقيق مصالح الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة، أو بمعنى آخر تحقيق الرفاه للإنسان في الدنيا والآخرة، ويراعي هذا المقصد العام الجوانب المادية والروحية معاً، بما يحقق السعادة للإنسان في الدارين، وهو نواة تنطلق منه مجموعة من المقاصد الكلية الحاكمة لعلم الاقتصاد الإسلامي، أو بمعنى آخر المقاصد الاقتصادية الإسلامية التي تتمثل برأينا في مقاصد خمسة، هي: الاستخلاف، وحفظ المال وتنميته، والتنمية الاقتصادية، والتنمية الاجتماعية، والعدل.

أولاً: مقصد الاستخلاف:

خلق الله تعالى الإنسان واستخلفه في الأرض، لتحقيق العبودية الخالصة لله سبحانه، وتعمير الأرض بالقسط والعدل، ومن ثم فإن تحقيق مهمة الاستخلاف من المقاصد التي يسعى علم الاقتصاد الإسلامي لتحقيقها، من خلال ما هيَّأه الله تعالى للإنسان من مقومات لتحقيق تلك المهمة؛ فقد وهب الله تعالى الإنسان نعمة العقل والحواس والملكات التي يستخدمها للتعرف على الأرض وما فيها وما عليها، وتسخيرها بكل ما يحقق الغاية من وجوده، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 30)، وقال جل شأنه: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: 61)، وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (الأنعام: 165)، وقال عز وجل: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (يونس: 14).

وعن أبي سعيد الخُدْرِيّ رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ الدنيا حُلْوة خَضِرَةٌ، وإنَّ الله مستخلفُكم فيها فينظر كيف تعملون» (رواه مسلم).

ومقتضى الاستخلاف أن المال مال الله، والإنسان مستخلف فيه وفقاً لإرادة المالك الحقيقي وهو الله سبحانه وتعالى، فالله تعالى يقول: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ (طه: 6)، ويقول سبحانه: ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور: 33).

لقد استخلف الله عز وجل الإنسان في الأرض من أجل عمارتها، والاستفادة من مواردها وتنميتها واستثمارها بما يحقق النفع له ولمجتمعه، والمسلم يعتقد اعتقاداً جازماً أن ما لديه من مال ليس له حق التصرف المطلق فيه، وملكيته له هي ملكية حق الانتفاع به في إطار الحدود المرسومة له بصفته وكيلاً أو وديعاً عن المالك الحقيقي للمال وهو الله جل شأنه، وبهذا يحكم انتفاعه بالمال كسباً وإنفاقاً تنفيذ أوامر الله تعالى فيه، وتحقيق النظام الذي أمر به، مع تحمل تبعة المسؤولية عن ذلك أمام الله عز وجل.

وبذلك لا يحيد المسلم عن تحقيق إرادة الشارع من مقصد الاستخلاف في المال، ويكون الاستخلاف ضماناً لتوجيه المال واستثماره فيما يعود بالنفع عليه وعلى المجتمع؛ فالمسلم لا يستثمر في حرام، أو منكر، أو ضرر، وهو يتخذ من المال وسيلة لا غاية، فهو يكسبه من حلال، وينفقه في حلال، ويؤدي حق الله فيه، ويعترف بفضل الله عليه فيه، ولا يتفاخر أو يستعلي أو يستقوي به، متمثلاً قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: 77).

والاستخلاف في حقيقته يقرر أن الملكية الفردية تنمو في حضن القيم الإيمانية، فإذا كان من أسس الاقتصاد الإسلامي إقرار الملكية الفردية كأمر فطري، ودافع من دوافع العمل والاستثمار، فإن هذه الملكية ليست على إطلاقها، فهي لا تعطي مطلق التصرف للمالك بأن يتصرف بها كيفما يشاء، بل هي ملكية نظيفة تحكمها مجموعة من القيود، من أهمها: أنها ليست امتيازاً تضفي مقاييس مادية للاحترام، بل هي مسؤولية تعود بالنفع على الفرد والمجتمع، التي من مقتضياتها عدم الإضرار بالآخرين، والالتزام بالتعاليم الإسلامية المتعلقة بحفظ المال وإعمار الأرض.

إن مفهوم الاستخلاف في المال طريقه واضح الحدود والمعالم لا مكان فيه للطغيان أو الظلم أو الاستغلال، ومبتغاه تحقيق الحياة الطيبة للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، وإيمان المسلم بقضية الاستخلاف تربي في نفسه أن ماله وديعة مستردة كما هو نفسه وديعة مستردة، وأن الله تعالى استخلفه في هذا المال ليتصرف فيه وفقاً لإرادة مالك الملك وحده، وأنه سبحانه سائله ماذا هو فاعل في هذا المال؟ فالله تعالى يقول: ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: 129)، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم)، وبذلك ينفي الغرور عن قلبه، ويسعى إلى الاستفادة مما سخره الله في الكون من مقومات بتسخير عقله وعلمه، وجمع همه وإرادته، للانتفاع بهذه المقومات، واستثمار خيرها.■

الشاطبي: أدلة العقل لا تعمل وحدها بل متضامنة مع أدلة الشرع وشريكة له

طبيعة علم الاقتصاد الإسلامي وما يفرزه من قضايا مستجدة تتطلب وضع مقاصد تناسبه بصورة تربط العصر بالنص

مقتضى الاستخلاف أن المال مال الله والإنسان مستخلف فيه وفقاً لإرادة المالك الحقيقي وهو الله

مفهوم الاستخلاف في المال طريقه واضح المعالم لا مكان فيه للطغيان أو الاستغلال

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

العلم سراج يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهداية، ومن الحيرة إلى الرشد، والعلماء الملتزمون بكتاب الله تعالى، وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لهم مكانة كبيرة في الإسلام؛ ولذا نحرص على الاحتفاء بهم وتذكّر سيرهم لنسير على نهجهم ونحذو حذوهم، وممن توفاهم الله تعالى في مايو:

مصلحون رحلوا في مايو..

مولوي وجمال وحسب الله وأم السعد

فيصل مولوي.. ربانية عالم

على أرض مدينة طرابلس بشمالي لبنان، ولد فيصل مولوي عام 1941م، والتحق بمراحل التعليم المختلفة، حتى أنهى دراسة الحقوق في كلية الحقوق بالجامعة اللبنانية، كما حصل على إجازة في الشريعة الإسلامية من جامعة دمشق عام 1968م، وعلى شهادة الدراسات المعمقة من جامعة السوربون بباريس.

بدأ حياته قاضياً شرعياً بمحاكم لبنان المختلفة عام 1968م، وفي عام 1988م عُيّن مستشاراً في المحكمة الشرعية العليا في بيروت، وبقي في هذا المركز حتى استقالته عام 1996م، وحاز على مرتبة «قاضي شرف برتبة مستشار» بموجب مرسوم جمهوري رقم (5537)، في 23 مايو 2001م.

أمضى في أوروبا 5 سنوات (1980 - 1985م)، استطاع خلالها أن يؤسس في فرنسا الاتحاد الإسلامي والكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية، وأصبح مرشداً دينياً

بدأ حياته قاضياً وساهم بتأسيس المجلس الأوروبي للإفتاء ببريطانيا وأحد مؤسسي الجماعة الإسلامية بلبنان

لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، ثم في أوروبا، منذ عام 1986م وحتى وفاته.

ساهم في تأسيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث في المملكة المتحدة، في مارس 1997م، تحت رئاسة الشيخ يوسف القرضاوي، واختير نائب الرئيس.

وفي عام 1956م ساهم في تأسيس «جمعية عباد الرحمن» بطرابلس، كما كان أحد المؤسسين للجماعة الإسلامية بلبنان عام 1964م، بصحبة فتحي يكن، وإبراهيم المصري، وغيرهما، وهي الجماعة التي سارت على فكر حسن البنا، وظل كذلك حتى اختير أميناً عاماً لها خلفاً لفتحي يكن منذ عام 1992 حتى عام 2009م.

ترك الكثير من المؤلفات، وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات الإسلامية، وأصبح علامة وشامة في الدفاع عن الإسلام، وظل كذلك حتى رحل عنا يوم 5 جمادى الآخرة 1432 هـ/ 8 مايو 2011م بعد صراع مع المرض ودفن في طرابلس بلبنان.■

أحمد محمد جمال.. بين الدعوة والأدب

على أرض مكة المكرمة، ولد أحمد بن محمد بن صالح بن عبدالقادر، المعروف بأحمد محمد جمال عام 1343هـ/ 1924م.

نشأ في رعاية والده التاجر المعروف بشارع المسعى؛ حيث يسكنون أمام بيت الله الحرام، والتحق بالمدرسة التحضيرية، ثم العزيزية الابتدائية، ثم التحق بالمعهد العلمي السعودي عام 1359هـ/ 1940م، إلا أنه لم يستطع إكمال تعليمه فيه بسبب تعرض والده لخسارة كبيرة في تجارته فاضطر إلى ترك الدراسة والاتجاه إلى العمل.

ومع عمله بالتجارة ظل شغوفاً بالقراءة، وكانت مكتبة أخيه صالح الملاذ له، فنمت عنده عاطفة حب الدين والدفاع عنه، فاهتم بالفكر الإسلامي وعمل على تنقيته وتقديمه خالصاً من كل شائبة، واستمر كذلك حتى آخر حياته، ويظهر ذلك جلياً في مؤلفاته وأعماله، وبالإضافة لذلك كان شاعراً موهوباً بليغ العبارة، سلس الأسلوب.

تأثر هو وأخوه صالح بكتابات حسن البنا، واهتما بفكره، فتعرف عليه خلال رحلات الحج التي كان يذهب فيها البنا؛ حيث كان مطوّف البنا ومن معه هو صالح، وأحمد جمال.

اهتم بالفكر الإسلامي وعمل على تنقيته وتقديمه خالصاً من كل شائبة

عرفته صحافة الإخوان؛ حيث كان يكتب رسالة الحجاز فيها ويوقّعها باسمه، بالإضافة إلى العديد من المقالات المدافعة عن الإسلام.

عمل في العديد من الوظائف سواء في القضاء أو «الداخلية» قبل أن يُختار مدرساً لمادة الثقافة الإسلامية بجامعة

www.mugtama.com

عبدالرحمن حسب الله.. أول سكرتير لـ«الإخوان»

عبدالرحمن حسب الله هو أحد العمال الستة المؤسسين لجماعة الإخوان المسلمين، كما اختير ليكون أول سكرتير لها.

ولد عام 1326هـ/ 1908م، في قرية العزازي بمركز فاقوس في محافظة الشرقية، التحق بكتّاب القرية، غير أنه لم يكمل تعليمه وخرج من المدرسة والتحق بالعمل سائقاً بشركة القنال بالإسماعيلية.

كان واحداً من ستة تعرفوا على حسن البنا وكوّنوا جماعة الإخوان المسلمين بالإسماعيلية، واختير سكرتيراً لها، حتى بعد انتقالها للقاهرة ظل كذلك في الإسماعيلية.

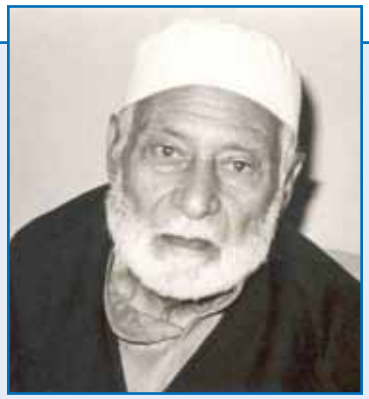

أحد العمال الستة المؤسسين لـ«الإخوان» وكان له نشاط بالتصدي للحملات التنصيرية التي اجتاحت مصر

كان له نشاط في التصدي للحملات التنصيرية التي اجتاحت مصر في تلك الفترة، وحينما تكوَّن أول مجلس شورى للإخوان اختير فيه، وحينما تأسست الهيئة التأسيسية عام 1945م تم اختياره ليكون أحد أعضائها.

شارك في حرب فلسطين بجمع المال، قبل أن يزج به في السجن عام 1948م، ليخرج وينشط وسط إخوانه في المرحلة الجديدة ثم محنة عام 1954م.

حينما نشأت شركة المقاولون العرب عمل بها حتى سن المعاش، وقد أصابه الشلل عام 1988م، وظل يحضر مع إخوانه أعمالهم حتى توفاه الله في أوائل ذي القعدة 1412هـ/ 7 مايو 1992م.■

أم السعد صقر.. والدة حسن البنا

أم السعد إبراهيم صقر قورة، ولدت عام 1889م بقرية شمشيرة التابعة لمركز فوة التابع لمديرية الغربية آنذاك (كفر الشيخ حالياً) بدلتا مصر، وهي نفس قرية زوجها.

كان والدها يعمل تاجراً للمواشي وكان ميسور الحال، وبحكم الوضع الموجود آنذاك في ريف مصر لم تنل حظها من التعليم، لكنها اتصفت بالذكاء وحسن التدبير والفطنة.

تزوجت الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا (الساعاتي)، في 25 أبريل 1904م، وانتقلت معه للمحمودية بالبحيرة، حيث أنجبت منه حسن، وعبدالرحمن، ومحمد، وعبدالباسط، وجمال، وفاطمة، وفوزية.

عملت منذ البداية على رعاية أولادها رعاية إسلامية، فسعت إلى تحفيظهم القرآن منذ الصغر وإلزامهم بذلك، والعناية بدراستهم للعلوم الشرعية، حتى إنها باعت قلادتها الذهبية ليستكمل أبناؤها التعليم.

وكان لها موقفها القوي مع زوجها بالانتقال للقاهرة حينما تعرض ابنها حسن لحادث لشدة حبها له، وكانت نعم الزوجة المدبرة والمعاونة لزوجها على صعاب الحياة خاصة بعد انتقالهم للقاهرة، حتى إنها كانت صاحبة اختيار زوجة ابنها حسن من ابنة عبدالله الصولي الحافظة للقرآن حينما كانت تزوره بالإسماعيلية.

والدة البنا وكان لها دور مهم في تنشئته تنشئة إسلامية وغرست فيه حب الدين والدفاع عنه

وحينما اعتقل ابنها حسن عام 1941م فجعت لذلك، لكنها كانت الصابرة والمعين لزوجها على عبور هذه المحنة حتى خرج، وكانت تدرك بغريزة الأم وحبها الشديد لابنها حسن أنه ستنتهي حياته بين لحظة وضحاها شهيداً لعظم الأحداث منذ كوَّن جماعة الإخوان.

وبالفعل جاءها خبر استشهاده في شارع الملكة نازلي بالقاهرة، ولم تستطع الحركة، ووهن جسدها ومرض بعد موته، وظلت على هذه الحال تتذكر مشهد استشهاد ابنها البكر، وزاد الأمر عليها اعتقال أبنائها وتعرض أسرتها للمحن، حتى فجعت بموت زوجها في جمادى الأولى 1378هـ/ نوفمبر 1958م، وتجمعت عليها الأحزان حتى رحلت في 6 ربيع الأول 1391هـ/ 1 مايو 1971م.■

الملك عبدالعزيز بجدة وبمكة عام 1987م، كما اختير عضواً في مجلس الشورى عام 1975م، كما كان عضواً في رابطة العالم الإسلامي وغيرها من المجامع الفقهية، وقد عمل بـ«الإذاعة السعودية» عام 1949م، وعمل أيضاً مديراً لتحرير صحيفتي «حراء» و«الندوة» عام 1956م.

وقد اختاره الملك فيصل ليكون عضواً في لجنة وضع النظام الأساسي للحكم عام 1382هـ/ 1962م، وله الكثير من المؤلفات التي زخرت بها المكتبة الإسلامية.

ظل عاملاً ومدافعاً عن الإسلام بصورته الشاملة الصحيحة حتى توفاه الله أثناء زيارته لمدينة الإسكندرية بمصر ليلة 9 ذي الحجة 1413هـ/ 30 مايو 1993م، ونقل جثمانه ليصلى عليه في المسجد الحرام فجر يوم عيد الأضحى، بعدما أمر الملك فهد بن عبدالعزيز بنقل جثمانه بطائرة خاصة.■

المصادر

1 – الشيخ فيصل مولوي.. المجاهد الفقيه: إخوان ويكي، https://bit.ly/31Azd3J

2 – مريم السيد: عمالقة في زمن النسيان، منارات للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2008م.

3 – مجلة لواء الإسلام، السنة 42، العدد 12، غرة شعبان 1408هـ/ 19 مارس 1988م.

4 – موقع أحمد محمد جمال (رجل قضيته الإسلام)، https://bit.ly/3sKKz10

عرّاب العلمانية!

أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

محمد شفيق غربال

يرى المؤرخ محمد شفيق غربال أن مصر تأثرت بالغرب الاستعماري تأثراً كبيراً على مدى قرن ونصف قرن أكثر من تأثرها بالغزاة الهلينيين (الإغريق والرومان) والفرس وغيرهم، فقد كانت تستقبل الثقافات الأخرى وتتأثر بما تراه مناسباً وترفض ما هو غير مناسب، وتعايشت مع جاليات يونانية وإيطالية وقبرصية وشرقية، في حدود الحفاظ على خصائصها الدينية والتراثية والواقعية، ولكن الاحتلال الإنجليزي، وخاصة ما فعله اللورد كرومر قلب الموازين (انظر: محمد شفيق غربال، تكوين مصر عبر العصور، الهيئة المصرية للكتاب، 1996، ص 101 - 110).

في وجود الإنجليز والفرنسيين والإيطاليين والإسبان في العالم العربي، نشأت نخب ثقافية ومهنية موالية لهم بطريقة أو بأخرى، وتتفق هذه النخب على شيء واحد؛ هو إزاحة الإسلام من الحياة العربية والإسلامية بصفة عامة، لصالح الثقافة الغربية بألوانها المختلفة ومذاهبها المتباينة؛ الليبرالية، الشيوعية، الوجودية، الفابية، فضلاً عن تشجيع الحركات الاستيطانية والتنظيمات الباطنية والسرية والأحزاب القومية والقُطرية والطائفية الانفصالية، مثل: الصهيونية، والبابية، والبهائية، والماسونية، والقاديانية، والأحباش، والنصيرية، وحزب البعث، والروتاري، والليونز، والأنتراكت، والروتراكت، والمارونية، وشهود يهوه، والتنصير، والعلمانية، والاستشراق، والتغريب، والتصوف السلبي، والفرويدية، والذرائعية، والحداثة، والعبثية.

فوز الإسلاميين بالانتخابات بعد «الربيع العربي» أزعج الجهات الخارجية المعادية للإسلام ووكلاءها بالعالم الإسلامي

رغم أن الكيان الصهيوني يعلن أنه دولة دينية فإن 20% من العرب المسلمين لديه محرومون من التعبير عن دينهم

ويبدو أن فوز الإسلاميين في الانتخابات التي أعقبت ثورات «الربيع العربي» قبل الانقضاض عليها، أزعج الجهات الخارجية المعادية للإسلام ووكلاءها في العالم الإسلامي، فرأينا إلحاحاً غريباً على ضرورة اعتماد العلمانية منهجاً وسياسة، وفصل الدين عن الدولة، والمقصود بالدين هنا هو الإسلام وحده، فلم يتحدث أحد مثلاً عن الكيان الصهيوني الذي يعلن دون خجل أنه دولة دينية، مع أن هناك ما يقرب من 20% في الكيان من العرب المسلمين الذين لا يتاح لهم التعبير الحر عن دينهم!

ثم انتشرت مواقعُ وصحفٌ وإذاعاتٌ وقنواتٌ تخدم التوجه العلماني وتدعو إليه، وتحرص على مصاحبة الدعوة بمقولة كاذبة تشير إلى أن العلمانية ليست ضد الدين، ولا تتدخل في حياة المتدينين، وهناك من حاول أن يقدم العلمانية في نوعين؛ أحدهما متطرف، والآخر معتدل، لتتبنى الأمة النوع الآخر من أجل النهوض والتقدم!

العلمانية على أرض الواقع -فرنسا مثالاً- تحارب الإسلام صراحة، وتصدر القوانين التي تضيق على المسلمين، وآخرها ما يسمى «قانون الانفصالية الإسلامية» الذي صدر قبل أسابيع، ويحاصر المسلمين في ركن ضيق سواء في مدارسهم أو مساجدهم أو ذبائحهم أو طعامهم الحلال، وقد صاحب ذلك إغلاق العديد من المساجد في باريس والمدن الأخرى، وحلّ بعض الجمعيات الإسلامية المهمة، وإرغام المسلمين على إنشاء كيان موحد يتولى شؤونهم، لتسهل السيطرة عليه، ويأتمر بأمر الحكومة الفرنسية، فضلاً عن منع الحجاب والنقاب في أماكن متعددة، ولباس البحر الساتر (البوركيني) على الشواطئ.

ومنذ عقود، تعيش معظم الحكومات العربية الإسلامية، التي لم تعلن العلمانية رسمياً، حالة حرب مع قيم الإسلام ومظاهره، فهي تخاصم الشورى والحرية والعدل والكرامة والمشاركة المجتمعية، وتزري بالحجاب والنقاب و«البوركيني»، مع ارتفاع لهجة الرفض للوجود الثقافي الإسلامي في مجالات مؤثرة، مثل الدستور والتشريع والتعليم والثقافة والإعلام، والصراخ بضرورة الفصل بين الإسلام والمجتمع، بدعوى أن الدولة لا دين لها!

تنحية الإسلام

في خضم هذه الحملة الوحشية، استطاع الشيوعيون الانفصاليون في السودان مثلاً، أن يفرضوا على حكومته، أواخر مارس 2021م، عدم تضمين الدستور السوداني المتوقع إعداده قريباً شيئاً عن علاقة الإسلام بالدولة أو التشريع أو المجتمع، من أجل وقف الحرب الأهلية، وقد وقع الطرفان على ذلك!

لم يهتم الطرفان بقضايا المجتمع والاقتصاد والزراعة والتصنيع والتعليم والصحة والتعمير بقدر اهتمامهما بتنحية الإسلام لتكون الدولة علمانية، بينما لا يستطيع طرف أن يتدخل في شؤون الكنيسة أو تشريعاتها وثقافتها، وسبق للأنبا شنودة أن رفض تطبيق أحكام القضاء في مصر لأنها تخالف -من وجهة نظره- الكتاب المقدس!

على مدى السنوات الماضية التي أعقبت ثورات «الربيع العربي»، اهتمت الصحف وأجهزة الدعاية بالدكتور مراد وهبة، الذي يدعو إلى العلمانية وفصل الإسلام عن الدولة أو المجتمع، وفتحت له أهم الصحف وأوسعها انتشاراً ليكتب مقالات مسلسلة عن العلمانية وضرورتها لتتقدم مصر والعرب، وتنشر له أسبوعياً مقالين أو أكثر، وتستضيفه الصحف الأخرى والقنوات والإذاعات، ليفتي في أمر العلمانية، وتصدر له دار النشر الرسمية في سلسلة الكتب الشعبية الرخيصة مجموعات حواراته ومقالاته ومحاضراته وندواته عن العلمانية، بينما تقف هذه النوافذ موقفاً صارماً بعدم النشر لمن يرد عليه أو يناقشه أو يصحح له.

الرجل اسمه الكامل مراد وهبة جبران، ولد في أسيوط، بتاريخ 13 أكتوبر 1926م،

هناك ازدياد برفض الوجود الثقافي الإسلامي ببعض الدول العربية في مجالات كالدستور والتعليم والثقافة والإعلام

وقد درس الفلسفة في جامعتي القاهرة وعين شمس، وحصل على الدكتوراه من جامعة الإسكندرية، وعمل أستاذاً للفلسفة في كلية الآداب جامعة عين شمس.

ويشير التعريف به في «ويكيبيديا» إلى أنه عضو في مجموعة من الأكاديميات والمنظمات الدولية المرموقة، كما أنه المؤسس ورئيس الجمعية الدولية لابن رشد والتنوير عام 1994م، وأن اسمه مذكور في موسوعة الشخصيات العالمية؛ حيث يعتبر من بين الـ500 شخصية الأكثر شهرة في العالم(!).

والغاية من اهتمامه بابن رشد وضرورة إحياء فلسفته أن ابن رشد يمثل كما يقول: «.. أداة لجسر الهوة بين الغرب والمجتمع الإسلامي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث نجح ابن رشد في البيئة

وهبة يعد باعثاً للتيار التغريبي الذي يرى أن الإسلام سبب تخلف العرب وتفرقهم!

.. ويرى أن الأصولية الإسلامية تعني الإرهاب والتعصب اللذين يفضيان إلى رفض الحياة الحديثة

الأوروبية من خلال فلسفة «الرشدية اللاتينية» التي أسهمت كثيراً في تأسيس العقلانية الأوروبية، وما تولد عنها من إصلاح ديني في القرن الـ16، وتنوير في القرن الـ18، فقد وُظّفت بشكل واسع آراء ابن رشد الداعية إلى إعمال العقل في فهم النص وفي الحوار الإيجابي بين الناس، وأن هذه الروح هي ما يجب أن يسود حوار الغرب والشرق لأنها أساس السلام في أي منطقة من مناطق الأرض»!

وبغض النظر عن النرجسية الواضحة في الحديث عن الشهرة بين الشخصيات العالمية، والدعوة إلى إعمال العقل، (وكأن الإسلام لا يدعو الناس إلى استخدام العقل، وابن رشد وحده هو الذي اخترع فكرة توظيف العقل)، فإن ابن رشد كان في كل الأحوال مسلماً يصلي ويصوم ويردد الشهادتين في عباداته وأعماله، ويؤمن أن الإسلام دين ودنيا، وعقيدة ومجتمع، ومنهج وأمة، ولم يكن ابن رشد حالة نادرة في تاريخ الإسلام والمسلمين، بل كان مثله مثل بقية فلاسفة المسلمين وإن اختلف عنهم في بعض القضايا الثانوية المختلف عليها، ويبقى السؤال: ما علاقة فلسفة ابن رشد بأحداث الحادي عشر من سبتمبر؟ ولماذا يقوم الغرب بتجريم المسلمين جميعاً، ويوجه جيوشه إلى بلدانهم ليدمرهم ويقتل مئات الآلاف، ويرمّل النساء ويتّم الأطفال؟ ألا يتوجب أن يقول وهبة للعلمانيين الأوروبيين المستنيرين: كفّوا عن قتل المسلمين، وتدميرهم، ودعوهم في حالهم إن لم تساعدوهم؟

ألّف وهبة عدداً من الكتب، منها: «المذهب في فلسفة برجسون» (1960م)، «محاورات فلسفية في موسكو» (1977م)، «فلسفة الإبداع» (1996م)، «الأصولية والعلمانية» (1995 م)، «مستقبل الأخلاق» (1997م)، «جرثومة التخلف» (1998م)، «ملاك الحقيقة المطلقة» (1998)، «قصة الفلسفة»، «مسار فكر».

التيار التغريبي

ويعد وهبة باعثاً للتيار التغريبي الذي قاده فرح أنطون، وشبلي شميل، ويعقوب صروف، وإسماعيل مظهر، وفارس نمر، وسلامة موسى، وآخرون معظمهم طائفيون متعصبون، وهو تيار يرى أن الإسلام سبب تخلف العرب وتأخرهم وتفرقهم، ولذا

www.mugtama.com

يربط وهبة بين ما يسميه الأصولية (يقصد الإسلام) والتخلف والعنف والإرهاب، وتتردد لفظة «الأصولية» كثيراً في سياق مقالاته وعناوين كتبه، ويستخدمها أحياناً في صورة الجمع (أصوليات) كي يتفادى الانتقاد بالتعصب الطائفي، ناسياً أن الأصولية في التراث الإسلامي تعني البحث عن مقاصد الشريعة فيما يفيدها من مستجدات القضايا والأمور، وهي نهج لمعايشة الواقع والمستقبل، وليس لتكريس الماضي والجمود و«الدوجما» كما يشيع الجاهلون والمغرضون.

ومن المفارقات أن الرجل يصف رفاقه من المثقفين الاستعماليين («المصري اليوم» 2008/5/16م) بأنهم «أكبر طائفة خائنة للمجتمع»(!)، وتسأل عن السبب، فتعلم أن خيانتهم جاءت لأنهم «لم يؤدوا مسؤولياتهم سواء تجاه تنوير المجتمع أو في الوقوف ضد الأصوليات الدينية (أي ضد الإسلام!)»، ويضيف: إن عدم وجود تيار علماني ينافس الأصوليات الدينية في مصر (لا توجد فيها أصولية فاعلة غير الإسلام) يجعل البلاد «بعيدة كل البعد عن التقدم»، مشدداً على أن وجود التيار العلماني يؤدي إلى «إحلال السلام بين الدول» مثلما سبق أن ذكر في مؤتمر كوبنهاجن! (بالطبع لا يعنيه السلام بين المواطنين المحليين أو بين الشعب والسلطة!).

والطريف أنه يشير في الموضع السابق، وكان ذلك قبل ثورة يناير بسنوات، أن المزاج العام للشارع المصري (يومها) يستطيع أن يصل بالتيار الإسلامي إلى السلطة في حالة إجراء انتخابات دون قيود، وهو ما تحقق بعد الثورة وأزعج الجهات المعادية للإسلام والمسلمين، ودفعت الشعوب العربية جميعاً ثمنه غالياً.

محاربة الأصولية -أو الإسلام بمعنى أدق- هي غاية وهبة مدفوعاً بالتعصب الطائفي، ولذا يخصص عديداً من كتبه التي أعادت طبعها الهيئة الرسمية الحكومية بحفاوة؛ للحديث عن الأصولية والعلمانية وملاك الحقيقة المطلقة؛ الأصولية بمعنى

الأصولية والعلمانية مشكلتان مسيحيتان بالأساس لا علاقة لهما بالإسلام

الإسلام، العلمانية بمعنى التبعية للغرب وثقافته الإنجيلية، وملاك الحقيقة المطلقة بمعنى التوحيد والإيمان باللّه الواحد في الإسلام.

في كتابه «الأصولية والعلمانية»، يعد المسألة قضية العصر، لأن ما تعانيه البشرية كما يقول من عنف وإرهاب وقتل وأنشطة اقتصادية غير مشروعة، إنما هي تفريعات للأصولية، في علاقتها بالرأسمالية الطفيلية، ويعتقد أن كتاب إدموند بيرك، المعنون «تأملات في الثورة في فرنسا» دستور الأصوليات الدينية، مع تباين أسمائها، حيث يسم بيرك التنوير بالجهل والبربرية» (انظر: الأصولية والعلمانية، ط1، دار الثقافة، القاهرة، ص5 وما بعدها).

ويجهد نفسه في تعريفات الأصولية العلمانية وما بعد الحداثة والأصولية، ويركز على الأوضاع فيما يسميه الشرق الأوسط، أي بلاد المسلمين!

مشكلتان مسيحيتان

وكما سبقت الإشارة، فإنه يعتمد على كتاب إدموند بيرك، في تعريفاته واستنتاجاته، ونكتشف من خلال مرافعاته الإنشائية أن الأصولية والعلمانية مشكلتان لا علاقة لهما بالإسلام، وأنهما مشكلتان مسيحيتان بالدرجة الأولى والأخيرة، لكنه يسعى جاهداً لربط المسألة بالإسلام وما يسميه سلام العالم، دون أن يشير إلى صراع الغرب الاستعماري الدموي مع غير المسيحيين؛ فهو مشغول بحكاية ملاك الحقيقة المطلقة! ومهاجمة المودودي، وسيد قطب، ووصف الدولة الإسلامية بالثيوقراطية الديمقراطية.

إنه يربط سلام العالم بسلب «الدوجما» (أي الثوابت) من الأصولية (أي الإسلام) (الأصولية والعلمانية، ص43 وما بعدها)، أو هو باختصار لا يريد ربط الدولة الإسلامية باللّه، لأنه يرى أن الأصولية تعني الإرهاب والتعصب اللذين يفضيان إلى رفض الحياة الحديثة المعاصرة، دون أن يشير إلى الإرهاب والتعصب اللذين تمارسهما الحكومات الاستبدادية التي تعمل بالوكالة عن الغرب الاستعماري، من ذبح لشعوبها وطرد الملايين إلى خارج الحدود، وتدمير المنازل والمساجد والمشافي والأسواق.

ويشيد بالحبيب بورقيبة وما يسميه إصلاحاته التي ألغت تعدد الزوجات، وحرمت الطلاق، ومنعت الصيام في رمضان، ودشنت قانوناً للأحوال الشخصية يماثل قوانين الغرب، ويرى أن ذلك خطوة أولى نحو التخلص من أسس الإسلام! (الأصولية والعلمانية، ص 63 وما بعدها).

وتنتقل هذه الروح إلى كتابه «جرثومة التخلف»، وهو مجموعة حوارات وموضوعات أُجريت معه أو كُتبت عنه، أعدها شيوعيون أو ناصريون، أو طائفيون، أو تجار كلمة، أو انتهازيون، وكلها إشادة به وبمواقفه من الماركسية والرأسمالية والإسلام، وقضايا أخرى، وكلها تصب في رفض الإسلام وإدانته، وارتباطه بحياة المسلمين.

ويمكن تلخيص ما ورد في هذا الكتاب في عبارته التي تقول: «التيارات الفاشية والجماعات الإرهابية هي الوريث الشرعي للدولة العثمانية، ولم يتصد أحد لجوهر هذه التيارات خوفاً منها»(!)، وواضح أن رمزية الدولة العثمانية تتجاوز الكيان إلى الدلالة على الإسلام الذي يراه فاشية وإرهاباً، دون أن يتفوه بحرف عما تمارسه كثير من حكومات العالم الإسلامي من فاشية وإرهاب ضد شعوبها ومواطنيها (انظر: جرثومة التخلف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م، ص91).

ولا يختلف كتابه «ملاك الحقيقة المطلقة» عن كتبه الأخرى في محاربة ثوابت الإسلام، حيث يشير في مقدمته إلى الفكرة المحورية في فلسفته، وهي النضال ضد الروح «الدوجماطيقية» (انظر: مقدمة ملاك الحقيقة المطلقة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م، ص 10).

ويبدو أن جهود مراد وهبة لم تحقق نجاحاً كبيراً إلا في أوساط خصوم الإسلام، فراح ينعى العلمانية في تركيا ولبنان (انظر: «المصري اليوم» 2020/12/16م، و«الأهرام» 2021/3/30م).■

بقية المنشور ص 66

بعيداً عن السياسة (إشراقة)

www.mugtama.com

2 - الفوز الكبير: هو مجرد دخولك الجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (البروج: 11).

3 - الفوز العظيم: هو الفوز برضوان الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: 72).

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى: «هذا -عباد الله- شهر رمضان قد انتصف، فمن منكم حاسب فيه نفسه لله وانتصف؟ مَن منكم قام في هذا الشهر بحقه الذي عَرَف؟ مَن منكم عَزَمَ قبلَ غَلْقِ أبواب الجنة أن يبني له فيها غُرَفاً من فوقها غُرَف؟ ألا إن شهركم قد أخذ في النقص، فزيدوا أنتم في العمل، فكأنكم به وقد انصرف، فكل شهر فعسى أن يكون منه خلف، وأما شهر رمضان فمن أينَ لكم منه خلف؟!» (لطائف المعارف، ص327).

قبس من كتاب الله:

قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ (الحديد: 12)، عملك اليوم وتعبك، هو نورك غداً يسعى بين يديك.

ثماني حالات تدعو لك الملائكة فيها، فأكثر منها في رمضان:

أولاً: عند وقوفك في الصف الأول بالصلاة؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول» (صحيح الجامع).

ثانياً: عند جلوسك في المسجد بعد الانتهاء من الصلاة؛ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مجلسه، تقول: اللهمّ اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يُحدث» (صحيح مسلم، 649).

ثالثاً: عند عيادتك مريضاً؛ عن علي بن أبي طالب ﷺ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من رجل يعود مريضاً ممسياً إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، وكان له خريف في الجنّة، ومن أتاه مصبحاً خرج معه سبعون ألف ملك، يستغفرون له حتى يمسي، وكان له خريف في الجنة» (صحيح الجامع، 5717).

رابعاً: عند زيارة أخ لك في الله «لله»؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخاً لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ» (صحيح مسلم، 2567).

خامساً: عند الدعاء لأخيك بظهر الغيب؛ عن أبي الدرداء ﷺ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك، كلما دعا له بخير قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل» (صحيح مسلم، 2732).

سادساً: عند تعليم الناس الخير؛ روى الترمذي في سننه عن أبي أمامة ﷺ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس الخير» (صحيح الجامع، 1838).

سابعاً: عند نومك على طهارة؛ عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من بات طاهراً بات في شعاره ملك، فلا يستيقظ إلا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك فلان، فإنه بات طاهراً» (ابن حبان).

ثامناً: عند تناولك السحور؛ عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين» (ابن حبان).

مساحة الممكن لا الحرمان:

لا تقف متحسراً على أنك لم تختم القرآن كل ثلاث، أو لم تقم الليل كله، أو لم تبنِ مسجداً أو داراً للأيتام.

لا تنتظر طويلاً على رصيف الحرمان، وتفكر في بعيد لم تنله.

فكر في مساحة الممكن لديك، ممكن أن تقرأ ولو صفحات، وتصلي ولو سجدات، وتتصدق ولو بتمرات.

لقد فعلت امرأة «الممكن» المتاح وعلى غير ميعاد وسقت كلباً فدخلت الجنة! وفعل رجل «الممكن» الذي يسّره الله وأماط غصن شوك أو شجرة عن الطريق فنال من الله المغفرة!

الطريق إلى الله يحسب بالحركة إلى الأمام؛ «ومن تقرّبَ إليّ شبراً..»، فلا تتوقف محتقراً خطوة، ولا تتوقف منتظراً وثبة، فقليل دائم خير من كثير منقطع.

كلمة طيبة، نصيحة، رسالة، شقّ تمرة، جبر خاطر، تسبيحة أو تهليلة، تبَسُّمٌ، فرح تدخله على قلب مسلم؛ «لا تحقرنّ من المعروف شيئاً».■

الأخيرة

بقلم:
محمد سالم الراشد

بعيداً عن السياسة (إشراقة)

في شهر رمضان أكثر ما يشغل الإنسان هو القرآن الكريم، فكلام الله لا يضاهيه كلام.

والكثير من الإخوة الكرام في هذا الشهر لا يتوقفون عن إرسال الرسائل على «واتساب»، إما عبر المجموعات أو التواصل الشخصي، وبعيداً عن التحليلات السياسية وإرهاق القرّاء بموضوعات الملفات المرهقة، فسأسرد في هذا المقال بعض الرسائل الجميلة والمفيدة والمحفزة للقلوب والعمل دون الإشارة لمصدرها، التي وصلتني مؤخراً:

«لو طهرت القلوب؛ لم تشبع من قراءة القرآن» (عثمان بن عفان ﷺ).

«عليكم بالقرآن فتعلموه وعلّموه أبناءكم فإنكم عنه تُسألون وبه تجزون وكفى به واعظاً لمن عقل» (عبدالله بن عمر ﷺ).

«إذا أردتم العلم؛ فأثيروا القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين» (ابن مسعود ﷺ).

«إن البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين، وإن البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله عز وجل ضاق بأهله وقلّ خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين» (أبو هريرة ﷺ).

قال رجل لأبي بن كعب ﷺ: «أوصني»؛ قال: «اتخذ كتاب الله إماماً، وارض به قاضياً وحكماً؛ فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم، شفيع مطاع، وشاهد لا يتهم، فيه ذكركم، وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم، وخبركم، وخبر ما بعدكم».

«ليتني كنت اقتصرت على القرآن» (سفيان الثوري ﷺ).

«ندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن» (ابن تيمية).

«والله لا تبلغوا ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله، فمَن أحب القرآن؛ فقد أحب الله، افقهوا ما يقال لكم» (سفيان بن عيينة).

«اقرؤوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة؛ فإن الله لا يعذب قلباً هو وعاء للقرآن» (أبو أمامة الباهلي ﷺ).

«والله ما دون القرآن من غنى ولا بعده من فاقة فقر» (الحسن البصري).

«إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها بالنهار» (الحسن بن علي ﷺ).

«عليكم بالقرآن، فإنه فهم العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم؛ وأحدث الكتب عهداً بالرحمن» (كعب الأحبار).

«تفقدوا الحلاوة في ثلاث: في الصلاة، وفي القرآن، وفي الذكر؛ فإن وجدتموها، فامضوا وأبشروا، فإن لم تجدوها، فاعلم أن بابك مغلق» (الحسن البصري).

خواطر رمضانية:

﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ (الصافات: 75) في الأزمات اعرف من تُنادي فليسَ الكلُ يسمَعك!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً فَلْيَعُذْ بِهِ» (صحيح مُسلم).

نعمة الصباح كان يستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحمد والثناء: «الحمدُ لله الذي رد إليّ روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين».

قالَ ابن القَيّم رحمه الله: إنّ في دوام الذّكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثيراً لشهود العبد يوم القيامة، فإنّ البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة.

قال ابن سلّوم رحمه الله: نزلت بي شدّةٌ عظيمة ووقعتُ في خطر شديد فداومتُ على «لا حول ولا قوّة إلا بالله» ليلاً ونهاراً إلى أن يغلبني النّوم ففرّج الله عنّي سريعاً فلله الحمدُ والمِنّة.

معانٍ ومفاهيم:

أكيس الكيس التقوى، وأحمق الحمق الفجور، وأصدق الصدق الأمانة، وأكذب الكذب الخيانة.

كل محبة يقطعها الدهر إلا المحبة في الله، فإن حبلها ممدود إلى رياض الجنة، اللهم إني أسألك حفظ الرفاق من كل فراق وأن تزيل عنهم كل كرب وهمّ وشقاق، ولا تدع لي ولا لأحبتي هماً إلا فرّجته ولا ديناً إلا قضيته ولا مريضاً إلا شفيته ولا ميتاً إلا رحمته ولا حاجةً من حوائج الدنيا لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها.

أنواع الفوز:

ما الفرق بين أنواع الفوز يوم القيامة؟ الفوز المبين، الفوز الكبير، الفوز العظيم.

1 - الفوز المبين: هو مجرد النجاة من النار، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (الأنعام).

البقية ص 65

www.mugtama.com